بسم الله الرحمن الرحيم

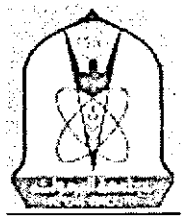

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

توجيهات الأزهريّ للظواهر الصّوتية في القراءات القرآنيّة
كتاب "القراءات وعلل النحويين فيها" أنموذجًا

AL-Azhari's directions for the phonetic events in the quran recitations
The book entitled "Al-qiraa'aat wa 'ilal annahwiyyiina fiiha" as a model

إعداد

نازك نبيل محمد العزام

إشراف الدكتور

مصطفى الحيادرة

2010م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

توجيهات الأزهريّ للظواهر الصّوتية في القراءات القرآنيّة

كتاب "القراءات وعلل النحويين فيها" أنموذجًا

إعداد

نازك نبيل محمد العزام

بكالوريوس لغة عربيّة وآدابها

جامعة اليرموك 2008م

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة اليرموك، تخصص لغة عربية – لغة ونحو

لجنة المناقشة

د. مصطفى طاهر الحيادرة.....مشرفًا ورئيسًا

أ.د. سمير شريف استيتية..... عضوًا

أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل..... عضوًا

د. منير تيسير شطناوي..... عضوًا

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى الذين (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِه) . . . . . .

إلى من قال فيهم ربنا: (وَوَصَّيْنا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْسانًا) . . . .

مدّ الله في عمرهما

إلى أخواني وأخواتي وأزواجهم . . . . . .

فقد انتظروني لحظة فلحظة

إلى الدكتور مصطفى الحيادرة . . . . . .

تحيّة إجلال وعرفان

إلى كل من علّمني حرفًا . . . .

وإلى كلّ من أحببت . . . .

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد

نارك العزام

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بطاقة وفاء وتقدير

أهل الهمم، صفوة الأمم، وأهل المجد والكرم، طارت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود، ومراتب الخلود، ومن أراد المعالي هان عليه كل همّ، لأنه لولا المشقة لساد الناس كلهم . . .

أساتذة اليرموك ،

فقد حبونا من حسن ثقتهم ورفقهم ما لا يقل أثره في مقام التربية والتوجيه عما نهلناه منهم في مقام الدرس والتعليم

تضيق العبارة عن المقام إيفاء حق وإتمام وصف

فلكم منا الحب الصادق، والعهد الواثق، والإجلال والتقدير، والإكرام والتوقير، شرّف الله تلك الأقدار، وأنزلهم منازل الأبرار، وأسكنهم أجل دار، وأحسن قرار.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ج
بطاقة وفاء وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
قائمة برموز الأصوات العربية	ي
الملخص	م
المقدمة	1
تمهيد	8
أولاً: تعريف بالأزهري	9
ثانيًا: مدخل إلى القراءات	14
الفصل الأول: أحكام الهمزة	17
المبحث الأول: الهمزة المفردة	19
المطلب الأول: الهمزة المفردة المتوسطة	20
أولاً: تحقيق الهمزة وتسهيلها	20
ثانيًا: حذف الهمزة	25
ثالثًا: إبدال الهمزة	30
المطلب الثاني: الهمزة المفردة المتطرفة	48
المبحث الثاني: الهمزتان المتجاورتان	75

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: الهمزتان المتفقتان..... 58

1- تحقيق الهمزتين..... 59

2- تخفيف الأولى وتحقيق الثانية..... 60

3- تحقيق الأولى وتخفيف الثانية..... 61

4- إبدال الأولى وتحقيق الثانية في الهمزتين المكسورتين أو المضمومتين..... 61

5- تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما..... 63

6- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما..... 65

7- إبدال إحدى الهمزتين هاء..... 66

المطلب الثاني: الهمزتان المختلفتان..... 69

أولاً: تحقيق الهمزتين معًا..... 70

ثانيًا: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما..... 70

ثالثًا: تسهيل الهمزة الثانية..... 71

رابعًا: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما..... 73

خامسًا: إبدال الثانية نصف حركة من جنس حركتها..... 74

سادسًا: إبدال الثانية نصف حركة من جنس حركتها مع إدخال ألف بينهما..... 75

المبحث الثالث: همز ما لا يهمز..... 77

الفصل الثاني: المماثلة والمخالفة..... 83

المبحث الأول: المماثلة..... 85

أولاً: ماهية المماثلة..... 85

- مفهومها..... 85

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أقسامها..... 86

ثانيًا: ظواهر المماثلة عند القراء في كتاب الأزهري..... 88

المطلب الأول: مماثلة الصوامت..... 89

- الإبدال والإدغام..... 89

أولاً: إدغام المتماثلين..... 91

ثانيًا: إدغام المتقاربين..... 93

- التفخيم والترقيق..... 110

المطلب الثاني: مماثلة الحركات..... 114

أولاً: مماثلة حركة لنصف حركة..... 114

ثانيًا: مماثلة حركة لحركة..... 124

ثالثًا: مماثلة حركة لصامت..... 131

المبحث الثاني: المخالفة.....134

أولاً: ماهية المخالفة..... 134

- مفهومها والغاية منها.....134

ثانيًا: ظواهر المخالفة عند القراء في كتاب الأزهري..... 140

1- المخالفة بين حركة وصامت..... 140

2- المخالفة بين حركة ونصف حركة..... 143

3- المخالفة بين حركة وحركة..... 144

الفصل الثالث: الحركات..... 147

المبحث الأول: الإمالة..... 150

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً: ماهية الإمالة.....150
- تعريف الإمالة..... 150
- درجات الإمالة..... 152
- الغاية من الإمالة..... 154
- أسباب الإمالة..... 155
- موانع الإمالة..... 156
ثانيًا: توجيهات الأزهري لظاهرة الإمالة عند القراء..... 158
1- الإمالة بسبب كسرة، بشرط عدم دخول أصوات الاستعلاء..... 159
2- الإمالة في الأفعال مما كان أصله يائيًا..... 163
3- الإمالة بسبب كسرة الراء.....165
المبحث الثاني: الإشمام..... 169
المبحث الثالث: الحركة المختلسة..... 177
الفصل الرابع: بنية المقطع..... 183
المبحث الأول: ماهية المقطع..... 184
تعريف المقطع..... 184
- أقسام المقطع.....185
المبحث الثاني: ظواهر التشكيل المقطعي في قراءات القراء..... 189
- أثر التسكين والتحريك في التشكيل المقطعي..... 189
- أثر ياء الإضافة وياءات الزوائد في التشكيل المقطعي..... 204
- أثر هاء السكت في التشكيل المقطعي..... 215

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي..... 224

- أثر التشديد والتخفيف في التشكيل المقطعي..... 236

الخاتمة..... 241

قائمة المصادر والمراجع..... 244

ملخص باللغة الأجنبية..... 255

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قائمة برموز الأصوات العربية

أولاً_ الصوامت:

الرقم	صورة الصوت	رمز الصوت
.1	أ	ʔ
.2	ب	b
.3	ت	t
.4	ث	Ɵ
.5	ج	j
.6	ح	ħ
.7	خ	x
.8	د	d
.9	ذ	ð
.10	ر	r
.11	ز	z
.12	س	s
.13	ش	ʃ
.14	ص	ʂ
.15	ض	đ
.16	ط	ŧ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

.17	ظ	ðˤ
.18	ع	ʕ
.19	غ	ɣ
.20	ف	f
.21	ق	q
.22	ك	k
.23	ل	l
.24	م	m
.25	ن	n
.26	هـ	h
.27	و	w
.28	ي	*y

* استخدم هذا الرمز للإشارة إلى الياء نصف الحركة تجاوزًا، والأصل أن يشار إليها بـالرمز الـدولي (j) الذي تعذر استخدامه لعدم وجوده في الجهاز .

ثانيًا_ الحركات القصيرة

.29	الفتحة المرققة	a
.30	الفتحة المفخمة	ɑ
.31	الضمّة	u
.32	الكسرة	i

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

.33	الإشمام	y

ثالثًا_ الحركات الطويلة:

.34	ألف المد	ā /aa
.35	واو المد	ū /uu
.36	ياء المد	ī /ii

رابعًا_ درجات الإمالة:

.37	إمالة صغرى/ بطح	ɛ
.38	إمالة كبرى/ اضجاع	e

خامسًا_ رموز أخرى:

الرقم	الرمز	دلالته
.39	Ø	علامة الحذف
.40	#	بداية/ نهاية مقطع، حسب موقع الصوت المتغير
.41	←	يتحول إلى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

توجيهات الأزهريّ للظواهر الصوتيّة في القراءات القرآنيّة
كتاب "القراءات وعلل النحويّين فيها" أنموذجًا

إعداد الطالبة

نازك نبيل محمد عزام

بإشراف

د. مصطفى الحيادرة

يتناول هذا البحث بالدراسة توجيهات أبي منصور الأزهري للظواهر الصوتيّة في قراءات القراء، في كتابه الموسوم بـ "القراءات وعلل النحويين فيها"، دراسة صوتيّة فونولوجيّة؛ إذ تناول في علله كثيرًا من الظواهر الصوتيّة أملاها عليه اختلاف قراءات القراء، وتعدد لغات العرب في تلك القراءات.

وقد اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول، بالإضافة إلى التمهيد الذي خصص للتعريف بالأزهري أوّلاً، ومدخل للقراءات القرآنيّة ثانيًا.

أمّا الفصول الأربعة فقد درست توجيهات الأزهري للظواهر الصوتية، فتناول الأوّل منها الظواهر الصوتيّة المتعلقة بالهمزة، والثاني تناول ظاهرتي المماثلة والمخالفة، وتناول الثالث الظواهر الصوتيّة المتعلقة بالحركات، وخصص الرابع لمناقشة أثر بعض التغيّرات والظواهر الصوتيّة في التشكيل المقطعي.

وتضمّن الحديث في هذه الفصول مقدمات نظرية تعرض لعدد من القضايا التي تخص تلك الظواهر من مثل: تعريفها عند القدماء والمحدثين، وأقسامها وأشكالها، والغرض منها، ثمّ مناقشة توجيهات الأزهري لتلك الظواهر، بعرض وتحليل تلك التوجيهات أولاً، ثمّ مقارنتها مع ما توصل إليه الدرس الصوتي المعاصر، من خلال تحليل الظواهر في ضوء علم الأصوات الحديث، والاستفادة من نظرياته في وصف تلك الظواهر، ببيان أوجه التغيّر فيها من خلال

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكتابة الصوتية، والمعادلات الفونولوجيّة التي تفسر ما حدث فيها من تغيّر، وفي ضوء ذلــك تمّ قبول أو ردّ توجيهات الأزهري المتعلقة بتلك الظواهر.

وبعد تحليل ومناقشة تلك التوجيهات ذيلت الدراسة بأبرز النتائج التي تمّ التوصل إليها.

الكلمات المفتاحيّة: القراءات القرآنيّة _ الظواهر الصوتية _ الهمزة _ المماثلة _ المخالفة _ الحركات _ بنية المقطع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مقـــدّمـــة

الحمد لله وليّ النعمة، والصلاة والسلام على من زيّن ببيانه الكلام، وأذهل بفصاحته الأنام، وطرق بوعظه الأيام، وعلى آله والأصحاب، وبعد:

لقد حظيت القراءات القرآنية بالرعاية والعناية على مستوى التلقـــي والأداء، وعلـــى مستوى التدوين والبحث والدراسة، باعتبارها اختلافا في ألفاظ وحي القرآن، تجـوز القـــراءة بها، وباعتبارها مادة لغوية غنية وقادرة على إمداد اللغة بفـيض مـــن المعـــاني والظـــواهر المتعددة، لا سيما الظواهر الصوتية. فما يزال علماء هذه الأمة من الصدر الأول وإلى آخـــر وقت يستنبطون منها الأدلة والحجج والبراهين وغيرها، ما لم يطلع عليه متقدم، ولا ينحـــصر لمتأخر، ورغبة في السير على خطى أولئك المهتمين بالقراءات القرآنيـــة، آثـــرت أن أدرس المستوى الصوتي فيها، وذلك من خلال دراسة التوجيهات الصوتية لدى أحـــد أعـــلام اللغـــة والقراءات المتقدمين، وهو أبو منصور الأزهري، وجعلت كتابه الموسوم بـــ "القراءات وعلل النحويين فيها" أنموذجًا، لأجل تأطير دائرة الدراسة.

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال موضـــوعها- توجيهـــات الأزهـــري للظـــواهر الصوتية في القراءات القرآنية؛ إذ يعدّ الأزهريّ علمًا من أعلام اللغة والقراءات، وإمامًا مـــن أئمة العربية، ولكتابه "القراءات وعلل النحويين" مكانته بين كتب الاحتجاج للقراءات؛ فهو من أقدم الكتب التي احتجت لقراءات القراء الثمانية، إن لم يكن أقدمها. ويكشف هذا الكتاب عـــن قوة الجانب اللغوي عند الأزهري، لا سيّما الجانب الصوتي، فقد تناول فيه كثيرًا من القـــضايا الصوتية، أملاها عليه اختلاف قراءات القراء، وتعدد لغات العرب في تلك القراءات، ووقـــف الأزهريّ من اللغات في القراءات موقفا واحدا، قائما على عدم التفرقة بينها، على اعتبـــار أنّ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العلاقة بين القراءات قائمة على التكامل لا التفاضل، فارتفع كتابه باحتجاجه للقراءات الشواذ عند القراء وتوجيهه لها.

من هنا فإنّ دراسة التوجيهات الصوتية عند إمام من أئمة العربية في كتاب كهذا، دراسة تستحق الوقوف عليها، لا سيما أنني لم أعثر على دراسة اهتمت بالجانب الصوتي عند الأزهري، دراسة وبحثا وتأليفا.

وتسلك هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في تتبع آراء الأزهري الصوتية، في القراءات القرآنية، في كتابه "القراءات وعلل النحويين فيها"، إضافة إلى بعض الإشارات المتناثرة في هذا الكتاب، والتي تخدم غرض هذا البحث، مع الاستئناس بكتبه الأخرى، من أجل توضيح ما أوجز التعبير عنه في بعض المواضع، ثم تصنيف هذه الآراء حسب موضوعاتها الصوتية، بتجميعها في مجموعات، تجمع كلاً منها صفة مشتركة، وتدرج ضمن ظاهرة صوتية معينة. مع الحرص على نسبة كل قراءة إلى من رويت عنهم من القراء، وبعد ذلك تتبع آراء علماء اللغة والقراءات المتقدمين في تصانيفهم المشهورة للظواهر، وبعد معالجة كل مسألة من وجهة نظر المتقدمين، تسعى الدراسة إلى معالجتها في ضوء علم الأصوات الحديث، والاستفادة من نظرياته في وصف تلك المسائل التي عرفتها العربية القديمة وتحليلها، من خلال دراسة الظواهر الصوتية دراسة فونولوجية، وتفسير بعض التغيرات الصوتية بمعادلات فونولوجية تبين الظاهرة الصوتية قبل التغير وبعده، لتوضيح أثر العوامل التي أدت إلى ذلك التغيير.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدراسة اعتمدت رأي الأزهري في مسألة الأصل والفرع في تفسير الظاهرة الصوتية؛ فكل ماعدّه الأزهري أصلاً من الظواهر الصوتية في القراءات القرآنيّة تناولته الدراسة على أنّه أصل، ودرست باقي التغيرات على أنّها فرع لما عُدّ أصلًا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تشتمل على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، جاء التمهيد في مبحثين، تمّ الحديث في الأوّل منهما عن حياة الأزهري، وأهم مؤلفاته وآثاره العلميّة، وليس هذا لمجرد التعريف؛ بل لأجل التذكير ببعض ملامح هذه الشخصيّة، حتى يُعلم سرّ تخصيصها بالدراسة.

وجعل المبحث الثاني مدخلاً للقراءات القرآنية؛ بالإشارة إلى تعريفات العلماء لها، وآرائهم فيما يخص الأحرف السبعة، وتبيان ما أجمع عليه العلماء من شروط القراءة الصحيحة.

أما فصول الدراسة، فخصّص الفصل الأول لدراسة جملة المسائل المتعلقة بظاهرة الهمزة في العربية بمناقشة الحالات التي تطرأ عليها من تسهيل وحذف وإبدال، ووزّع على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الهمزة المفردة، وفيه مطلبان: الهمزة المتوسطة، والهمزة المتطرفة.

المبحث الثاني: الهمزتان المتجاورتان، وفيه أيضًا مطلبان: الهمزتان المتجاورتان المتفقتان، والهمزتان المتجاورتان المختلفتان.

المبحث الثالث: همز مالا يهمز، وهو مايطلق عليه "التوهم" عند المتقدمين، و"القياس الخاطئ" عند المتأخرين.

وتناول الفصل الثاني ظاهرة المماثلة والمخالفة، فتكوّن من مبحثين:

المبحث الأول: عرض لظاهرة المماثلة، فبيّن مفهومها عند المتقدمين والمحدثين، ووضّح أقسامها، ويبين مظاهرها عند القراء. واشتمل على مطلبين:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول: مماثلة الصوامت، فعرضت الدراسة الحقول التي تتشكل فيها في قسمين: أحدهما تناول ظاهرة الإبدال والإدغام، والآخر تناول التغيرات الصوتية المتعلقة بالترقيق والتفخيم.

أمّا المطلب الثاني: فبيّنت فيه الدراسة صور مماثلة الحركات؛ إذ يصيبها ما يصيب الصوامت من تغيّرات صوتيّة تسعى لإحداث تجانس بين الأصوات المتخالفة، وعُرِض في ثلاثة أقسام: الأول: مماثلة حركة لنصف حركة. والثاني: مماثلة حركة لحركة. والآخر: مماثلة حركة لصامت.

أمّا المبحث الثاني: فناقش ظاهرة المخالفة، وهي ظاهرة صوتيّة تسعى إلى إحداث تخالف بين الأصوات المتماثلة، وتعدّ النظير المقابل لظاهرة المماثلة. فبيّن مفهومها عند المتقدمين والمحدثين، والغاية منها، ثمّ بيّن ظواهرها عند القراء في كتاب الأزهري، ودرسها في ثلاثة أقسام: الأوّل بيّن ظواهر المخالفة في قراءات القراء بين حركة وصامت. والثاني بين ظواهر المخالفة بين حركة ونصف حركة. والآخر بيّن ظواهر المخالفة بين حركة وحركة.

وفي الفصل الثالث ناقشت الدراسة بعض الظواهر المتعلقة بالحركات القصيرة منها والطويلة، وتوزع على ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: تناول ظاهرة الإمالة في العربية، فعرض لمفهومها عند المتقدمين والمحدثين، ودرجاتها والغاية منها، وبيّن أسبابها وموانعها، ومنهج القراء فيها وتوجيهات الأزهري لذلك.

وتناول المبحث الثاني ظاهرة الإشمام، وبيّن مفهومها في مظان القراءات واللغة، ومنهج القراء فيها .

أمّا المبحث الأخير فعرض لظاهرة الحركة المختلسة، وبيّن مفهومها وموقف اللغويين منها، ومنهج القراء فيها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخصص الفصل الأخير للحديث عن أثر بعض التغيرات في التشكيل المقطعي، فتكون من مبحثين: الأول تحدث عن ماهية المقطع، فأشير فيه إلى اختلافات العلماء في وضع تعريف للمقطع الصوتي، وآرائهم في تحديد أقسام المقاطع العربية وخصائصها. أمّا المبحث الثاني فاشتمل على:

- أثر التسكين والتحريك في التشكيل المقطعي.
- أثر ياء الإضافة وياءات الزوائد في التشكيل المقطعي.
- أثر هاء السكت في التشكيل المقطعي.
- أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي.
- أثر التشديد والتخفيف في التشكيل المقطعي.

وبعد ذلك ذيلت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

ولقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر العربية القديمة في اللغة، والتي تعدّ مفاصل مهمّة لا غنى عنها للتحدث عن أيّ ظاهرة لغويّة، ومن أمثلتها: كتاب سيبويه(189هـ)، والمقتضب للمبرد(285هـ)، والخصائص لابن جني(392هـ)، وشرح المفصل لابن يعيش(643هـ)، وشرح الشافية للاستراباذي(686هـ)، وأخرى لا تقل عنها أهميّة من كتب القراءات، ومن أمثلتها: الحجة في القراءات السبع، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه(370هـ)، والحجة للقراءات السبعة لأبي علي الفارسي(377هـ)، وحجة القراءات لأبي زرعة، والمحتسب لابن جني، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(754هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(833هـ)، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا الشافعي(1117هـ).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا فيما يتعلق بالدراسات السابقة فقد جدّ دارسو الأصوات في دراسة الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، ولم يألوا جهدا في ذلك، وكانت معظم تلك الدراسات ترصد الظواهر الصوتية عند القراء أنفسهم، فقد درس الدكتور عبد الصبور شاهين الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء دراسة وافية في كتابه "أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي"، ودرس الدكتور عبده الراجحي في كتابه "اللهجات العربية في القراءات" القراءات القرآنية على المستويات اللغويّة: الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة، وهناك دراسة جادة أيضا للدكتور رسول الحلبوسي في كتابه "الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات"، أما الدكتور سمير استيتية فقد كان له باع طويلة في هذا المجال، فقد جمع بحوثا له كتبها في الظواهر الصوتية لكل قراءة على حدة، جمعها ونشرها في كتاب "القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية"، وهناك العديد من الرسائل الجامعية درست الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية دراسة نطقية وأكوستيكية.

أما ما يخص موضوع هذه الدراسة، فلم أجد –في حدود علمي– دراسة اختصت بالجانب الصوتي عند الأزهري بشكل عام، وفي علله بشكل خاص، وإنما وجدت دراسة بعنوان "التوجيهات النحوية والصرفية في علل القراءات للأزهري".

وهناك دراسة وتحقيق لكتاب الأزهري "القراءات وعلل النحويين فيها"، لنوال بنت إبراهيم الحلوة، أشارت في القسم الأول منه إلى الجوانب اللغوية التي تطرق إليها الأزهري في كتابه، فعرضت للجانب الصوتي، إلا أنّ ما جاء فيه لا يعدو أن يكون عجالة تعريفية بجهود الأزهري في اللغة. من هنا تزعم الباحثة أنّ هذا العمل مختلفٌ في وجهته ومنهجه عمّا جاء في الدراسات السابقة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا جهد بذلته، فما كان فيه من صواب فهو بتوفيق الله تعالى، وله الحمد أولاً وآخرًا، وما كان فيه من زلل فمن نفسي، وحسبي أنّي توخيت الصواب، وما توفيقي إلا بـالله عليـه توكلت وإليه أنيب.

وأخيرًا يطيب لي بعد أن بلغت هذه الرسالة بعون الله نهايتها أن أتقدم إلى الـدكتور مصطفى الحيادرة بوافر شكري وصادق تقديري، وهو مـن تعهـدني بالرعايـة والتوجيـه المستمرين، فقد كان لتوجيهاته القيّمة الأثر البالغ في إخراج هذه الرسالة، فعنـد الله أحتـسب أجره وثوابه، جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

وأرى لزامًا عليّ أن أتقدم بوافر التقدير وعميق الشكر إلى الأساتذة أعـضاء لجنـة المناقشة: الأستاذ الدكتور سمير استيتية، فله في عنقي منّة لا يقوم بشكرها لساني، والأسـتاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل، والدكتور منير شطناوي، لتفضلهم بتحمل عبء قراءة هـذا العمل ومن ثمّ مناقشته، والذين أعدهم بأن أستفيد من خبراتهم وتوجيهـاتهم الكريمـة، التـي تساعدني في تخليص هذه الدراسة ممّا شابها من الخطل. فإنّ هذه الرسالة وصاحبتها ليشرفان أيما شرف بهذه الهيئة العلمية المتميزة، وبهذه الكوكبة من أفاضل العلماء وجهابذتهم، وإنّهـا لفي انتظار الخبير الذي يقوّم خللها، ويصلح من شأنها.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى كل من أسدى إليّ يد العون والمساعدة أثناء قيـامي بإعداد هذه الرسالة، وأسأله –تقدست أسماؤه– أن يجعل ما قدّموه في ميزان حسناتهم.

والله الموفق

الباحثـة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التمهيـــــد

أولاً: التعريف بالإمام أبي منصور الأزهري.

ثانيًا: مدخـل إلى القراءات القرآنيـــَـة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيـــــد

التعريف بالإمام أبي منصور الأزهري*

282 هـ - 370 هـ

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهرويّ[1]، والأزهـريّ لقـب اشـتهر بـه كثيرون[2]؛ نسبة إلى الأزهر، وهو لقب يطلق عادة على عدد من الفقهاء وعلماء الدين، واللغة والأدب، ممّن تخرجوا في الأزهر، بيد أنّ ما كان من اللغوي الشهير أبي منصور الأزهري، نسبة إلى جدّه[3] لا إلى الجامع الأزهر، وكان أشهر من لقب بهذا اللقب. أمّا كنيته فقد عـرف بأبي منصور، واشتهر بها، وفي هذا يقول القفطي[4]: "كنيته أشهر من اسمه، فذكرته في باب الكُنى".

والأزهري أحد أئمة اللغة والأدب، كان شافعي المذهب، شديد الـورع، عُنـي بالفقـه فاشتهر به أولاً، وعني كذلك بالحديث والتفسير، ثم غلب عليه الاهتمام باللغة فتعمـق فيهـا، ووقف على دقائقها فكان عمدة الفقهاء في تفسير ما يُغمُ عليهم من الألفاظ اللغويـة المتـصلة

---

* اعتُمد في ترجمته على دراسة المحققة لكتاب علل القراءات، وللاستزادة انظر: الأزهري. علل القـراءات. ط1. تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة . (د. م): (د. ن)، 1991م. فصل الدراسة ص 7- 26.

([1]) انظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. انباه الرواة على أنباه النحاة.ط1. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافيـة، 1986م. 4: 177/ الـسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ط1. تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية،2004م. ص 22. .

([2]) ذكر ابن الأثير منهم: أبا محمد الحسن بن محمد الأزهري(ت346هـ)، وأبا القاسم عبيـدالله بـن أحمـد الأزهري. انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري. اللباب في تهـذيب الأنـساب. تحقيـق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1980م. 1 :48.

([3]) ابن خلكان. شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1969م. 4: 335.

([4]) القفطي، انباه الرواة. 4: 177.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالفقه. يقول السبكي[1]: "كان إمامًا في اللغة، بصيرًا بالفقه، عارفًا بالمذهب، عـالي الإسـناد، ثخن الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي، متحريًّا في دينه".

ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين[2]، في هراة، وهي إحدى مدن خراسان، وبها نَشَأَ وتلقّى علومه الأولى، وممّن أخذ عنهم في هراة من شيوخه: أبو الفضل المُنذري (ت329هـ)، وأبو محمد المزنيّ (ت361هـ)، وأبو بكر الإيادي الذي أثنى عليه الأزهري كثيراً، وذكر أنه قرأ عليه كتاب النوادر للحيّاني، كما سمع منه ماكتب الكسائي في معاني القرآن، وقراءات القرآن، ومنهم أحمد بن علي بن رزين، قرأ عليه الأزهري كتاب الكسائي في قراءات القرآن، وأبـو بكر بن عثمان السّجزي، وسمع منه بهراة كتاب أبي حاتم السجستاني في قـراءات القـرآن، وقال أبو منصور في تهذيب اللّغة: "ماكان في كتابي لأبي حاتم في القرآن عن أبي زيد فهـو ممّا سمعته من أبي بكر بن عثمان السجزي". وأخذ عن غيـرهم مـن الموثـوق بأسـانيدهم ودرايتهم، كما ذكر السبكي في طبقاته[3].

وبهذا كانت هراة أوّل مدرسة تلقّى بها العلم، ثمّ رحل الأزهري من هراة مسقط رأسـه إلى بغداد في طلب العلم[4]، وهو شاب فأخذ عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمـد بـن عرفـة الملقب بـ«نفطويه» (ت323هـ). والتقى في بغداد بأبي إسحاق الزجاج (ت311هـ) وقال: «ماوقع في كتابي من تفسير القرآن فهو من كتابه (يعني الزجاج: معاني القرآن وإعرابه) ولم

([1]) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب. طبقات الشافعية الكبرى. ط2. بيروت: دار المعرفـة للطلاعـة والنشر، 1970م. 2: 106.

([2]) انظر: السيوطي. بغية الوعاة. 1 :20/ ابن خلكان. وفيات الأعيان 4: 334.

([3]) انظر: السبكي. طبقات الشافعيّة الكبرى 2: 106.

([4]) انظر: القفطي. إنباه الرواة 4: 177.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أتفرّغ ببغداد لسماعه منه». كما رأى أبا بكر بن القاسم الأنباري (ت321هـ) في داره ببغداد غير مرة ولكنه لم يروِ عنه.

حجّ الأزهري سنة إحدى عشرة وثلاثمئة، فلما رجَع وقع في أسر القرامطة[1] بقيادة أبي طاهر الجناني بالهبير[2]، وكان القوم الذي وقع في سهمهم عرباً من أهل البادية من قبيلة هوازن يتكلمون على السجية بطباعهم البدوية، ولا يكاد يقع في كلامهم لحن أو خطأ لغوي، فبقي في إسارهم مدة طويلة، أفادته اطلاعاً واسعاً على اللغة وألفاظها وأثبت أكثرها في كتابه «تهذيب اللغة» ثم دخل بغداد وعزز تحصيله العلمي على أيدي بعض العلماء ثم عاد إلى هراة حيث اشتغل بتدريس الفقه على المذهب الشافعي حتى توفى[3].

وانتفع بعلمه كثيرون من أشهرهم أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت 401هـ) صاحب كتاب "الغريبين"، ومنهم أبو يعقوب القراب السرخسي الهروي، كان محدث هراة، وأبو سعيد ابن علي بن عمرو، وهو الذي روى عن الأزهري كتاب «معاني القراءات» وأبو ذر، عبد الله ابن أحمد الحافظ الهروي عالم بالحديث من فقهاء المالكية، له كتب جليلة في التفسير والحديث.

وترك الأزهري مصنفات كثيرة في اللغة والغريب والقراءات، وصل إلينا – في حدود علمي– ثلاثة كتب، هي:

([1]) القرامطة نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له: "قِرْمِط"، لهم مذهب مذموم، عظمت شوكتهم، وأخافوا السبيل. انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان 4: 334.

([2]) انظر: ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحيّ العكري الدمشقي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط1. تحقيق محمود الأرناؤوط. بيروت: دار ابن كثير، 1989م. 4: 60.

([3]) انظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان 4: 334.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً- كتاب «تهذيب اللغة»: وهو معجم من أوثق المعجمات وأصحّها. ويعدّ من أشهر كتب الأزهري.

قصد الأزهري بتسميته هذه نفي ما أدخل على لغة العرب من الألفاظ المصّحفة غير الفصيحة وتهذيبها، وفي هذا يقول[1]: "وقد سمّيت كتابي هذا تهذيب اللغة؛ لأنّي قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الالفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها، فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والأخطاء بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب". ورتبه وفق مخارج الحروف على نهج الخليل بن أحمد في معجم «العين».

جمع الأزهري في «تهذيب اللغة» كثيراً من النصوص اللغوية ونسبها إلى أصحابها، وذكر في مقدمته العلماء الذين أخذ عنهم وجعلهم طبقات. استقى ابن منظور في معجمه «لسان العرب» كثيرًا من المادة اللغوية التي جمعها الأزهري في التهذيب.

ثانيًا- كتاب الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي: وهو كتاب ألفه الأزهري لتفسير غرائب ألفاظ الإمام الشافعي، الواردة في الجامع الذي اختصره المزني من كتب الشافعي، فيعدّ أول لبنة في محاولة إنشاء علم مستقل يختص بلغة الفقه؛ إذ اعتمد عليه الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه.

ثالثًا- كتاب «علل القراءات»: وهو كتاب له مكانته وقيمته العلمية؛ إذ يعدّ مصدرًا ثريًّا في علم القراءات وعلم اللغة، استقى معظم مادته من كتاب «السبعة في القراءات» لابن مجاهد(324هـ)، واعتمد في توجيه القراءات على كتاب «معاني القرآن» للفرّاء(207هـ)،

([1]) الأزهري. تهذيب اللغة. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة،1964م. المقدمة ص 16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

و«معاني القرآن وإعرابه» للزجّاج(311هـ)، يعمد فيه إلى تبيان مذاهب القراء في القراءات القرآنيّة التي قرئت بها آي الذكر الحكيم، وتوجيهها وبيان الوجه المرجح عنده.

وأمّا بقية الكتب فقد عرف اسمها فقط، من إشارة بعض المصادر إليها، ومنها[1]:«أخبار يزيد بن معاوية»، و«الأدوات»، و«الألفاظ الفقهيّة»، و«تفسير أسماء الله عز وجل»، و«تفسير إصلاح المنطق»، و«تفسير ألفاظ المزني»، و«تفسير شعر أبي تمام»، و«تفسير شواهد غريب الحديث»، و«التقريب في التفسير».

توفي أبو منصور في هراة شهر ربيع الآخر سنة سبعين وثلاثمائة من الهجرة[2]، وعمره ثمان وثمانون سنة، بعد حياة قضاها مع العلم جعلته يحظى بمنزلة رفيعة، لا يصل إليها إلا القلة من العلماء، رحمه الله وأثابه عن العلم وأهله خير الجزاء.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات، فصل الدراسة 22- 24؛ إذ ذكرت المحققة عشرين مؤلفًا، وبيّنت المصادر التي ورد ذكر هذه المؤلفات فيها.

([2]) القفطي. انباه الرواة 4: 181.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مدخل إلى القراءات القرآنيّة

اشتمل القرآن الكريم، كلام الله المعجز، على جوانب كثيرة من الإعجاز والتحدي، وإنّ من إعجازه أن يحتمل النص الواحد أوجهًا في القراءة والفهم، وهذه الأوجه المختلفة في كيفية الأداء لألفاظ الوحي النازل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ما يعرف بـــ "القراءات". فقد روت لنا كتب المتون أنّ الصحابة رضي الله عنهم –على اختلاف قبائلهم– كانوا يقرأون القرآن، كلٌّ بلهجته التي ألفها، فإذا وجد أحدهم اختلافًا في قراءة سمعها أسرع إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاكيًا، متثبتًا، فيسمع من الرسول الكريم قوله صلى الله عليه وسلم: "**أَقْرَأَنِـــي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّـــى انْتَهَـــى إِلَـــى سَـــبْعَةِ أَحْرُفٍ**".[1]

وهذا ما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم رضي الله عنه ، فقد روى البخاري في صحيحه[2] عن عمر بن الخطاب قوله: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِـــزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الـــصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَـــمِعْتُكَ تَقْـــرَأُ؟ قَـــالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

([1]) الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن. ط2. تحقيـــق محمـــود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1954م. 1: 45.

([2]) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ط1. اعتنى به عـــز الـــدين ضـــلي، وعمـــاد الطيار، وياسر حسن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م. ص 902. رقم الحديث(4986).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَسَلَّمَ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ. فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَـتْ، **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَأُوا مَـا تَيَسَّرَ مِنْهُ**".

وفي تحديد المتقدمين من العلماء، ومن تبعهم من المحدثين لمفهوم القراءة، نجدهم –مع تعدد تعريفاتهم– مجمعين على أنّها اختلاف في أداء لفظ آي القرآن الكريم حسب ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، من طرق الثقاة المتعددة بالضوابط المشروطة. فقد أورد الزرقاني، مثلاً، في كتابه "مناهل العرفان" تعريفًا للقراءة فقال[1]: "مذهب يذهب إليه إمـام مـن أئمـة القراءات، مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سـواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحرف أم في نطق هيئاتها".

ويعرف البنا في كتابه "إتحاف فضلاء البشر" علم القراءات بقوله[2]: "هو علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزوًّا لناقله". إلا أنهم لم يجمعوا على فهم واحد للأحرف الـسبعة، فذهب أكثر العلماء إلى أنّها لغات، ومنهم من ذهب إلى أنّه سمّى القراءات أحرفًا على طريق السعة[3].

([1]) الزرقاني، محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. ط1. تحقيق أمين سليمان الكردي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1995م. 1: 288.

([2]) البنا، أحمد بن محمد الشافعي. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر. ط1. تحقيق شعبان محمد إسماعيل. بيروت: عالم الكتب، 1987م.1: 67.

([3]) انظر: ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. النشر في القراءات العشر. تحقيق علي محمد الـضباع. بيروت: دار الكتب العلمية، 1970م. 1 :23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأجمع العلماء على أنّ القراءات القرآنيّة الصحيحة سنّة متبعة، تقوم على سند متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضعوا شروطًا اعتمدوها في قبول القراءة أو ردّها، فذكروا أنّ للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط هي[1]:

- صحة سندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- موافقتها لرسم المصحف المجمع عليه.
- موافقتها وجهًا من الوجوه العربية.

هذا ما اشترطه القراء لصحة القراءة؛ إذ جعلوا ضابط السند أولًا؛ لأنّ القراءة تؤخذ بالتلقي المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا ثبت النقل نظروا في توافر الشرطين الآخرين. وأمّا ضابط الرسم فخط المصحف العثماني هو رسم توقيفي. وقصدوا بضابط العربية أن تكون القراءة موافقة لأحد أوجه العربية، سواء أكان هذا الوجه فصيحًا أم دون ذلك، ولا يعني هذا أبدًا تحكيم القواعد الموضوعة في القراءات القرآنيّة التي نقلها الفصحاء العلماء، وخير تعبير عن منهج القراء في ذلك قول الداني[2]: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشوّ لغة، لأنّ القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها".

وتعدّ القراءات القرآنيّة النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف والأصوات وعلوم البلاغة، وهي الصورة الصادقة التي تعكس اللهجات العربية.

([1]) انظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى. السبعة في القراءات. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، 1972م. ص 8/ أبو زرعة، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. حجة القراءات. ط3. تحقيق سعيد الأفغاني. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م. ص 12.

([2]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1: 10.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

أحكام الهمزة

المبحث الأول: الهمزة المفردة، ويشمل:

المطلب الأول: الهمزة المتوسطة، ويشمل:

أولاً: تحقيق الهمزة وتسهيلها.

ثانيًا: حذف الهمزة.

ثالثًا: إبدال الهمزة.

المطلب الثاني: الهمزة المتطرفة.

المبحث الثاني: الهمزتان المتجاورتان، ويشمل:

أولاً: الهمزتان المتفقتان.

ثانيًا: الهمزتان المختلفتان.

المبحث الثالث: همز ما لا يهمز.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

أحكـــام الهمـــزة

"اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل"[1]

تطرأ على الهمزة في القراءات القرآنية تغيرات كثيرة، فقد كانـــت العـــرب تتـــصرف بالهمزة مالا تتصرف في غيرها، وكانت القراءات القرآنية صورة معبرة عن لغات العـــرب فيها، وللهمزة في القراءات عدة صور: إما مفردة؛ متحركـــة أو ســـاكنة، وإمـــا أن تجتمـــع الهمزتان في كلمة واحدة أو كلمتين، متفقتين في الحركة أو مختلفتين. وقد أجمل الأزهري، في علله، مذاهب العرب في الهمز، بقوله[2]: "وللعرب مذاهب في الهمـــز: فمـــنهم مـــن يحقـــق ويسمونه النبر، ومنهم من يخفف الهمز وليّنه[3]، ومنهم من يحذف الهمز، ومنهم من يحـــول الهمز[4].".

([1]) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق عبدالسلام هـــارون. بيـــروت: دار الجيـــل، 1990. 3: 541.

([2]) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. القراءات وعلل النحويين فيها المسمى(علل القـــراءات). تحقيـــق نوال بنت إبراهيم الحلوة. د.م، د.ن. 1991. 1: 33، وهذا ما ذكرته المحققة في القسم الأول من الدراسة ص 64. وسيشار إلى هذا الكتاب لاحقاً باسم علل القراءات.

([3]) "التخفيف" و"التليين" و"التسهيل" هذه المصطلحات يستخدمها الأزهري للدلالة على النطـــق بـــالهمزة بـــين الهمزة وصوت المد المجانس لحركتها، فتجعل المفتوحة بين الهمزة والألف مثلاً.

([4]) مصطلح "التحويل" يستخدمها الأزهري للدلالة على إبدال الهمزة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

الهمزة المفردة

تتصرف العرب بالهمزة ما لا تتصرف في غيرها، لصعوبة نطقها وبعد مخرجها، فتُعاملها على عدة أوجه: التحقيق، والتسهيل، والإبدال، والحذف، وفي هذا يقول ابن يعيش[1]: "اعلم أن الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقل، يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا لأن الهمزة حرفٌ فوجب الإتيان به كغيره من الحروف، وتخفيفها بالإبدال والحذف وأن تجعل بين بين". وهذه المذاهب تجدها في القراءات القرآنية، يرصدها الأزهري في علله ويوجهها.

([1]) ابن يعيش. شرح المفصل. القاهرة: دار الطباعة المنيرية. 9: 107.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول

الهمزة المفردة المتوسطة

يمكن دراسة الهمزة المفردة المتوسطة على النحو الآتي:

أولاً: تحقيق الهمزة وتسهيلها

تحقيق الهمزة أو ما يعرف بالنبر هو النطق بالهمزة من مخرجها بحيث يلتقي الوتران الصوتيان إلتقاءً تاماً فيسد مجرى الهواء هنيهة، فلا يجد له منفذاً من بينهما، فيتوقف تيار الهواء عن السيرورة، ثم يفتح المجرى بابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما، حينها تخرج همزة القطع المحققة[1]. وهذا ما أشار إليه علماء الأصوات في تعريفهم للهمزة[2].

ففي **التحقيق** يقول الأزهري[3]: "كان ابن كثير يهمز كل حرف مهموز همزته[4]، نحو:... ﴿ادْعوا شُهَداءكُم مِن دونِ الله﴾[البقرة23] و ﴿وكانوا أنفسهم يظلمون﴾ [البقرة57] ساكنة أو متحركة في جميع القرآن، إلا (القرآن) فإنّه لا يهمزه ويهمز (قرأت). وكلهم يهمزون "يؤمنون" و "تؤمن" و "يأكلون" و "نأكل" و "يؤتون" و "يأتون"، ونحو هذا من الحروف، إلا أبا عمرو فإنه يطرح الهمزة من هذا ونحوه مما تكون فيه الهمزة ساكنة...".

ويرى الأزهري أنّ تحقيق الهمزة هو الأصل واللغة الجيدة، وأنّ من همز ما قرئ به فهو المختار والأفصح الأتم.[5]

([1]) انظر: استيتية، سمير شريف. اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج. اربد: عالم الكتب الحديث، 2008. ص 36.

([2]) انظر: بشر، كمال. علم اللغة العام- الأصوات العربية. القاهرة: مكتبة الشباب، 1987. ص 69.

([3]) الأزهري. علل القراءات. ص31.

([4]) لعلّ في العبارة سقطا، وربما أراد أن يقول: يهمز كل حرف مهموز، همزته همزة قطع.

([5]) انظر: الأزهري. علل القراءات. الصفحات: 33، 50، 66، 80، 175، 256، 643.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد أخذت العربية الفصحى بالوجه التميمي؛ فمن المعروف أن قبائل وسط الجزيرة العربية ومنها تميم كانت تحقق الهمزة.

أما **تسهيل** الهمزة أو ما يعرف في كتب القراءات بالتليين أو التخفيف أو همزة بين بين، فهو نطق الهمزة بغير قفل محكم للوترين الصوتيين. حينها تكون الهمزة مسهلة[1].

وقد عرف عن القبائل الحجازية ومنها قريش أنها كانت تسهل الهمزة، ويعد هذا محاولة من بعض القبائل العربية للميل نحو السهولة، إذ تعد الهمزة من أصعب الأصوات نطقاً، ويبين سيبويه وجه الصعوبة، ويعلل الميل نحو التخفيف بقوله[2] : " واعلم أنّ الهمزة إنّما فعل بها هذا لأنّه بعد مخرجها، ولأنّها نبرة في الصدر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً". فالهمزة من أبعد الأصوات مخرجاً؛ لأنّها تخرج من الحنجرة، ونبرة في الصدر تخرج باجتهاد؛ باعتبار الوضع الذي يتخذه الوتران الصوتيان عند نطقها؛ بحيث يلتقيان إلتقاءً تاماً فيغلق مجرى الهواء، ثم يفتح المجرى بابتعاد أحدهما عن الآخر.

يستخدم الأزهري مصطلح "التليين" و"التخفيف" و "بين بين" أثناء حديثه عن تسهيل الهمزة، في وصفه للقراءات القرآنية التي قرئت الهمزة فيها مسهلة، ويوجه هذه الظاهرة تبعًا للكلمة التي وردت فيها، ففي وصفه، مثلاً، لقراءة ابن عامر[3] في قوله تعالى: ﴿كما سُئِل موسى﴾[البقرة108] يذكر أنّ ابن عامر كان يجعلها بين بين، يقول[4]: "فإنّه كأنه يجعلها بين

([1]) انظر: استيتية، اللسانيات. 37.

([2]) سيبويه. الكتاب. 3: 548.

([3]) عبدالله بن عامر اليحصبي الحميري، ولد في قرية رحاب(في محافظة المفرق في الأردن)، سنة ثمان للهجرة، أحد القراء السبعة، إمام أهل الشام في القراءة. انظر ترجمته في: ابن الجزري، شمس الدين محمد. غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق برجشتراسر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932. 1: 423-425.وانظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 85.

([4]) الأزهري. علل القراءات 60.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بين، يكون بين الهمزة والياء، فلفظ بها "سُيِلَ" وهذا إنما تحكمه المشافهة؛ لأن الكتاب فيه غير فاصل بين المحقق والمليّن."

وفي هذا يرى ابن مجاهد(324هـ) أنّ ابن عامر كان يقرأها مهموزة بغير إشباع، فيجعل الحرف بين الهمز والياء، وهذا ما سماه العرب بهمزة بين بين، وإنما أجازوا فيها ذلك لأنها متحركة وقبلها حركة ضمة أو فتحة، فينطق بها بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها لأجل **التخفيف**[1]. ووجه التخفيف هنا هو التخلص من حدة الانتقال من صوت استمراري (حركة السين/الضمة) إلى صوت وقفي يتم فيه قفل الوترين الصوتيين بصورة تامة (الهمزة)، ثم الإنتقال إلى صوت استمراري (حركة الهمزة/الكسرة)، هكذا:

س ـُ ء ـِ ل فينطق بها بين الهمزة وبين الياء. يقول ابن الجزري[2][3]: "وتخفيف الهمز ليس بمنكر ولا غريب، فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنه تخفيف الهمز إما عمومًا وإما خصوصا".

ويرى الأزهري أن تليين الهمزة هو إبقاؤها والنطق بها بين بين؛ أي بين الهمزة والياء كما في "سئل"، أو بين الهمزة والألف كما في "لأعنتكم"، أو بين الهمزة والواو كما في "أُنزل" وهذا ما ذكره سيبويه بقوله[4]: "اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه، وتخفي لأنك تقربها من هذه الألف، وذلك قولك "سأل" في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق

([1]) انظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 169.

([2]) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية، ونظم كثيرًا في العلوم، توفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 247:2

([3]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 429.

([4]) سيبويه. الكتاب 3: 541-542

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما يحقق بنو تميم وقد قرأ قبل بين بين،... فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه فإنّما جعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل ألفاتٍ ولا ياءاتٍ ولا واواتٍ لأن أصلها الهمز، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز"، إلا أنّ الدرس الصوتي المعاصر يرى خلاف ذلك؛ فقد وقف علماء الأصوات المحدثون على حقيقة التخفيف، أو ما يعرف بالتسهيل، من الناحية الصوتية، فوجدوا حقيقته تتمثل في حذف الهمزة مع بقاء حركتها[1]. ويظهر هذا في الكتابة الصوتية، لقراءة "سُئِل" مثلا:

su?ila ← suila

والمعادلة (1) تمثل هذا التحول:

المعادلة (1)

$$? \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \rightarrow \emptyset \;/\; u \;\; \#, \begin{bmatrix} +\text{حركة} \\ +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} \# __ \; i \begin{bmatrix} +\text{حركة} \\ +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

ويمكن قراءة هذه المعادلة على النحو الآتي:

"تحذف الهمزة(الصامت الحنجري الوقفي) -وتبقى حركتها- في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالضمة(حركة خلفية مغلقة)، ومتبوعة بالكسرة(حركة أمامية مغلقة)".

ووجه المماثلة هنا يظهر في حذف الصامت، وهو همزة القطع، من أجل إحداث تماثل بين المقطعين الأول والثاني، فيكون التجاور بينهما ذا حد صائتي لا صامتي.

([1]) انظر: استيتية، سمير شريف. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية. اربد: عالم الكتب الحديث، 2005م. ص28

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إنّ تليين الهمزة هو في حقيقته الصوتية حذف للهمزة مع إبقاء حركتها، فعند نطق الحركتين(الضمة والكسرة) في "سُئِلَ" بعد حذف الهمزة التي تتوسطهما، تنطق كل حركة على حدة، فتكون الضمة نهاية المقطع الأول، وتكون الكسرة بداية المقطع الثاني[1]، وعند النطق بالكسرة يحدث شيء من الإغلاق، ولكن من غير قفل محكم للوترين الصوتيين كما هو الحال عند نطق ما يسمى بهمزة الوصل، وبسبب هذا التضييق أو القفل غير المحكم للوترين الذي يظهر بالنطق لا بالكتابة، يفرق الأزهري بين تليين الهمزة وحذفها في هذه الكلمات ونحوها، ويتضح هذا في توجيهه لقراءة ابن كثير[2] لقوله تعالى: ﴿ولو شاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُم﴾[البقرة 220]؛ إذ يقول[3]: "وأما قراءة ابن كثير فهو عندي على اختياره تليين الهمزة، لا أنه حذف الهمزة".

وكذلك الحال في وصفه لقراءة نافع[4] وأبي عمرو[5] لقوله جل وعز: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبأ14] إذ يقول[6]: "أما قراءة أبي عمرو : (منسأته) بغير همز فالأصل منسأته على مفعلة هَمَزَهُ إلا أنه لين الهمزة فقال: (منساته) وهو يريدها". فتليين الهمزة -كما ذُكِر سابقًا- هو في حقيقته حذفٌ للهمزة مع إبقاء حركتها، وهذا يتضح بالكتابة الصوتية:

minsaatuhu ← minsa?atuhu

([1]) كثير من الدارسين يرى استحالة أن يبتدئ المقطع في العربية بحركة، وسيدرس هذا الموضوع في الفصل الأخير من هذه الدراسة عند الحديث عن البنية المقطعية.

([2]) عبدالله بن كثير الداري، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء1: 443.

([3]) الأزهري. علل القراءات 80.

([4]) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، ولد سنة سبعين للهجرة، أحد القراء السبعة، إمام قراء المدينة المنورة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 2: 330– 333.

([5]) أبو عمرو بن العلاء زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني، أحد القراء السبعة المشهورين، شيخ الرواة وأستاذ جيله، (ت 154هـ). انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 288 – 290.

([6]) الأزهري. علل القراءات 550.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعادلة (2) تمثل هذا التحول:

المعادلة (2)

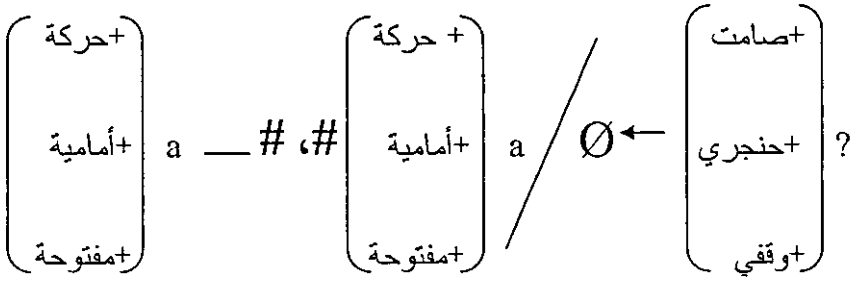

"تحذف الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) وتبقى حركتها في الموقع الذي تكـون فيـه مسبوقة بالفتحة(حركة أمامية مفتوحة)، ومتبوعة بالفتحة".

ويذكر الأزهري في علله أمثلة عديدة على تسهيل الهمزة أو ما يسميه "تليين" وفي معظم الأحيان يكتفي بالإشارة إلى أن الهمز هو الأصل، وأنها القراءة المختارة[1].

ثانياً: حذف الهمزة

هي إحدى الطرق التي ذكرها الأزهري للتخلص من الهمزة، وعند الإشارة إليها يستخدم لفظة "طرح"، أو"ترك"، أو "حذف".

وذكر الأزهري عدة قراءات تحذف فيها الهمزة، وبعد دراستها تبيّن أنّها على نوعين:

1- حذف الهمزة مع الحركة التي تليها، فيكون المحذوف شيئين: صامتاً وحركة.

2- حذف الهمزة فقط، ونقل حركتها إلى الصامت قبلها.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات الصفحات: 50، 80، 179، 240، 712 ، 801.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1- حذف الهمزة مع الحركة التي تليها

في قوله جلّ وعز: ﴿إنّها لإحْدى الكُبَر﴾[المدثر35] قرأ ابن كثير "لَحدى الكبـر" بغيـر همز، مع فتح اللام[1]. فالتغير الصوتي الذي حدث هو حذف الهمزة مع الكسرة التي بعـدها، على النحو الآتي:

أ- حذف الهمزة.

laiħda ← la?iħda

ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

المعادلة (3)

$$\begin{bmatrix}+\text{صامت}\\+\text{حنجري}\\+\text{وقفي}\end{bmatrix} ? \leftarrow \emptyset \Big/ \begin{bmatrix}+\text{حركة}\\+\text{أمامية}\\+\text{مفتوحة}\end{bmatrix} a __ i \begin{bmatrix}+\text{حركة}\\+\text{أمامية}\\+\text{مغلقة}\end{bmatrix} ،\#$$

"تحذف الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) في الموقـع الـذي تكـون فيـه مـسبوقة بالفتحة(حركة أمامية مفتوحة) الواقعة في نهاية مقطع، ومتبوعة بالكـسرة (حركـة أماميـة مغلقة)".

ب- حذف الحركة.

laħda ← laiħda

ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 726 / وانظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد. مختصر في شواذ القرآن. عني بنشره برجشتراسر. دار الهجرة، 1984. ص 165. وانظر: ابن مجاهد. السبعة في القـراءات 659-660.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعادلة (4)

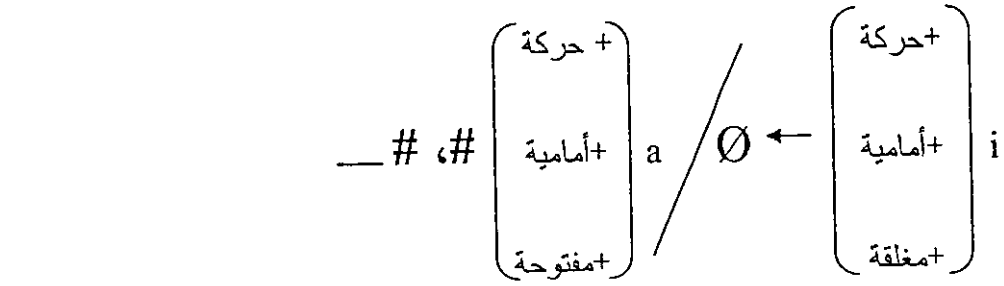

"تحذف الكسرة (الحركة الأمامية المغلقة) الواقعة في بداية مقطع، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالفتحة (الحركة الأمامية المفتوحة) الواقعة في نهاية مقطع".

وهذا يعني سقوط ثلثي المقطع الثاني من الكلمة المكوّنة من ثلاثة مقاطع قبل الحذف.

وقد ردّ الأزهري هذه القراءة وعدّها مخالفة للقياس، فقال فيها: "لحدى لـيس بـشيء"، وربما ردّها لمخالفتها وجه اللغة؛ إذ يقول سيبويه[1]: "وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة"، إلا أنّ الدراسة ترى أنّ المنهج القويم في الدراسات اللغوية يقتضي الأخذ بالقراءات القرآنية، سواء المتواتر منها أم الشاذ، وعدم ردها، وتقديمها على قواعد اللغة، وجعلها أصلاً لقاعدة جديدة بدلاً من تلحينها. فالقراءة المرويّة عن ابن كثير قراءة متواترة ومن الخطأ ردها.

وفي قوله عز وجل: ﴿والصَّابئين﴾[البقرة63] و﴿والصَّابئون﴾ ذكر الأزهري أنّ نافعاً وحده قرأ: "الصابين" و "الصابون" بغير همز في كل القرآن[2]، ورأى أنّ الهمز فيها هي اللغة

([1]) سيبويه. الكتاب. 3: 541.

([2]) انظر: الأزهري. علل القراءات 49-50/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 157/ القيسي، مكي بن أبي طالب. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق محي الدين رمضان. دمشق: مجمع اللغة العربية، 1974. 1: 245-247. ومثال على ذلك أيضاً ما ذكره الأزهري في قراءة نافع "بيس" في قوله تعالى: "بعذابٍ بئيس"[الأعراف165] انظر: الأزهري. علل القراءات 233.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجيدة، لكنه وجّه هذه القراءة توجيهًا دلاليًا؛ حيث قال: "صبأ فلان يصبأ، إذا خرج من دين إلى دين، ومن قرأ بغير همز ففيه قولان: أحدهما: أنه من صبا يصبو: إذا مال إلى هواه، والقول الآخر: أنه على تخفيف الهمز، على لغة من يخففها". ثم بيّن أنّ اختياره للهمز لاتفاق أكثر القراء عليه. إلا أنّ الدراسة ترى أنّ هذه القراءة أقرب إلى التغير الصوتي منها إلى التغير الدلالي؛ إذ يمكن القول إنّ التغير الصوتي تمثل في حذف الكسرة وهمزة القطع على مرحلتين، وفق الآتي:

1- تسقط الهمزة الواقعة بين حركتين، هكذا:

Sābiūn ← Sābi?ūn

المعادلة (5)

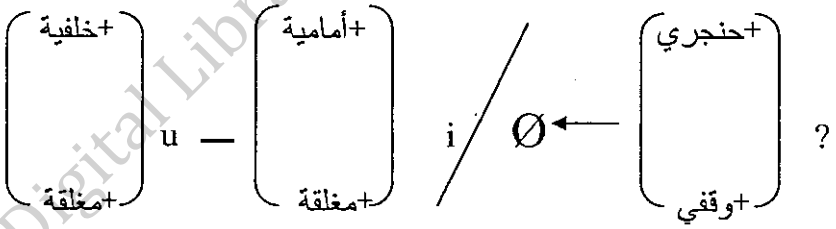

"تحذف الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالكسرة(حركة أمامية مغلقة)، ومتبوعة بالضمة (حركة خلفية مغلقة)".

2- تحذف الكسرة/ الحركة القصيرة، حتى لا تلتقي مع واو المد التي بعدها في "صابئون"، أو مع ياء المد في "صابئين"، على النحو الآتي:

sābūn ← Sābiūn

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعادلة (6)

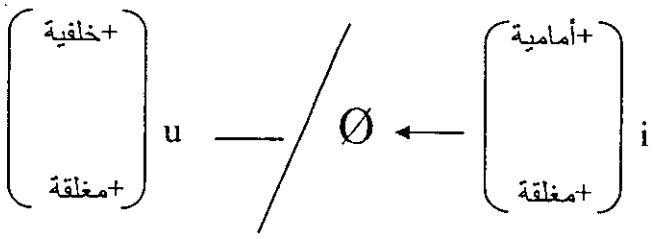

"تحذف الكسرة (الحركة الأمامية المغلقة)، في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالضمة (الحركة الخلفية المغلقة)".

2- حذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الصامت قبلها

في قوله عز وجل: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزرَهُ﴾[الفتح29] ذكر الأزهري أنّ نافعاً قرأ: "شَطه" بغير ألف، ووجه هذه القراءة بقوله[1]: "وأما ما روى أبو حاتم[2] لنافع: "شطه" بحذف الهمزة فهي لغة كما قالوا للمرأة المَرَة، ويقال المَرْءُ". فالأزهري يذكر في توجيهه مذهب العرب في الحذف؛ فقد تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها كما في: المرَة، وقد تحذف الهمزة مع الحركة التي تليها، كما في: المرْة. والتغير الصوتي في قراءة نافع جرى على النحو الآتي:

1- حذف الصامت الحنجري/ الهمزة، هكذا:

ʃatahu ⟵ ʃat?ahu

([1]) الأزهري. علل القراءات 639.

([2]) سهل بن محمد السجستاني، نحوي مقرئ، قرأ على يعقوب، له اختيار في القراءة. انظر: الزبيدي، أبو بكر.طبقات النحويين واللغويين. ط2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1980م. 94.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (7)

$$\#\begin{bmatrix}\text{حركة}+\\ \end{bmatrix} a __ ، \#\begin{bmatrix}\text{صامت}+\\ \end{bmatrix} t \;/\; \emptyset \leftarrow \begin{bmatrix}\text{حنجري}+\\ \\ \text{وقفي}+\end{bmatrix} ?$$

"تحذف الهمزة في الموقع الذي تكون فيه محصورة بين صامت واقع في نهاية مقطع، وحركة واقعة في نهاية مقطع".

2- تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

وفي هذا يقول سيبويه[1]: "واعلم أن كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها".

وينطبق على ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّه أَهْلَكَ عادًا الْأُولى﴾[النجم50] إذ قرأ نافع، وأبو عمرو، والحضرمي[2]: "لولى" ووجه الأزهري هذه القراءة على أنها حذف للهمزة، وقال[3]: "وهذا كقول كثير من العرب: هذا الأحمر جاء، ثم يحذفون الهمزة، فيقولون: هذا الَحْمر قد جاء". فأصل الكلمة: الأولى فحذفت الهمزة، ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها.

ثالثاً: إبدال الهمزة

إبدال الهمزة كما يرى ابن يعيش هو[4]: "أن تزيل نبرتها فتلين، فحينئذٍ تصير إلى الألف والواو والياء، على حسب حركتها وحركة ما قبلها"، وعلى هذا يكون إبدال الهمزة أحد طرق

([1]) سيبويه. الكتاب. 3: 545.

([2]) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، ولد سنة مائة وسبع عشرة، أحد القراء، إمام أهل البصرة، توفي سنة مائتين وخمس. قراءته من القراءات العشرة المتواترة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 2: 386- 389.

([3]) الأزهري. علل القراءات 653-654.

([4]) ابن يعيش. شرح المفصل. 9: 107.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التخفيف، بقلبها حرفاً من جنس الصوت المجاور لها، ثم إدغامها فيه؛ فإذا كان ما قبل الهمزة فتحة صارت الهمزة ألفاً، وإن كان ضمة صارت واوًا، وإن كانت كسرة صارت ياءً، "ولا تخلو إما أن تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذي منه حركة ماقبلها، كقولك راس،... وإما أن تقع متحركة..."[1]. وهذا ما سماه الأزهري بالتحويل.

لقد جاءت هذه التغيرات لإحداث مماثلة صوتية بين الهمزة والصوت المجاور لها، ويمكن تأطير هذه التحولات أو التغيرات ضمن قواعد عامة يندرج تحتها كل ما ينطبق عليها من تغيرات صوتية على النحو الآتي[2]:

1- تحول الهمزة إلى كسرة لتماثل الكسرة التي قبلها

في قوله عز وجل: ﴿أَنبِئْهُم﴾[البقرة33] يقول الأزهري[3]: "روي عن ابن عامر أنه قرأ: "أَنْبِئْهِم" بكسر الهاء، وهذا غير جائز عند أهل العربية، ولكن لو قرئ "أَنْبيهِم" بحذف الهمزة كان جائزًا في العربية، ولا يجوز في القراءة؛ لأنه لم يقرأ به أحد". وعند هذا القول عدة وقفات، **أولها**: أنّ الرواية التي تنسب إلى ابن عامر أنّه قرأ "أَنْبِئْهِم" بكسر الهاء مع الهمز ردّها ابن مجاهد أيضًا، ورأى أنها غير جائزة في العربية[4].

([1]) ابن يعيش. المرجع السابق. 9: 107-108.

([2]) وضعت هذه القواعد حسب ما ورد عند الأزهري في علله، محاكية بها تلك القواعد التي وضعها أستاذي الدكتور سمير استيتية في كتابه "القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية".

([3]) الأزهري. علل القراءات 44.

([4]) انظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات. ص 153.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانيًا: مسألة تلحين قراءة ما أو ردها أمر غير يسير، والأمر يزداد خطورةً إذا كانت رواية سبعية متواترة، لذلك حاول بعض العلماء، مثل أبي علي الفارسي[1]، تسويغ الرواية المنسوبة إلى ابن عامر، وسيَرِد رأيه بعد قليل.

ثالثًا: الافتراض الذي وضعه الأزهري، ولم يُجِز القراءة به، لأنه ظنّ أنه لم يقرأ به أحد من القراء، وهو "أنبيهِم"، إنما قرأ به ابن عامر، في المتواتر، وابن عباس[2]، في الشاذ[3].

رابعًا: يرى الأزهري أن "أنبيهِم" تكون بحذف الهمزة، إلا أنّ الدراسة بعد قليل، تحاول أن تثبت أن الهمزة في هذا الموضع لم تحذف، وإنما أبدلت كسرة، ثم أدغمت مع كسرة الباء، فكونت حركة طويلة، أو ما تسمى بالمد.

وقد قرأ القراء جميعًا قوله تعالى: (أَنبِئْهُم)[البقرة33] بالهمز وضم الهاء إلا ابن عامر- في المتواتر- فقد قرأها: (أنبِيهِم) بكسر الهاء. وفي هذا الموضع يرى ابن مجاهد ضرورة عدم كونها مهموزة، لأنه لا يجوز كسر الهاء مع الهمز، فتكون مثل: عليْهِم وعليْهُم، وبناء على هذا رد ما زعمه الأخفش الدمشقي[4]،

([1]) الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، المشهور في العالم اسمه، له عدد من التصانيف منها: الحجة للقراء السبعة. انظر ترجمته في: الحموي، أبو عبيدالله ياقوت بن عبدالله. معجم الأدباء أو إرشاد الأديب إلى معرفة الاديب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م. 2: 413-427.

([2]) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هشام، القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله، بحر التفسير وحبر الأمة، توفى بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة. انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود و علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية،1971م. 4: 121-131.

([3]) انظر: ابن خالويه. مختصر الشواذ. ص 4 . وأبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. تفسير البحر المحيط. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007. 1: 298.

([4]) هارون بن موسى بن شريك **الأخفش** الدمشقي، مقرئ مصدر ثقة، نحوي شيخ القراء بدمشق، توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 2: 347.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن ابن ذكوان[1] بإسناده، عن يحيى بن الحارث[2]، عن ابن عامر: (أنبِئْهِم) مهموزة مكسورة الهاء. وعدّ ذلك خطأ في العربية.[3] والذي حدث في قراءة ابن عامر أنّه حول الهمزة إلى حركة مناسبة للحركة التي قبلها (كسرة الباء) لإحداث مماثلة بين الصامت (الهمزة) والصائت (كسرة الباء) ثم اجتمعت الكسرتان؛ كسرة الباء والكسرة المصطنعة، فكونتا حركة طويلة (حركة المد/الياء)

أنبِئْهُم ⟸ أنبـــ ـِ ـِ هـ ـُ م . والمماثلة هنا هي مماثلة تقدمية مباشرة، وتمثل المعادلة (8) هذا التحول:

?anbiihum ← ?anbi?hum

المعادلة (8)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \leftarrow i \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} / i \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} __$$

"تحولت الهمزة(الصوت الحنجري الوقفي) إلى كسرة(حركة أمامية مغلقة) في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بكسرة(حركة أمامية مغلقة)".

([1]) هو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، الإمام الأستاذ الشهيرالراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 1: 404- 405.

([2]) يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو الذماري الدمشقي، إمام الجامع الأموي وشيخ القراءة في دمشق بعد ابن عامر، يعد من التابعين، مات سنة خمس واربعين ومائة وله تسعون سنة. انظر: ابن الجزري، غاية النهاية 367:2 .

([3]) انظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 153.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثم كسرت هاء(أنبيهِم) لتناسب الياء، فالتماثل هنا حدث بين صائتين: حركة الهاء(الكسرة) وحركة المد(الياء). وتمثل المعادلة(9) هذا التحول:

?anbiihim ← ?anbiihum

المعادلة (9)

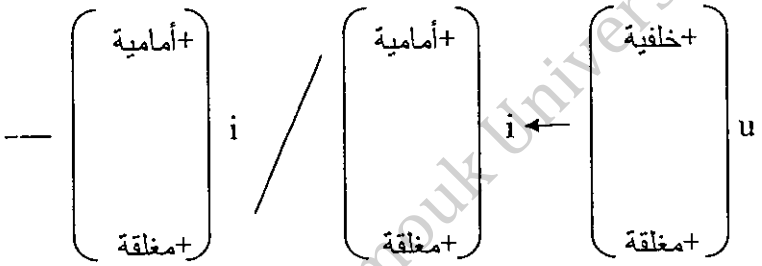

"تحولت الضمة (الحركة الخلفية المغلقة) إلى كسرة (حركة أمامية مغلقة)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بحركة المد (حركة أمامية مغلقة)". والمماثلة هنا مماثلة تقدمية غير مباشرة.

فالهمزة كما هو واضح في الكتابة الصوتية أبدلت كسرة ثم أدغمت مع الكسرة التي قبلها، فكونت حركة طويلة(ii/ī) أو ما تسمى بالمد، ولم تحذف كما ظنّ الأزهري.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التغير أدّى إلى إحداث مماثلة ومخالفة معًا؛ فتحول الضمة إلى كسرة أحدث مماثلة بين صائتين: الضمة وكسرة الباء، وبنفس الوقت أحدث هذا التحول مخالفة بين صائت وصامت؛ أي بين الكسرة -المنقلبة عن الضمة- وهي حركة أمامية، وبين الهاء التي هي صامت خلفي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما ما نسب إلى ابن عامر أنّه قرأ (أنبئْهم) بإثبات الهمزة وكسر الهاء فالمماثلة فيها تكون مماثلة تقدمية غير مباشرة، ويفسرها أبو علي الفارسي بقوله[1]: "أتبع كسرة الهاء الكسرة التي قبلها، مع وجود الحاجز بينهما، وهو السكون وفصله بين المتحركين، ولم يعتد بالحاجز الذي بين الكسرة والهاء، لأن السكون حاجز غير حصين، فكأن الهاء وليت الكسرة فتبعتها، نحو: بِهِ".

2- تحول الهمزة إلى فتحة لتماثل الفتحة التي قبلها

يذكر الأزهري أن عاصمًا[2] وحده كان يهمز كلمتي "يأجوج و مأجوج" حيث وردتا في القرآن، وقد وردتا في موضعين: الأول- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَأْجوجَ وَمَأْجوجَ مُفْسِدونَ في الأَرْضِ﴾[الكهف 94] والثاني- قوله تعالى: ﴿حتّى إذا فتحت يَأْجوج ومَأْجوج﴾ [الأنبياء96] وقرأهما الباقون بغير همز[3].

ويبين الأزهري أنّ "يأجوج ومأجوج" اسمان أعجميان، إلا أنه في توجيهه للقراءة يبحث عن أصل الكلمة فيرى أنها إما أن تكون من أجج، بحيث تكون الهمزة من أصل الكلمة، فكأن التقدير في يأجوج يفعول، وفي مأجوج مفعول، أو أنّها من مجج، فكأنّ التقدير في ماجوج

([1]) الفارسي، الحسن بن أحمد. الحجة في علل القراءات السبع. تحقيق علي النجدي ناصيف وآخرين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1983. 2:12. وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998. 1:152.

([2]) أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، إمام الكوفة وأحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد، توفى سنة مائة وسبع وعشرين. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 1: 346.

([3]) انظر: الأزهري. علل القراءات 354/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 399.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فاعولا، وكذلك ياجوج، ويبين أن هذا الاشتقاق فيما لو كان الاسمان عربيين، وأما الأعجمية فلا تشتق من العربية[1].

وترى الدراسة هنا أنّ الكلمتين -كما قال الأزهري- اسمان أعجميان، وأن قراءة عاصم هي من اختياره في تحقيق الهمزة، وأما قراءة الباقين فتحمل على إبدالهم الهمزة فتحة، لتماثل الفتحة قبلها.

والتغير الذي حدث يتمثل في قلب الهمزة فتحة، ثم اجتمعت الفتحتان؛ فتحة الياء في (يأجوج) مع الفتحة المصطنعة (المنقلبة عن الهمزة)، فكونتا حركة مد هي الألف. هكذا:

يأجوج ← يَـَـجوج.

وكذلك الحال في مأجوج.

ma?jūj ← maajūj

وتمثل المعادلة (10) هذا التحول:

المعادلة (10)

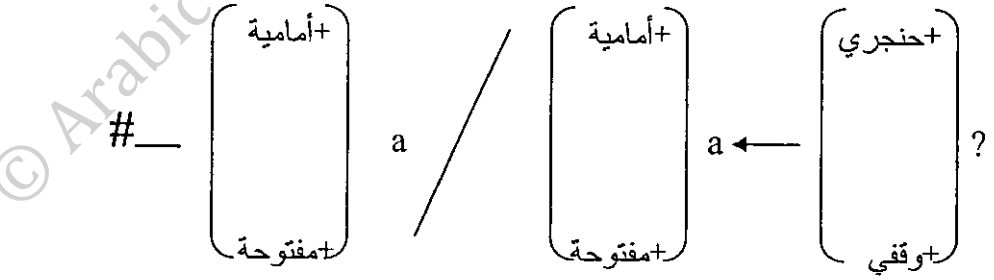

"تحولت الهمزة (صوت حنجري وقفي) الواقعة في نهاية المقطع إلى فتحة(حركة أمامية مفتوحة)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بفتحة(حركة أمامية مفتوحة)". والمماثلة تقدمية

(1) انظر: الأزهري. تهذيب اللغة. (أ. ج. ج) 11: 234.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مباشرة. ثم أدغمت الفتحتان معًا (فتحة الميم مع الفتحة المنقلبة عن الهمز) فكوّنتا حركة مد وهي الألف (aa)، وكذلك الحال في "ياجوج"[1].

3- تحول الهمزة إلى ضمة لتماثل الضمة التي قبلها

يذكر الأزهري أن أبا عمرو، وحفصًا[2] عن عاصم، وحمزة[3]، ويعقوب، قرأوا كلمة "مؤصدة" بالهمز في موضعين: الأول- قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَة ﴾[البلد20]، والثاني- قوله تعالى: ﴿إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة ﴾[الهمزة8]. وقرأها الباقون بغير همز في السورتين[4]. وفي توجيهه لها يكتفي بالإشارة إلى أنّهما لغتان: أوصدت الباب وآصدته إذا أطبقته دون أن يحدد المكان أو القبيلة التي سادت بها كل لغة[5].

([1]) ومن الأمثلة عليها أيضًا: "كَذَابِ آل فرعون"[آل عمران11]، و "يَأبى"[التوبة32]، و "يأتي"[التوبة24]، و "يَأكلون"التوبة34]، و "يأخذون"[الأعراف169]، و "يأمرون"[التوبة67]. انظر: الأزهري. علل القراءات 256.

([2]) أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي، ولد سنة تسعين، أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم، توفى سنة مائة وثمانين. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ط1. تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤط، وفالح مهدي عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م. 1: 140.

([3]) حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين للهجرة، إمام أهل الكوفة، أحد القراء السبعة، توفى سنة مائة وست وخمسين للهجرة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 1: 261- 263.

([4]) الأزهري. علل القراءات 777. وانظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 686.

([5]) أوصد لغة أهل الحجاز، وآصد لغة أهل تميم. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك؛ علي محمد البجاوي؛ محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 1986. 2: 277.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقول الفراء في معانيه[1]: "الموصدة: تهمز ولا تهمز وهي المطبقة".

وترى الدراسة أن التغير الصوتي الذي حدث في قراءة "موصدة" غير مهموزة، يتمثل في إبدال الهمزة ضمة، لتماثل الضمة التي قبلها(حركة الميم)، ثم اجتمعت ضمتان، فتكونت منهما حركة مد وهي الواو. هكذا:

مُؤْصَدة ← مـُـ ـُـصدة

mu?Sadah ← muuSadah

وتمثل المعادلة (11) هذا التحول:

المعادلة (11)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \rightarrow u \; / \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} \; u \; __ \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

"تحولت الهمزة (صوت حنجري وقفي) -الواقعة في نهاية المقطع- إلى ضمة(حركة خلفية مغلقة)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بضمة(حركة خلفية مغلقة)". والمماثلة تقدمية مباشرة كلية. ثم إدغمت الضمتان معاً(ضمة الميم مع الضمة المنقلبة عن الهمزة) فكونتا حركة طويلة، وهي واو المد(uu).

([1]) الفراء. أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. ط3. تحقيق عبد الفتاح شلبي. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002. 3: 290.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن جمع هذه التحولات الثلاث في قاعدة واحدة هي:

قد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها، لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة[1].

المعادلة (12)

$$\left[\begin{matrix}+\text{حنجري}\\ \\ +\text{وقفي}\end{matrix}\right] ? \longleftarrow \left\{\begin{matrix}a\\ u\\ i\end{matrix}\right\} \quad / \quad __ \left\{\begin{matrix}a\\ u\\ i\end{matrix}\right\}$$

وبناء على ذلك يمكن القول إنّ الأزهري ربما جانب الصواب في توجيهه لقراءة أبي عمرو، حينما أشار إلى أنّه حذف الهمزة؛ إذ يقول[2]: "كان أبو عمرو يطرح الهمزة في هذا ونحوه، مما تكون الهمزة فيه ساكنة، وذلك أنها لما سكنت ضعفت، واستحسن أبو عمرو طرحها؛ لسكونها في الحدر والدرج، إلا أن يكون همزها أخف من طرحها."؛ إذ ترى الباحثة أنّ التغير الصوتي يتمثل في إبدال الهمزة حركة من جنس الحركة التي تسبقها، كما في: "يؤمنون"، و "تؤمن"، و"يأكلون"، و "تأكل"، ويؤتون"، و "يأتون"، ونحو هذا، ، فأبو عمرو لم يطرحها -كما يرى الأزهري- وإنما أبدلها حركة من جنس الحركة التي تسبقها، ثم أدغمتا معًا، لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة.

ومما يجدر ذكره أنّ هذه التغيرات الثلاث لم تكن بدعًا، وإنّما ذكرها سيبويه في قوله[3]: " واعلم أنّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز، وتجعل في لغة

---

(1) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 72، 140.

(2) الأزهري. علل القراءات 31.

(3) سيبويه. الكتاب 3 :553.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أهل التخفيف بين بين، تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحًا، والياء إذاكان ما قبلها مكسورًا، والواو إذا كان ما قبلها مضمومًا، وليس ذا بقياسٍ متلئب" .

ويرى الدكتور استيتية أن تحول الهمزة إلى حركة مناسبة للحركة التي قبلها، أمر وارد من الناحية الصوتية؛ لأنّ اللسان عند نطق الهمزة يتخذ وضعًا مقاربًا للوضع الذي يتخذه عند إنتاج أي حركة من الحركات، ولهذا فإنّه إذا لم يتم إغلاق الوترين الصوتيين إغلاقًا تامًّا، كان الصوت الناجم عن ذلك حركة لا همزة قطع[1].

4- تحول الهمزة إلى ياء (نصف حركة) لتماثل الكسرة التي قبلها

اتفق القراء على همز "لِئلا" في قوله عز وجل: ﴿لِئَلا يَكونَ﴾[البقرة 150] إلا ما روى ورش[2] عن نافع: "لِيَلا" غير مهموز.[3] ويختار الأزهري قراءة "لئلا" بالهمز، لئلا يحل بالحرف حذف حرفين؛ لأنّ الأصل: "لأن لا" فأدغمت النون في اللام، والهمزة على حالها، ويرى أن ما روي عن نافع جائز على تليين الهمزة. وستقف الدراسة هنا على علة اختيار الأزهري للهمز، وهي: "لئلا يحل بالحرف **حذف** حرفين"، فكأن الأزهري يرى أن قراءة "لِيَلا"

([1]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 29.

([2]) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو المصري، المعروف بورش، يروي عن نافع ابن أبي نعيم القارئ، وكان عالمًا بقراءة أهل المدينة، صاحب أخبار ودراية، روى عنه أهل مصر، انتهت إليه رياسة الإقراء بمصر، ختم القرآن على نافع عدة مرات، كان عالما بالعربية متقناً لها، توفى سنة مائة وسبع وتسعين للهجرة. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي . كتاب الثقات. حيدر أباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1982م. 8: 452.

([3]) انظر: الأزهري. علل القراءات 66/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 172.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

هي حذفٌ للهمزة، لكنّ هذا يتنافى مع قوله: "وما روي عن نافع فهو جائز على **تليين** الهمزة". لأن مصطلح "التليين" يستخدمه حينما يشير إلى ما يسمى في كتب القراءات بهمزة بين بين.

وقد فرق الأزهري بين الحذف والتليين في غير هذا الموضع[1]، فمن المستبعد أن يقصد بالتليين الحذف، فهو عندما اختار قراءة الهمز رأى أن القراءة الأخرى –وهي قراءة نافع– تحذف الهمزة، وبالمقابل عندما أجاز قراءة نافع جعلها على تليين الهمز. بغض النظر عن هذا التناقض فالدراسة ترى أن قراءة نافع لكلمة "لئلا" لا تُحملُ على الحذف ولا على التليين –كما يرى الأزهري– وإنّما هي تخفيفٌ للهمزة بإبدالها ياءً نصف حركة (y)، لتماثل حركة اللام/ الكسرة (i)، وهذا يتضح بالكتابة الصوتية:

li?allā ⟵ liyallā

ويمكن تمثيل هذا التغير بالمعادلة التالية:

المعادلة (13)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \rightarrow y \; / \begin{bmatrix} +\text{½ حركة} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} \; i \; — \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

"تحولت الهمزة (صوت حنجري وقفي) إلى ياء (نصف حركة أمامية)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بكسرة(حركة أمامية مغلقة)".

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 80.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي قوله جل وعز: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾[مريم74] قرأ نافع، وابن عامر: "رِيّا" بغير همز، وقرأ الباقون "ورِئْيا" مهموز.[1] ويوجه الأزهري هاتين القراءتين توجيهًا دلاليًا؛ إذ يجعل قراءة الهمز تعني: هم أحسن أثاثًا أي متاعًا، وأحسن رئيًا أي منظرًا.

وأما من قرأ "ريا" بغير همز ففيه قولان:

أحدهما أنه أريد به "الرِّئْيُ" فحذف الهمزة.

والقول الثاني: أنّ منظرهم مرتوٍ من النعمة، كأنّ النعيم بيّن فيهم[2].

وعلى الرغم من تقارب المعنى بين القراءتين -حسب تفسير الأزهري- إلا أنّ الدراسة ترى أنّ القول الأول هو الأنسب، وهو قوله: "أريد به "الرِّئْيُ" فحذف الهمزة" لأنّ الحرص على وحدة المعنى في القراءات القرآنية، وعدم التفرقة بين وجوه القراءات أمرٌ ضروري. هذا من ناحية، أما من ناحية التوجيه الصوتي فإنّ الدراسة لا تتفق مع توجيه الأزهري الذي يشير إلى حذف الهمزة، لأنّ الهمزة هنا لم تحذف وإنّما أُبْدِلت ياءً نصف حركة (y) لتماثل الكسرة التي قبلها، والياء التي بعدها.

فالتغير الصوتي يتمثل بقلب الهمزة إلى ياء (نصف حركة) لتماثل الكسرة التي قبلها (حركة الراء)، ثم أدغمت الياء المصطنعة (المنقلبة عن الهمزة) مع الياء التي بعدها فصارت: رِيًّا. هكذا:

رِءْيا ← ر ـِ يْ ي ا ← رِيّا

riyyan ← ri?yan

([1]) الأزهري. علل القراءات 372-373/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 411.

([2]) الأزهري. التهذيب. (ر.أ.ى) 15: 318.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعادلة (14) تمثل هذا التحول:

المعادلة (14)

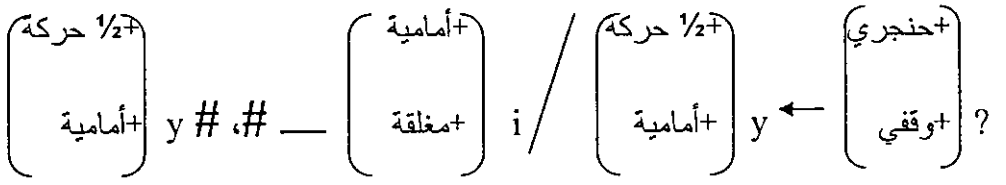

"تحولت الهمزة (صوت حنجري وقفي) –الواقعة في نهاية المقطع– إلى نصف حركة(ياء ساكنة)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بكسرة(حركة أمامية مغلقة)، ومتبوعة بياء نصف حركة(واقعة في بداية مقطع)".

ثم أدغمت الياء نصف حركة(المنقلبة عن الهمزة) مع الياء التي بعدها لتصبح ياء مشددة.

riyyan ⟵ ri?yan

ويمكن رصد ظاهرة صوتية أخرى متعلقة بالهمزة، أشار إليها الأزهري، تماثل هذه الظاهرة، وجهها توجيهًا دلاليًا، في قوله جل وعز: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[البينة 7] فقد قرأ نافع، وابن عامر: "خير البريئة" و "شر البريئة" مهموزتين. وقرأ سائر القراء بغير همز. ويجدر بنا هنا أن نتوقف عند توجيه الأزهري لها، إذ يقول[1]: "من همز البريئة جعلها من برأ الله الخلق يبرأهم، والله البارئ الخالق. وقال الفراء: جائز أن يكون: البرية مأخوذة من البرى وهو التراب." فالأزهري يفرق بين بريّة وبريئة، ويوجه كل قراءة توجيهًا دلاليًا، فيجعل من

(1) الأزهري. علل القراءات 789.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التغير الصوتي تغيرًا دلاليًا، إلا أنّ الباحثة ترى أنّ العلّة صوتيّة بحتة[1]، كما سيتضح بعد قليل.

واختُلف في أصل الكلمة، فذهب سيبويه إلى أنّ أصل الكلمة مهموزة، بهمزة متحركة، ومسبوقة بياء زائدة ساكنة، ثم أبدلت الهمزة ياءً لتماثل الياء التي قبلها، يقول[2]: " وإذا كانت الهمزة المتحركة بعد واوٍ أو ياء زائدة ساكنة... أبدل مكانها واوٌ إن كانت بعد واو، وياءٌ إن كانت بعد ياء، ولا تحذف فتحرك هذه الواو والياء، فتصير بمنزلة ما هو من نفس الحرف، أو بمنزلة الزوائد التي مثل ما هو من نفس الحرف من الياءات والواوات، وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين بعد هذه الياءات والواوات؛ إذا كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها الهمزة المتحركة وتحرك فلم يكن بدّ من الحذف أو البدل، وكرهوا الحذف لئلا تصير هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا؛ وذلك قولك في خطيئةٍ خطيةٌ، وفي النسيء النسيّ يا فتى، وفي مقروء ومقروءةٍ هذا مقروٌ وهذه مقروةٌ، وفي أفيئسٍ، وهو تحقير أفؤسٍ، أفيسٌ، وفي بريئةٍ بريةٌ..."، وذهب الزجاج أيضًا إلى أنّ الأصل الهمز، وترك الهمز تخفيف[3]، وكذلك ذهب ابن السكيت[4]، وابن خالويه[5]، ومكي بن أبي طالب[6]، وغيرهم .

([1]) انظر: القسم الأول من كتاب علل القراءات، الفصل الرابع، ماذكرته المحققة في دراستها للهمزة، ص 65-66.

([2]) سيبويه. الكتاب 3: 547.

([3]) انظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، 1988. 5: 350.

([4]) انظر: ابن السكيت. إصلاح المنطق. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، 1956. 158-195.

([5]) انظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1985. ص 148.

([6]) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 2: 385.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما الفراء فقد أجاز أن يكون أصلها من البرية بغير همز، إذ يقول([1]): "البريـة غيـر مهموز، إلا أنّ بعض أهل الحجاز همزها؛ كأنّه أخذها من قول الله جل وعز بـرأكم، وبـرأ الخلق[2]، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى. ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على: يَرَى وتَرى ونرى. وإن أخِذتْ من البَرَى كانت غير مهموزة، والبرى: التراب سـمعت العرب تقول: بفيه البرى، وحمّى خيبرى، وشرُّ ما يرى [فإنه خيسرى]". ومهما يكن من أمر، فإنّ هذا الإختلاف في أصل الكلمة لا يستدعي وجود اختلاف في المعنى بينهما، فكلاهما مـن معنى واحد، لأنّ القراءات القرآنية تكمل بعضها بعضا، والعلاقة بينها علاقة تكامل لا تفاضل.

ويرى الدكتور علي الحمد أنّ كلاً من القراءتين أصل بذاته؛ فالبريئة تعنـي الخلـق أو الخليقة، والبريّة تعني التراب، ويكون المعنى على ذلك، أنهم هـم شـر البريئـة، أي شـر المخلوقات، وهم شر البريّة، أي شر الأصل – شرّ التراب الذي جُبِلوا منه، فأصـلهم الـذي أخِذوا منه شرٌ وسيّئ[3]، وأن ما جعله الأزهري من أصلين مختلفين لا يتفق مع المنهج الـذي ارتضاه لنفسه؛ وهو حرصه على وحدة المعنى في القراءات القرآنيـة، واتفاقهـا والتقريـب بينها[4]. بدليل أنه لم يوجه ظاهرة إبدال الهمزة ياءً في كلمة "النسيء" توجيهًـا دلاليًـا، فلـم

([1]) الفراء. معاني القرآن. 3: 282/ وانظر: أبو حيان. البحر: 8 :499

([2]) كأنّ في العبارة سقطًا؛ لأنّه ليس في كتاب الله: برأكم، وبرأ الخلق. وهذا ما أشار إليه الدكتور عبـدالفتاح اسماعيل شلبي، محقق كتاب الفراء.

([3]) انظر: عبيدات، محمود مبارك. توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية. رسالة الماجـستير، إشراف الدكتور علي الحمد. 1999م. ص 27.

([4]) انظر مثلا ص 712، 657، 745.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يجعلها من أصلين مختلفين[1]كما فعل هنا، وهذا ما سيشار إليه عند الحديث عن الهمزة المتطرفة.

وتميل الدراسة إلى ما ذهب إليه سيبويه، في أنّ الهمز هو الأصل رغم قلته، والوجه الأفصح فيه هو التخفيف[2]. وأن التغير الصوتي جرى على النحو الآتي:

أولاً: تتحول الهمزة/ الصامت الحنجري(?) إلى ياء نصف حركة(y)، لتماثل ياء المد تبلها(ii)، فتكون المماثلة تقدمية مباشرة، هكذا:

bariiyah ⟵ barii?ah

والمعادلة(15) تمثل هذا التحول:

المعادلة(15)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longrightarrow y \Big/ \begin{bmatrix} +\text{½ حركة} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} \quad i \begin{bmatrix} +\text{حركة} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} \text{ ،\#} __ \#$$

"تتحول الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) الواقعة في بداية مقطع إلى ياء نصف حركة (أمامية)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بكسرة (حركة أمامية) واقعة في نهاية مقطع".

ثانيًا: يشم آخر الحركة الطويلة بنصف الحركة التي من جنسها، هكذا:

iy ⟵ ii

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 253.

([2]) يقول سيبويه: "وقالوا نبيّ وبريّة، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبي وبريئة وذلك قليلٌ رديء". سيبويه. الكتاب 3: 555.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: تدغم الياء نصف حركة المنقلبة عن الهمزة مع الياء نصف الحركة الواقعة قبلها فتصبح:

bariyyah

وهناك عدة قراءات يذكرها الأزهري تبدل الهمزة ياء (نصف حركة) لتماثل الكسرة التي قبلها، ويرى أنها على لغة من يخفف الهمزة، ويختار في كل مرة قراءة الهمز، لأنّها الأفصح، أو الأتم، أو لتتابع القراء عليها[1].

(1) روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم: "مِايَة"[البقرة259]، و "مِايتَين"[الأنفال65]، و "فِيَة"[البقرة249]، و "فِيَتَيْن"[آل عمران13]، لين أتينا"التوبة75]، و "لين أخرتنا"[هود8]، و "لين سألتهم"[التوبة65]، و "لِيُواطِيوا"[التوبة37]، و "لِيُبطِيَنّ"[النساء72]. انظر: الأزهري. علل القراءات 256، 175.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني

الهمزة المفردة المتطرفة

يعرف ابن الجزري الهمز المتطرف بقوله[1]: "الهمز المتطرف الساكن هو ما ينقطع الصوت عليه".

والهمز المتطرف الموقوف عليه إما أن يكون سكونه أصليًا؛ أي ساكنًا قبل الوقف عليه، فيأتي قبله مفتوح، مثل: (اقرأ)، ومكسور مثل: (نبئ)، ولم يأت في القرآن قبله مضموم، ومثاله في غير القرآن: (لم يسؤ)[2]وإما أن يكون سكونه عارضًا؛ أي بسبب الوقف عليه، ويأتي قبله الحركات الثلاث، فمثاله وقبله الضم: (كأمثال اللؤلؤ، إن امرؤ)، ومثاله وقبله الكسر: (من شاطئ، ويبدِئ، وقرِئ)، ومثاله وقبله الفتح: (بدَأ، وقال الملأ، وعن النبَأ)[3]

وكان بعض القراء إذا وقفوا على الهمزة المتطرفة خففوها، ويكون تخفيفها بإبدال الهمزة المتطرفة حرف مد ولين من جنس حركة الحرف السابق، فإن كان قبله ضم أبدل واوًا، وإن كان قبله كسر أبدل ياءً، وإن كان قبله فتح أبدل ألفاً[4].

ويمكن عرض التغيرات الصوتية المتعلقة بالهمزة المفردة المتطرفة، ضمن القواعد التالية:

([1]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. 1:430.

([2]) انظر: ابن الجزري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) انظر: ابن الجزري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([4]) انظر: ابن الجزري. المرجع السابق. 1: 431

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

1_ تحول الهمزة المتطرفة إلى فتحة لتماثل الفتحة التي قبلها عند الوقف عليها

كان هشام[1] إذا وقف على الهمزة وكان ما قبلها مفتوحًا تحولت الهمزة إلى فتحـــة، ولا فرق في ذلك بين أن تكون الهمزة ساكنة سكونًا لازمًا، وأن تكون ساكنة سكونًا عارضًـــا[2]، كما في: (اقرأ)، فإذا وقف عليها قال: (اقرا) بتحويل الهمزة إلى فتحة تماثل حركة ما قبلها، ثم تجتمع الفتحتان فتكوّنان حركة مد طويلة. هكذا:

iqra? ⟵ iqraa

والمعادلة (16) تمثل هذا التحول:

المعادلة (16)

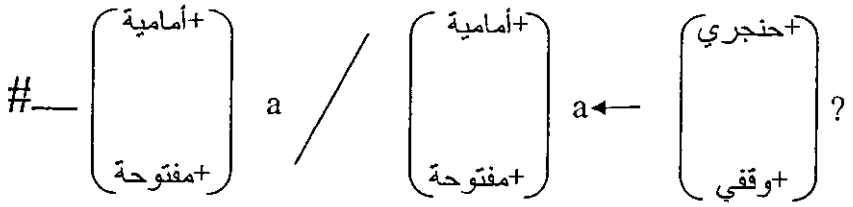

"تتحول الهمزة المتطرفة إلى حركة أمامية مفتوحة (الفتحة)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بفتحة".

([1]) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي الدمشقي، إمام أهل دمـــشق وخطيـــبهم ومقـــرئهم ومحدثهم وفقيههم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين. انظر: ابن الجـــزري. غاية النهاية. 2: 354-358.

([2]) انظر: عابدين الدسوقي، محمد مصطفى الحسيني النقشبندي. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر. تحقيـــق أحمد محمد عبد الراضي. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2007م. ص 31-32.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2_ تحول الهمزة المتطرفة إلى كسرة لتماثل الكسرة التي قبلها عند الوقف عليها

إذا كان ما قبل الهمزة مكسورا تحولت الهمزة إلى كسرة لتماثل ماقبلها، فتجتمع كسرتان فتصيران حركة مد طويلة (الياء). كما في نحو: ﴿نبِئ عبادي﴾[الحجر297]، فإذا وقف على (نبِئ) قال: (نبِّي). هكذا:

nabbii ⟵ nabbi?

والمعادلة (17) تمثل هذا التحول:

المعادلة (17)

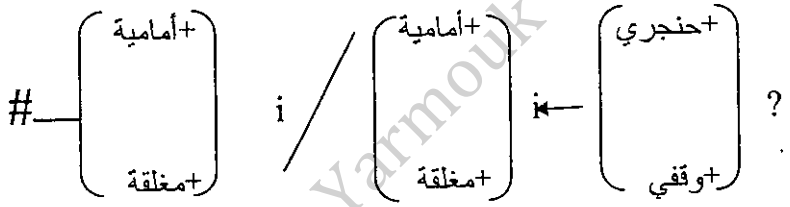

"تحولت الهمزة الواقعة في نهاية المقطع(صوت حنجري وقفي) إلى كسرة (حركة معيارية أمامية مغلقة)، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بكسرة (حركة معيارية أمامية مغلقة)".

3- تحول الهمزة المتطرفة إلى ضمة لتماثل الضمة التي قبلها عند الوقف عليها

وإن كان ما قبل الهمزة مضموما تحولت الهمزة إلى ضمة لتماثل حركة ما قبلها، فتجتمع ضمتان، فتصبحان حركة مد طويلة (الواو). كما في نحو: اللؤلؤ، فإذا وقف عليها قال: اللؤلو. هكذا:

Lu?luu ⟵ lu?lu?

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعادلة (18) تمثل هذا التحول:

المعادلة (18)

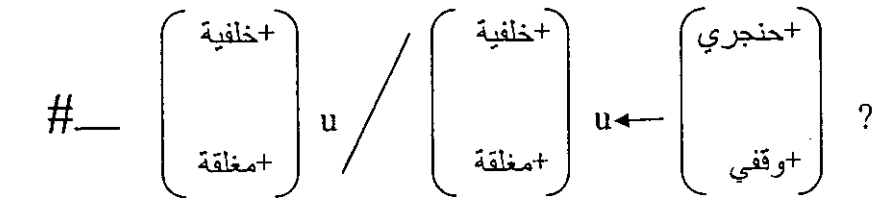

"تتحول الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) الواقعة في نهاية المقطع، إلى ضمة (حركة خلفية مغلقة)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بضمة (حركة خلفية مغلقة)".

وفي الحالات الثلاث تكون المماثلة تقدمية مباشرة، وقد أشار الأزهري في علله إلى حالة واحدة؛ وهي الحالة الثالثة، في قوله جل وعز: ﴿ولُؤلُؤاً﴾[الحج23] فذكر ما روي عن أبي بكر[1]، عن عاصم، أنه همز الأولى وطرح الثانية من "اللؤلؤ" حيث وقع، وقال في ذلك[2]: "وأما من همز إحدى الهمزتين **وحذف** الأخرى فإنّه كره الجمع بينهما في كلمة واحدة".

ولا تتفق الدراسة مع توجيه الأزهري الذي يرى أنّ الهمزة حذفت، فقد أشارت -فيما سبق- إلى أنّ الهمزة في هذا الموضع أبدلت ضمة لتماثل الضمة التي قبلها، ثم أدغمت الضمتان معًا، وكونتا حركة مد (uu)، فالتغير الصوتي الذي حدث هو إبدال للهمزة لا حذف لها.

([1]) أبو بكر شعبة بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي، رواية عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان إماما كبيرا عالما عاملا، توفى سنة مائة وثلاث وتسعين للهجرة. ابن الجزري. غاية النهاية 1: 325-327.

([2]) الأزهري. علل القراءات 422.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما إذا كانت الهمزة المتطرفة مسبوقة بحرف ساكن أصلي، سواء أكان هذا الحرف صحيحا، نحو: (دفْء)، (جزْء)، (الخبْء)، أم كان حرف مد غير الألف –أي الواو أو الياء– نحو: (لتنوء)، (وجيء)، أو كان حرف لين، نحو: (شيء)، (السَّوء)، كان تخفيف الهمزة في هذه الحالة بأن تنقل حركة الهمزة إلى ذلك الساكن ويحرك بها، ثم تحذف هي[1]. يقول سيبويه[2]: "فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها".

4_ تحول الهمزة المتطرفة إلى نصف حركة لتماثل ما قبلها عند الوقف

إذا كانت الهمزة المتطرفة مسبوقة بواو مد زائدة، مضموم ما قبلها، نحو: (قروء)، أو مسبوقة بياء مد زائدة، مكسور ما قبلها، نحو: (النسيء)، أبدل هشام الهمزة بعد الواو واوا، وأدغمها في الواو، وأبدل الهمزة بعد الياء ياءً، وأدغمها في الياء، فيقرأ واقفا:﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾[البقرة228] بتشديد الواو، أي: (قروّ)، كما يقرأ: ﴿إنما النسيء﴾[التوبة37] بتشديد الياء، أي: (النسيّ)، فتحولت الهمزة واوًا أو ياءً، ولم تنقل حركتها إلى الساكن قبلها؛ وذلك حتى يفرق بين الواو والياء الأصليتين، والواو والياء الزائدتين، فقد نقلت حركة الهمزة إلى الواو والياء الأصليتين، بينما أبدلت حرفًا مجانسًا بعد الواو والياء الزائدتين[3].

([1]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1: 420

([2]) سيويه. الكتاب 4: 177

([3]) انظر: عابدين الدسوقي. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر ص 33 ، نقلا عن شرح ابن القاصح على الشاطبية، لأبي القاسم عثمان بن محمد. ص 106.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأورد الأزهري ما روي عن ابن كثير أنّه قرأ: "النّسِيُّ" مشدداً بغير همز، وقال في ذلك[1]: "من قرأ " إنّما النّسِيُّ" بتشديد الياء غير مهموز، فالأصل فيه "النسيء" بالمد والهمز، ولكن القارئ به آثر ترك الهمز على لغة من يخفف الهمز ويحذفه،... والقراءة الجيدة: النّسيء بالهمز والمد، وبها قرأ أكثر القراء". ومن الملاحظ هنا أن معيار التفضيل عند الأزهري هو اجتماع أكثر القراء، لذا يختار قراءة الهمز، ويعدها القراءة الجيدة.

تتفق الدراسة مع توجيه الأزهري في أنّ الأصل هو الهمز، لكنّها ترى أنّ قراءة "النسيّ" ليست تخفيفاً ولا حذفاً -كما رأى الأزهري- وإنّما هي إبدالٌ للهمزة، وربما قال قائل: إن الإبدال هو أحد طرق التخفيف، وهذا صحيح، إلا أنّ الأزهري يستخدم مصطلح "التخفيف" حينما يشير إلى ما يسمى بالتليين أو همزة بين بين، وإذا أشار إلى الإبدال فإنّه يستخدم مصطلح "التحويل"، وهذا يتضح في تقسيمه لمذاهب العرب في الهمز، إذ يقول[2]: "وللعرب مذاهبُ في الهمز، فمنهم من يحقق ويسمونه النبر، ومنهم من يخفف الهمز ويلينه، ومنهم من يحذف الهمز، ومنهم من يحول الهمز".

فالعملية تمت في ثلاث مراحل[3]:

1- تحولت الهمزة إلى صائت ملائم للحركة التي قبلها، وهي واو المد في (قروء)، وياء المد في (النسيء)، وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة (19):

([1]) الأزهري. علل القراءات 253- 254.

([2]) الأزهري. المرجع السابق. ص 33.

([3]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية 35

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (19)

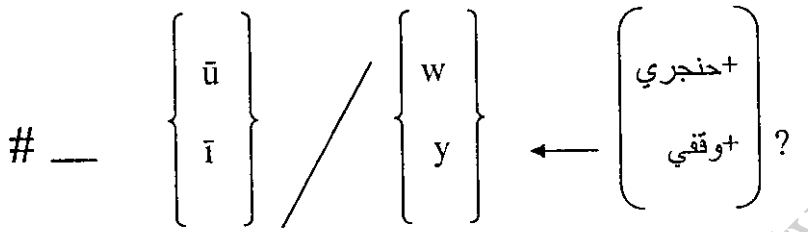

2- تقصر واو المد الأولى في (قروء)، أو يشم آخر الحركة الطويلة بنصف الحركة التي من جنسها.

uw ⟵ uu

وتقصر ياء المد الأولى في (النسيء)، أو يشم آخر الحركة الطويلة بنصف الحركة التي من جنسها.

iy ⟵ ii

3- يدغم الصائتان الناجمان عن المرحلة السابقة.

quruww / nasiyy

وتجدر الإشارة هنا إلى توجيه الأزهري لقراءة نافع الذي يهمز "النبـــي" فيقرأهـــا: "النبيء" في كل القرآن، إلا في موضعين في سورة الأحزاب: ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِي إِنْ أَرادَ النَّبِيّ﴾[آ50]، وقوله: ﴿لا تَدْخُلوا بُيوتَ النَّبِيِّ﴾[آ53]؛ إذ يوجه الأزهري هذه القراءة توجيهاً دلالياً، فيفرق بينهما في المعنى؛ فمن همز فهو من النبأ، ومن أنبأ عـــن الله، أي: أخبر، وكأنه على هذا فعيل بمعنى مُفعِل، مثل: نذير بمعنى منذر، ومن لم يهمز: ذهب إلى نبا الشيء ينبو، إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع نبيّ[1].

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 49. وانظر: التهذيب. (ن.ب.ا) 15: 486.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترى الدراسة خلاف ما تقدّم؛ فالكلمتان من أصل واحد وهو النبـأ[1]، أي الخبـر، وأنّ التغير الصوتي هنا يماثل التغير الذي طرأ على كلمة "النسيء"؛ فلما وقعت الهمـزة بعد الياء الزائدة أُبدِلت ياءً(تحولت الهمزة إلى صائت ملائم للحركة الطويلة التي قبلها)، ثم قصرت الحركة الطويلة، أو شُمّ آخرها بنصف الحركة التي من جنسها، وبعـدها أُدغـم الصامتان الناجمان عن الخطوة السابقة (yy) فظهرت كلمة "النبيّ"، وأما ما رواه القـراء فهو على اختيارهم الأفصح وهو ترك الهمز، وفي هذا قال الأزهري[2]: "وأكثر العـرب على ترك الهمز في النبيّ، وهو اختيار أهل اللغة".

5- تحذف الهمزة المتطرفة وتنقل حركتها إلى الساكن قبلها

من التغيرات الصوتية التي تطرأ على الهمزة المتطرفة ما ذكره الأزهـري مـن أنّ نافعاً قرأ "ردا" في قوله تعالى: ﴿رِدْءاً يُصَدِّقُني﴾[القـصص 34] مفتوحـة الـدال غيـر مهموزة. ووجه الأزهري هذه القراءة بقوله[3]: "أما قراءة نافع "ردا" بالتخفيف فإنّه ألقـى فتحة الهمزة على الدال وليّن الهمزة".

ويرى الأزهري -رحمه الله- أنّ إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها هـو أحـد أساليب التخفيف، لكنّه ربما جانب الصواب حينما وجّه قراءة نافع بأنه ليّن الهمـزة، لأنّ القياس في تخفيف هذه الهمزة يكون بإسقاطها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها، وفي هذا

([1]) انظر: ابن السكيت. إصلاح المنطق 158.

([2]) الأزهري. علل القراءات 49.

([3]) الأزهري. علل القراءات 505.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يقول سيبويه[1]: "واعلم أن كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها".

فالتغير الصوتي في قراءة نافع يتمثل في حذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الدال، ثم أشبع نافع حركة الدال، هكذا:

rid?a ⟵ ridaa

ويمكن تمثيل التغير بالخطوات الآتية:

أولاً: حذف الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن، والمعادلة التالية تمثل هذا التغير:

المعادلة (20)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longleftarrow \emptyset \,/\, d \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{ساكن} \end{bmatrix} \#, \# __ a \begin{bmatrix} +\text{حركة} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix}$$

"تحذف الهمزة المتطرفة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت ساكن، ومتبوعة بحركة".

ثانياً: نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

ثالثًا: مطل الحركة، أو إشباعها.

([1]) سيبويه. الكتاب 3: 545.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

الهمزتان المتجاورتان

الهمزتان المتجاورتان إما أن تكونا في كلمة واحدة كما في ﴿أأنذرتهم﴾[البقرة6]، أو تكونا في كلمتين كما في: ﴿هؤلاء إن﴾[البقرة31]، وإما أن تكونا متفقتين في الحركة، أو مختلفتين، كما في: ﴿أئمّة﴾[التوبة12]، و ﴿يشاءُ إلى﴾[البقرة231]، وللعرب في هذه عدة مذاهب؛ منها تحقيق الهمزتين معا، أو تحقيق إحداهما وتخفيف الأخرى، أو إدخال ألف بين الهمزتين مع تحقيقهما، أو إدخال ألف بينهما مع تحقيق الثانية، أو إبدال إحداهما وتحقيق الأخرى...إلخ.

ويدرس هذا المبحث ما ذكره الأزهري من لغات العرب في قراءات القراء ضمن مطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول: الهمزتان المتفقتان.

المطلب الثاني: الهمزتان المختلفتان.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الأول

الهمزتان المتفقتان

تكثر التغيرات الصوتية في قراءات القراء للهمزتين المتعاقبتين، المتفقتين في الحركة، ذكرها الأزهري في قوله تعالى: ﴿ءأَنْذَرْتَهُم أم لم تُنْذِرْهُم﴾[البقرة6]، فيروي عن ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، ويعقوب أنّهم قرأوا: "ءاانذرتهم"، وكذلك جميع ما أشبه هذا نحو: ﴿ءاانت قلت للناس﴾[المائدة116]، و ﴿ءاالد وأنا عجوز﴾[هود72]، ويصفها بالهمزة المطولة[1]، ثم يذكر مذاهب العرب فيها فيقول[2]: "وقرأ الباقون بهمزتين في كل هذا، وكل ذلك عربي فصيح، فمن همز همزة مطولة فرّ من الجمع بين الهمزتين، ومن جمع بينهما فهو الأصل، وكان أبو عمرو يخفف الهمزة الأولى ويحقق الثانية، وكان الخليل يحقق الأولى ويخفف الثانية، ونحويو أهل البصرة مالوا إلى قول الخليل، وكلهم أجازوا ما اختاره أبو عمرو، ومن القراء القدماء من أدخل بين الهمزتين ألفاً ساكنةً فراراً من الجمع بينهما، فقرأ:﴿ءاأنذرتهم﴾ و ﴿ءاألد﴾، ... قال أبو حاتم: ونحن نكره الجمع بين همزتين، قال: ومما يدلك على كراهية العرب اجتماع الهمزتين قول الله تبارك وتعالى: ﴿هاآنتم﴾ قال أبو حاتم: قال الأخفش[3]: إنّما هو: ﴿هأأنتم﴾ أدخلوا بين الهمزتين ألفاً استثقالاً لهما، وأبدلوا من الهمزة الأولى هاء، كما قالوا: هرقت الماء وأرقت، وقالوا: هيّاك بمعنى إياك".

بناءً على ذلك يمكن دراسة التغيرات الصوتية التي ذكرها الأزهري على النحو الآتي:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 33.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 33-35.

([3]) أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى مجاشع، الأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه، ألف في معاني القرآن، من أئمة اللغة والنحو. القفطي. إنباه الرواة على أنباه النحاة 2: 36.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

1-تحقيق الهمزتين.

يرى الأزهري أنّ الأصل تحقيق الهمزتين أو الجمع بينهما، إذ إنّ الأولى ألف الاستفهام، والأخرى ألف القطع، فيذكر ابن مجاهد أنّ ابن ذكوان كان يحقق الهمزتين، سواء أكانتا في كلمة أم كلمتين، متفقتين أم مختلفتين في الحركة[1]. وقراءته تلك ليست بدعا وإنّما هي مما نطقت به العرب[2]، يقول سيبويه[3]: "وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا، ولا يدخلون بينهما ألفا".

وعلى الرغم من أنّ الأزهري يرى أنّ التحقيق هو الأصل، إلا أنّه ليس بمختار عنده، فهو مكروه فيما رواه عن أبي حاتم- سالف الذكر-، وهذا لا يعني أنّه أنكر قراءة التحقيق أو عدها شاذة كما ورد عند ابن جني(392هـ)[4]، بل أجازها وعدّها عربية فصيحة، فقال[5]: "وكل ذلك عربيّ فصيح".

([1]) انظر: ابن مجاهد. السبعة في القراءات 135.

([2]) يرد الكتور سمير استيتية، في كتابه القراءات القرآنية، على من يدعي أن تحقيق الهمزتين ليس من كلام العرب لوجود هذه الدعوى عند إمام النحاة سيبويه، ويبطل هذا الادعاء بكلام سيبويه نفسه. انظر القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية 27.

([3]) سيبويه. الكتاب 3:551.

([4]) انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى، 1913. 3: 143.

([5]) الأزهري. علل القراءات 33 .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2- تخفيف الأولى وتحقيق الثانية وهو مذهب أبي عمرو.

يقول سيبويه[1]: "ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة وهو قول أبي عمرو، وذلك قولك: (فقد جا أشراطها)،...وكل عربي، وقياس من خفف الأولى أن يقول: يا ويلتـا ألد".

وتخفيف الهمزة أو ما يعرف بالتسهيل يكون -كما ذكر سابقاً- بإسقاطها مـع إبقـاء حركتها[2]، هكذا:

a?alidu ← ?a?alidu

ويمكن تمثيله بالمعادلة الآتية:

المعادلة (21)

$$\# \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} a __ \# \;/\; \varnothing \leftarrow \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} ?$$

"تسقط الهمزة -وتبقى حركتها- في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالفتحة".

ويذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو يهمزون الثانية ويطرحون الأولى، في الهمزتين المفتوحتين، ولا يبـدلون منهـا فتحـة كمـا فـي ﴿جاأمرنـا﴾[هـود66،58]، و ﴿شاأنشره﴾[يس22][3].

([1]) سيبويه. الكتاب 3: 549.

([2]) ومن الأمثلة عليها قراءة "هؤلا إن"[البقرة31]، و "أوليا أولئك"[الأحقاف32]

([3]) انظر: الأزهري. علل القراءات 39.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- تحقيق الأولى وتخفيف الثانية، وهو مذهب الخليل والبصريين.

يقول سيبويه[1]: "ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك: فقد جاء اشراطها،... وكان الخليل يستحب هذا القول،... ورأيت أبا عمرو أخذ بهن في قوله عز وجل: (يا ويلتا ألالد وأنا عجوز) وحقق الأولى وكل عربي".

?aalidu ⟵ ?a?alidu

ويمكن تمثيل هذا بالمعادلة التالية:

المعادلة (22)

$$? \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longrightarrow \emptyset \; / \; a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{قصيرة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \#, \quad a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{قصيرة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \# \; __$$

"تحذف الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) في الموقع الذي تكون فيه محصورة بين فتحتين (حركتين أماميتين قصيرتين مفتوحتين)، تقع كل منهما في نهاية مقطع".

4- إبدال الأولى وتحقيق الثانية في الهمزتين المكسورتين أو المضمومتين.

يذكر الأزهري أنّ ابن كثير ونافعًا كانا إذا أتت الهمزتان المتفقتان في موضع خفض، يحولان الأولى إلى ياء، كما في: ﴿هؤلاي إن﴾[البقرة31]، و ﴿عَلى البِغاي إن﴾[النور33]، وإذا أتت الهمزتان مضمومتين حوّلا الهمزة الأولى إلى واو، كما في: ﴿أُولِياو أُولئك﴾[الأحقاف32] وقال في ذلك[2]: "هي لغات مأخوذة عن العرب، فبأي لغةٍ قرأت فقد أصبت إذا قرأ به قارئٌ يقرأ بالسنة".

([1]) سيبويه. الكتاب 3: 549.

([2]) الأزهري. علل القراءات 39.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والتغير الصوتي الذي حدث في قراءة "هؤلاي إن" هو: تحوّل الهمزة الأولى المحصورة بين حركتين إلى ياء نصف حركة (y) لتماثل الكسرة التي بعدها، هكذا:

هؤلاءِ إن ⟵ هؤلايِ إن

hā?ulāyi?in ⟵ hā?ulā?i?in

والمعادلة الآتية تمثل هذا التحول:

المعادلة (23)

$$? \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longleftarrow y \begin{bmatrix} +\text{حركة}½ \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} / a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \#، __ i \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{قصيرة} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

"تتحول الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) إلى ياء نصف حركة أمامية، في الموقع الذي تكون فيه محصورة بين حركتين: الأولى فتحة (أمامية طويلة مفتوحة) واقعة في نهاية مقطع، والأخرى كسرة (أمامية قصيرة مغلقة)".

والتغير الصوتي الذي حدث في قراءة "أولياو أولئك" هو: تحوّل الهمزة الأولى المحصورة بين حركتين إلى واو نصف حركة (w) لتماثل الضمة التي بعدها، هكذا:

?awliyāwu?ūlā?ik ⟵ ?awliyā?u?ūlā?ik

والمعادلة الآتية تمثل هذا التحول:

المعادلة (24)

$$? \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longleftarrow w \begin{bmatrix} +\text{حركة}½ \\ +\text{خلفية} \end{bmatrix} / a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \#، __ u \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{قصيرة} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

"تتحول الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) إلى واو (نصف حركة خلفية)، في الموقع

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذي تكون فيه مسبوقة بالفتحة (حركة أمامية طويلة مفتوحة) واقعة في نهاية مقطع، ومتبوعة بضمة (حركة خلفية قصيرة مغلقة)".

5- تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما.

يقول الأزهري[1]: "ومن القراء القدماء من أدخل بين الهمزتين ألفاً ساكنة فراراً من الجمع بينهما، فقرأ:﴿ءاأنذرتهم﴾، و﴿ءاألد﴾"، ثم روى بيتين من الشعر ليؤكد على وجود هذه اللغة، أولهما لمزرّد بن ضرار[2]:

تَطالَلْتُ فَأَشْرَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ آأنت زَيْدُ الأَرانب

والآخر لذي الرمة[3]:

فَيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بين جُلاجِلٍ ... وَبَيْنَ النَّقا آأنتِ أَم أُمُّ سالمِ

([1]) الأزهري. علل القراءات 34.

([2]) اسمه يزيد، بن ضرار، وهو أخو الشماخ بن ضرار، ولقب مزردًا ببيتٍ قاله، كان هجاءً، أدرك الإسلام فأسلم. المرزباني. أبو عبيدالله محمد بن عمران. معجم الشعراء. تحقيق فاروق اسليم. بيروت: دار صادر، 2005م. ص559/ وانظر: الجمحي، محمد بن سلام. طبقات فحول الشعراء. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1980. 1: 132

([3]) هو غيلان بن عقبة بن بهيش، ويكنى أبا الحارث، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء فحول الإسلام. انظر ترجمته في: البغدادي، عبدالقادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م. 1: 106. و الجمحي. طبقات فحول الشعراء 2: 534. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري. الشعر والشعراء. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1982. 524- 536. والشاهد موجود في الكتاب 3: 551.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد روي عن هشام بن عمار أنه كان يعامل الهمزتين في مثل هـذا الموضـع علـى وجهين أحدهما: أنه كان يدخل ألفاً بين الهمزتين[1]، وكذلك ما روي عن نافع وأبي عمرو[2]. وفي هذا يقول سيبويه[3]: "ومن العرب ناسٌ يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفـاً إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين".

فالأزهري كغيره من علماء القراءات يرى أنّ التغير الصوتي يكون بإدخال ألف بـين الهمزتين، غير أنّ الكتابة الصوتية تشير إلى أن التغير يتمثل في إطالة حركة الهمزة الأولـى حتى تصبح ألفاً، وليس إدخال ألف بين الهمزتين، مع بقاء الهمزتين، هكذا:

?aa?alidu ⟵ ?a?alidu

والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير.

المعادلة (25)

$$a \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{قصيرة} \end{bmatrix} \; / \; \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \; ? \; \# \; \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \; __ \; ? \; \# \; \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix}$$

"تتحول الفتحة (الحركة الأمامية المفتوحة القصيرة) إلى ألف (الحركة الأمامية المفتوحة الطويلة)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بهمزة (واقعة في بداية مقطع)، ومتبوعة بهمـزة (واقعة في بداية مقطع)".

([1]) انظر: الداني، عثمان. التيسير في القراءات السبع. تحقيق أوتوبرتزل. بيـروت: دار الكتـاب العربـي، 1985. ص 32، عابدين الدسوقي. روضة الشاكرفي قراءة ابن عامر ص 22.

([2]) انظر: أبو زرعة. حجة القراءات 86.

([3]) سيبويه. الكتاب 3: 551.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان دارسو القراءات قديمًا قد ظنّوا أنّهم يدخلون ألفا، إلا أنّها في حقيقتها مطـــل للحركـــة. وبناء على ذلك يمكن القول: إنّ الفتحة المحصورة بين همزتين أولاهما بداية مقطع، والثانيـــة بداية مقطع، تصبح هذه الفتحة ألفا (فتحة طويلة)[1]، وسبب هذا التغير الصوتي، كمـــا قـــال الأزهري، هو الفرار من الجمع بين الهمزتين، وكراهية التقائهما.

6- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما.

ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو، ويعقوب قرأوا ﴿ءاانـــذرتهم﴾ بهمـــزة مطولة، وكذلك جميع ما أشبه هذا نحو قوله: ﴿ءاانت قلت للناس﴾، و﴿ءاالد وأنـــا عجـــوز﴾، وقال فيما رواه عن أبي حاتم[2]: "ويجوز تخفيف الهمزة الثانية التي بعد الألف الزائدة".

وروي عن هشام بن عمار أيضًا أنّه كان يسهل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما[3].

والتغير الذي يحدث هو تسهيل الهمزة الثانية، والتسهيل في هذا الموضع يعني حذفها مع إبقاء حركتها، ثم إطالة فتحة الهمزة الأولى حتى تصبح ألفا. هكذا:

الكلمـــــة ← تسهيل الهمزة ← إطالة الحركة

?a ?an ðar ta hum ← ?a an ðar ta hum ← ?aa an ðar ta hum

ويمكن تمثيل هذا التغير كما يأتي:

([1]) قيلت هذه النتيجة في ندوة ألقاها الدكتور سمير استيتية لطلبة الماجستير، في جامعة اليرموك، 2009.

([2]) الأزهري. علل القراءات 34.

([3]) انظر: الداني. التيسير في القراءات السبع 32.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1- تسهيل الهمزة:

المعادلة (26)

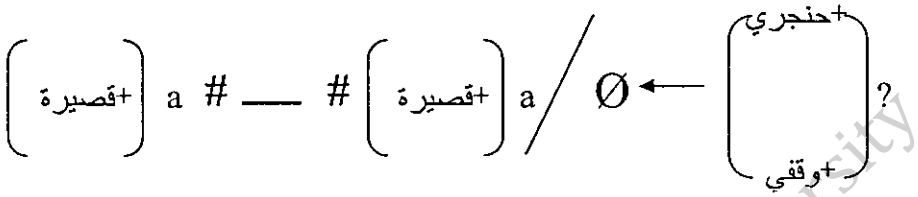

2- إطالة الحركة:

المعادلة (27)

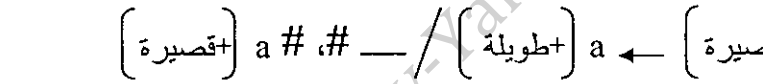

"تتحول الحركة القصيرة إلى حركة طويلة، في الموقع الذي تكون فيه في نهاية المقطع، ومتبوعة بحركة واقعة في بداية مقطع".

وبناء على ذلك يمكن القول:

عند اجتماع همزتين، تسقط الهمزة الثانية، إذا وقعت بين حركتين متماثلتين، أولاهما في نهاية مقطع، والأخرى في بداية مقطع آخر.

7- إبدال إحدى الهمزتين هاء.

يذكر الأزهري أنّ العرب تكره اجتماع الهمزتين، ومما يدل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿هاأنتم هؤلاء﴾[آل عمران66، محمد38]، فيرى-فيما يرويه عن الأخفش- أنّ أصلها "أأنتم" أدخلوا بين الهمزتين ألفاً استثقالاً لهما، وأبدلوا من الهمزة الأولى هاءً، كما قالوا هرقت

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الماء وأرقت[1]، لكنه في موطنٍ آخر[2] تجده متشككاً بين أن تكون الهاء للتنبيه أو أن تكـون منقلبة عن الهمزة، فتارةً يرى أن الهاء للتنبيه كما في "هؤلاء" و "هـذاك" فـلا يكـون فيهـا استفهام، وتارة أخرى يجعلها بمعنى "أأنتم" بهمزة مطولة، ثم قلبت الهمزة الأولى هاءً. إلا أنّ الدراسة ترى ما يراه النحاس[3] من أنّ أصل الكلمة "أأنتم" بحيث تكون الهاء منقلبة عن الهمزة لأنّه لو كانت الهاء للتنبيه لاجتمع في الآية حرفا تنبيه؛ وهما: ها أنتم هؤلاء، وهذا لا يجـوز لأن العرب تقول: "ها أنا ذا" ولا تقول: "ها أنا هذا".

ويمكن تمثيل هذا التحول بما يأتي:

1- إطالة الحركة:

?aa?antum ⟵ ?a?antum

المعادلة (28)

$$a\begin{bmatrix}+\text{قصيرة}\end{bmatrix} \longleftarrow a\begin{bmatrix}+\text{طويلة}\end{bmatrix} \;/\; __ \#$$

"تتحول الحركة القصيرة إلى حركة طويلة، في الموقع الذي تكون فيـه فـي نهايـة المقطع".

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 35.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 117- 118، 635.

([3]) انظر: ماقالته المحققة ص 118/ وانظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. إعراب القرآن. تحقيق زهير غازي زاهد. بغداد: إحياء التراث الإسلامي، 1977م. 1: 402/ وانظر: أبو زرعة. الحجة 165.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2- إبدال الهمزة هاءً.

haa?antum ⟵ ?aa?antum

المعادلة (29)

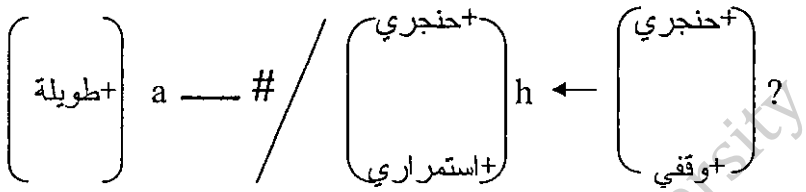

"تتحول الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) إلى هاء (صامت حنجري استمراري)، في الموقع الذي تكون فيه واقعة في بداية مقطع، ومتبوعة بحركة طويلة".

ويظهر من المعادلة السابقة أنّ مسوغ إبدال الهمزة هاءً هو اتفاقهما في المخرج[1]، فكلا الصوتين حنجريّان، إلا أنّ الهمزة صوت وقفي؛ أي يتوقف الهواء عن السيرورة عند النطق بها، بينما يستمر الهواء في الجريان عند نطق الهاء/ صوت استمراري.

(1) انظر: ابن يعيش. شرح المفصل. 10: 42-43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني

الهمزتان المختلفتان

الهمزتان المختلفتان قد تأتيان في كلمة واحدة، وقد تأتيان في كلمتين، على الأوجه الآتية:

- المفتوحة والمكسورة، كما في: ﴿أَئِمة﴾[التوبة12]، و﴿تفيءَ إلى﴾[الحجرات9].
- المفتوحة والمضمومة، كما في: ﴿أَؤنبئكم﴾[آل عمران15]، و ﴿جاءَ أُمة﴾[المؤمنون44].
- المكسورة والمفتوحة، كما في: ﴿وِعاءِ أَخيه﴾[يوسف76].
- المضمومة والمكسورة، كما في: ﴿شهداءُ إذ﴾[البقرة133].
- المضمومة والمفتوحة، كما في: ﴿السفهاءُ ألا﴾[البقرة13].

ذكر الأزهري فيها عدة لغات في قراءات القراء، أجمل بعضها في قوله[1]: "أإنك فيها أربع لغات: أينك بعد ألف مقصورة[2]، وأإنك بهمزتين، وآينك مطولة الهمزة، و آانك بوزن عاعنك، الألف بين الهمزتين ساكنة"، بحيث يطرأ على الهمزتين المتجاورتين المختلفتين عدة تغيرات صوتية، يمكن دراستها على النحو الآتي:

أولاً: تحقيق الهمزتين معاً.
ثانياً: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما.
ثالثاً: تسهيل الهمزة الثانية.
رابعاً: تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما.
خامساً: إبدال الهمزة الثانية نصف حركة من جنس حركتها.
سادساً: إبدال الهمزة الثانية نصف حركة من جنس حركتها، مع إدخال ألف بينهما.

([1]) الأزهري. علل القراءات 277.

([2]) هكذا وردت في النص.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً: تحقيق الهمزتين

لا يختلف موقف الأزهري في هذا هنا عن موقفه في الهمزتين المتفقتين؛ إذ يرى أن تحقيق الهمزتين هو الأصل. وهناك عدد من الأمثلة على قراءات قرآنية يحقق فيها القراء الهمزتين المختلفتين، ذكرها الأزهري، **فمثال المفتوحة والمكسورة:** قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، قوله عز وجل: ﴿أَئمةَ الكُفرِ﴾[التوبة12] بهمزتين[1].

ومثال المضمومة والمفتوحة:

ذكر الأزهري أنّ يعقوب كان يحقق الهمزتين في قوله تعالى: ﴿السفهاءُ ألا﴾[البقرة13][2].

ويمكن التمثيل على بقية الأوجه بالإشارة إلى أنّ هشامًا كان يتعامل مع الهمزتين المختلفتين على وجهين أحدهما: تحقيق الهمزتين دائمًا[3].

ثانياً: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما

ذكر الأزهري أنّ نافعًا قرأ: ﴿أائنكم لتشهدون﴾[الأنعام19]، بإدخال ألف بين الهمزتين، وكذلك قرأ في سورة فصلت (آ9)[4]. وحقيقة هذا التغير الصوتي -كما تبين سابقاً- هو مطلّ للحركة لا إدخال ألفٍ كما ظنّ المتقدمين، وهذا يتضح في الكتابة الصوتية:

?a?innakum ⟵ ?aa?innakum

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 277، 223.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 38.

([3]) انظر: عابدين الدسوقي. روضة الشاكر 23، والداني. التيسير في القراءات السبع 34

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 34.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المعادلة (30)

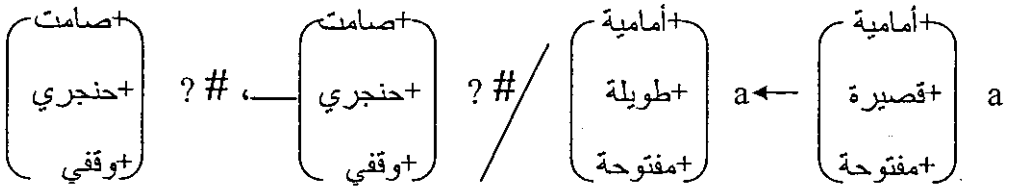

"تتحول الحركة القصيرة إلى حركة طويلة، في الموقع الذي تكون فيه محصورة بين همزتين".

ثالثاً: تسهيل الهمزة الثانية

حقيقة التسهيل -كما تبين سابقاً- هو حذف للهمزة مع إبقاء حركتها، وهو ما يسميه الأزهري، كغيره من علماء القراءات قديماً، بهمزة بين بين، أو تليين الهمزة. ويفرق الأزهري بين تسهيل الهمزة وبين حذفها[1]، فإذا أراد أن يشير إلى حذف الهمزة استخدم لفظة "طرح" أو "حذف"، وهذا يستدعي التوقف عند توجيهه لقراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو لقوله جل وعز: ﴿السُّفَهاءُ ألا﴾[البقرة13] إذ يقول[2]: "قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: "السُّفهاءُ الا" بهمز الأولى وطرح الثانية، وكذلك يفعلون بكل همزتين برزتا مختلفتين من كلمتين في جميع القرآن". بناء على ماسبق، يفهم من كلام الأزهري أنّ القرّاء هنا حذفوا الهمزة الثانية، ولم يجعلوها همزة بين بين، إلا أنّ كتب القراءات تشير إلى أنّ ابن كثير، مثلاً، كان يحقق الأولى، ويحول الهمزة الثانية إلى همزة بين بين، كما في: "جاءَ أُمة" و "تفيءَ إلى"، أما في "السفهاءُ ألا" و "وعاءِ أخيه" ونحوهما، فكان يحول الهمزة الثانية إلى نصف حركة (w/y) وكذلك كان

([1]) هذا يتضح في توجيهه لقراءة ابن كثير "لاعنتكم"، حيث قال: "هو عندي على اختياره تليين الهمزة، لا أنه حذف الهمزة." ص: 80.

([2]) الأزهري. علل القراءات 38-39.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يفعل أبو عمرو في الهمزتين المضمومة والمفتوحة[1]، فالباحثة تخالف الأزهري فيما ذهب إليه حينما وجه تلك القراءة على أنّها حذفٌ للهمزة أو طرحٌ لها، ويغلب على ظنها أنّه ذكر هذه القراءة على أنّها تسهيل للهمزة، ولكنّه وجهها توجيهاً مغايراً.

وإذا أخذناها على أنها تسهيل للهمزة حينها يمكن أن نشير إلى أنّ التغير الصوتي جرى على النحو الآتي:

sufahā?ualā ⟵ sufahā?u?alā

المعادلة (31)

$$\begin{bmatrix}+\text{أمامية}\\ +\text{قصيرة}\\ +\text{مفتوحة}\end{bmatrix} a __ \# \begin{bmatrix}+\text{خلفية}\\ +\text{قصيرة}\\ +\text{مغلقة}\end{bmatrix} u \,/\, \emptyset \leftarrow \begin{bmatrix}+\text{حنجري}\\ \\ +\text{وقفي}\end{bmatrix} ?$$

"تسقط الهمزة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بضمة واقعة في نهاية المقطع، ومتبوعة بفتحة".

ويمكن القول في مثل هذا: تسقط الهمزة الواقعة بين حركتين.

ومن الأمثلة على تسهيل الهمزة الثانية ما رواه الأزهري عن ابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب أنهم كانوا يقرأون قوله تعالى: ﴿أؤنَبِّئُكُم﴾[آل عمران15] بهمزة واحدة مقصورة "أونبئكم"[2].

(1) انظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1: 388.

(2) انظر: الأزهري. علل القراءات 109.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رابعاً: تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألفٍ بينهما

ذكر الأزهري أنّ نافعاً قرأ قوله تعالى: ﴿أؤنبّئكُم﴾[آل عمران15] بهمزة واحدة مطولة "آونبئكم"[1]. هذا يعني أنّ نافعاً أطال حركة الهمزة الأولى ليفصل بين المثلين، ثم لين الهمزة الثانية بإسقاطها وإبقاء حركتها، وقد وصف الأزهري إطالة الحركة وصفاً دقيقاً بقوله: "همزة مطولة"، ولم يقل: أدخل ألفاً بينهما، وهذا يدل على حسّه الصوتي الدقيق في هذا الموضع. والتغير الصوتي جرى على النحو الآتي:

1- تسهيل الهمزة، بحذفها وإبقاء حركتها، هكذا:

?a?unabbi?ukum ← ?aunabbi?ukum

2- أطال حركة الهمزة الأولى، هكذا:

?aunabbi?ukum ← ?aaunabbi?ukum

ومثال اجتماع الهمزتين أولاهما مفتوحة والأخرى مكسورة، قوله تعالى: ﴿أئنكم لتكفرون﴾[فصلت9]، ومثال اجتماع الهمزة مفتوحة والأخرى مضمومة قوله تعالى: ﴿أءُلقي الذكر عليه من بيننا﴾[القمر25].

والتغير الذي حدث هو تسهيل الهمزة الثانية، بحذفها وإبقاء حركتها، ثم إطالة فتحة الهمزة الأولى حتى تصبح ألفا

الكلمة	تسهيل الهمزة	إطالة الحركة
?a ?in na kum	?a in na kum	?aa in na kum
?a ?ul qiya	?a ul qiya	?aa ul qiya

ويمكن تمثيل هذا التغير كما يأتي:

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1- تسهيل الهمزة:

المعادلة (32)

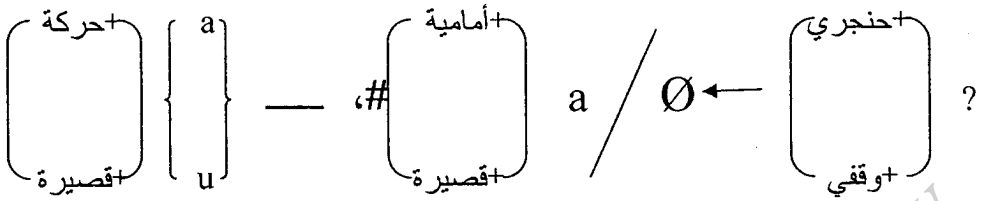

"تسقط الهمزة (الصامت الحنجري الوقفي) المحصورة بين حركتين قصيرتين".

2- إطالة الحركة:

المعادلة(33)

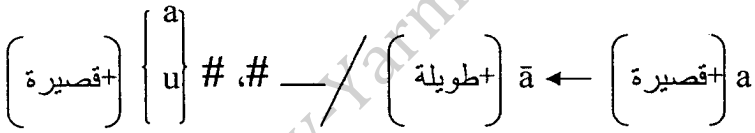

"تتحول الحركة القصيرة إلى حركة طويلة في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومتبوعة بحركة قصيرة واقعة في بداية مقطع".

خامساً: إبدال الهمزة الثانية نصف حركة من جنس حركتها

في قوله جل وعز: ﴿أئمة الكُفْرِ﴾[التوبة12] قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب: "أيمة" بهمزة واحدة، بعدها ياء، وقال الأزهري في ذلك[1]: "من قرأ "أيمة" بهمزة واحدة، وياء

(1) الأزهري. علل القراءات 249.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعدها فإنّه كره الجمع بين همزتين فجعل الأخيرة ياء"، وكذلك "أينَّك"[يوسف90][1] و"أيذا"[الرعد5] و "أين ذكرتم"[يس19][2]

هذا يعني أنّ الهمزة الثانية تحولت إلى ياء نصف حركة(y) لتماثل الكسرة(i) التي بعدها، هكذا:

?a?immah ⟵ ?ayimmah

ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

المعادلة (34)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \rightarrow y \begin{bmatrix} +\text{ح}\frac{1}{2} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} / \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} i __ \#$$

"تتحول الهمزة الواقعة في بداية المقطع إلى ياء نصف حركة، في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بكسرة. والمماثلة رجعية مباشرة".

سادساً: إبدال الهمزة الثانية نصف حركة من جنس حركتها، مع إدخال ألفٍ بينهما

كان نافع، وأبو عمرو يقرآن﴿آيذا كنّا تُراباً﴾[الرعد5،النمل67]، و ﴿آينكم لتأتون الفاحشة﴾[العنكبوت29] بهمزة مطولة بعدها ياء، ويرى الأزهري أنّ هذا يعود إلى اختلاف مذاهب القراء في الهمز، من الجمع بين الاستفهامين، ومن ترك أحدهما، وما افترقوا فيه بين

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 277.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 222.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تطويل الهمز وتخفيفه، وهي لغات جائزة، وكل ما قرئ به فهو معروف، ومعانيها متفقة، ولا اختلاف في جوازها.[1]

والتغير الصوتي الذي حدث هو:

1- إبدال الهمزة الثانية نصف حركة من جنس حركتها، هكذا:

?ayinnakum ⟵ ?a?innakum

المعادلة (35)

$$? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \rightarrow y \begin{bmatrix} +\text{ح}\frac{1}{2} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} / \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} i __ \#$$

"تتحول الهمزة إلى ياء(نصف حركة) في الموقع الذي تكون فيه واقعة في بداية مقطع، ومتبوعة بكسرة".

2- إطالة حركة الهمزة الأولى، هكذا:

?aayinnakum ⟵ ?ayinnakum

المعادلة (36)

$$a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{قصيرة} \end{bmatrix} \rightarrow a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} / ? \ \# \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} y __ \begin{bmatrix} +\text{ح}\frac{1}{2} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix}$$

"تتحول الحركة القصيرة (الفتحة) إلى حركة طويلة، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بهمزة(صامت حنجري وقفي)، ومتبوعة بياء نصف حركة".

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 222-223.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

همـــز مـــا لا يهمـــز

وهو مايسمى عند اللغويين بـــ "القياس الخاطئ"، أو "الهمز على التوهم"[1]، فقد عبّر عنه سيبويه بلفظ "التوهم"، قال[2]: "وأما قولهم مصائب فإنّه غلط منهم، وذلـــك أنّهـــم توهمـــوا أنّ مصيبة فعيلة، وإنّما هي مُفعِلة".

وقد ذكر الأزهري، في علله، عدة قراءاتٍ قرآنيّة تمثل هذه الظاهرة الصوتيّة، حملهـــا جميعها على الوهم، ولحّن بعضها وردّه، وهذا ما فعله عدد من العلماء تجاه تلك القراءات[3]. ومن تلك القراءات ما ذكـــره الأزهـــري فـــي قولـــه جـــل وعـــز: ﴿وَجَعَلْنـــا لَكُـــمْ فيهـــا مَعايِش﴾[الأعراف10] فذكر أنّ نافعًا، فيما رواه عنه خارجة[4]، قرأ: "معائش" بالهمز، فقـــال فيها[5]: "الهمز في "معائش" لحنٌ؛ لأنّ الياء فيها أصليّة، الواحدة معيشة، والهمز يكون في الياء الزائدة؛ لأنّه لا حظّ لها في الحركة، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأوجبوا فيهـــا الهمزة."

([1]) انظر مثلا: عبد التواب، رمضان. لحن العامة والتطور اللغوي. القاهرة: مكتبة زهراء الـــشرق، 2000م. ص 49؛ و مطر، عبد العزيز. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. القـــاهرة: الـــدار القوميـــة للطباعة والنشر، 1966م. ص 264

([2]) سيبويه. الكتاب 4: 356.

([3]) انظر: ابن خالويه. إعراب ثلاثين سورة من القرآن 40 و 85؛ والفـــراء. معـــاني القـــرآن 1: 459؛ و القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: المطبعة الأميرية 1: 178-197؛ وابن مجاهد. السبعة 278. المازني، أبو عثمان. المنصف في شرح التصريف. ط1. تحقيق إبـــراهيم مصطفى و عبدالله أمين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1954. 1: 307-311. النحـــاس. إعراب القرآن. 1: 600 – 601.

([4]) أبو الحجاج خارجة بن مصعب السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، توفى سنة مـــائتين وأربـــع وستين للهجرة. ابن حبان. كتاب الثقات 8: 233.

([5]) الأزهري. علل القراءات 214.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فقد لحّن الأزهري هذه القراءة لأنّها لا تتوافق والقياس؛ الذي يقتضي قلب حرف العلة الزائد في الرباعي همزة في جمع التكسير، كما في صحائف وعجائز، وبناء على ذلك، غلّط الأزهري قراءة نافع لأنّ الياء في معايش أصليّة، وهذا ما ذهب إليه بعض من تعرض إلى هذه المسألة من علماء اللغة في كتب الصرف[1].

ومع العلم أنّ قراءة نافع- قارئ المدينة- إحدى القراءات السبع المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول والتسليم، فقد أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها. وسئل الإمام أحمد بن حنبل[2] عن أحب القراءات إليه، فقال: "قراءة أهل المدينة"[3].

من هنا ترى الدراسة أنّ المنهج السليم يقتضي أن تكون القراءة القرآنية حجّة في العربيّة؛ فيصحّح النحاة قواعدهم محتجّين بها، لا أن يضعّفوها ويردّوها، فيفرطوا بقسمٍ كبيرٍ من اللغة، ويضيّعوا العديد من الشواهد المحتج بها[4]، وربما كان أفضل ردّ على من أنكر قراءة نافع لهذه الآية ما قاله الأفغاني[5]: "وكان على نحاة البصرة تصحيح قاعدتهم أو تذييلها بأنّ العرب ربما حملت الحرف الأصلي على الزائد، فعاملته معاملته إذ كان شبيهًا به في

([1]) انظر: المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد. دقائق التصريف. تحقيق أحمد القيسي؛ و حاتم الضامن؛ و حسين تورال. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987. 278 – 279.

([2]) هو إمام المسلمين، وأزهد الأئمة، وشيخ الإسلام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مفتي العراق، توفى سنة مائتين وإحدى وأربعين. العسقلاني، أحمد بن حجر. أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار ابن كثير، 1993. 1:37. انظر: فريد، أحمد. من أعلام السلف. القاهرة: دار العقيدة، 2005. 357-384.

([3]) انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 2: 331-332.

([4]) انظر: ما قالته المحققة، في القسم الأول من كتاب علل القراءات، في استنكارها تلحين الأزهري لهذه القراءة. ص 72- 75.

([5]) الأفغاني، سعيد. في أصول النحو. بيروت: المكتب الإسلامي، 1987م. ص 37. وانظر ما قاله في الهامش في نفس الصفحة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللفظ، ثم عليهم أن يستشهدوا على ذلك بقراءة نافع هذه. وبذلك يزيد مذهبهم إحكامًا وانسجامًا مع أصوله التي أهمّها البناء على السماع الصحيح. وأي سماع أصحّ من قراءة نافع، وابن عامر، والأعرج، والأعمش، وزيد بن علي رواية، عن عثمان بن عفان عن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- هؤلاء الرواة فصحاء بمنابتهم، علماء بتحصيلهم، سليقون عاشوا ولم يتطرق الفساد إلى ملكاتهم. وتعجبني كلمة أبي حيّان..."ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة" لأنّ اللغة تثبت بالنقل لا بالمقاييس المبنيّة على الاستقراء الناقص".

وفي قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءاتَيْنا موسى وَهارونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقينَ﴾[الأنبياء48] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير قرأ "ضئاء" بهمزتين، وعدّ ذلك لحناً؛ لأنّ الهمزة في الياء من "ضياء" تقع موقع عين الفعل، وأنّ هذه الياء منقلبة عن واو لتناسب الكسرة التي قبلها[1]. فلحّن الأزهري هذه القراءة أيضًا بقوله[2]: "من همز فقد لحن"، ولأنّ الدراسة ترفض تلحين أيّ قراءة مرويّة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وردّها، فإنّها تفضل توجيه بعض العلماء لها[3]، على أنّها من المقلوب؛ بتقديم اللام على العين، جُعلت لامه عينًا، فكانت همزة، ثم لمّا تطرفت الياء المنقلبة عن الواو -التي كانت عيناً- بعد ألف زائدة قلبت همزة، هكذا:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 407 – 408.

([2]) الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) انظر: مثلاً الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط1. د.م: دار الفكر، 1983. 2: 225.؛ وانظر: العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن. تحقيق محمد علي البجاوي. بيروت: دار الجيل، 1987م. 2: 665. وانظر: أبو حيان. البحر المحيط. 5: 130.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكلمة ← تقديم اللام على العين ← قلب عين الاسم بعد تطرفها همزة.

điyā? ← đi?āy ← đi?ā?

وتمثل المعادلة التالية المرحلة الأخيرة في التغير الصوتي لهذه الكلمة:

المعادلة (37)

$$y \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{ح}\frac{1}{2} \end{bmatrix} \leftarrow ? \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} / \bar{a} \begin{bmatrix} +\text{طويلة} \\ +\text{أمامية} \end{bmatrix} __ \#$$

"تتحول الياء المتطرفة، الواقعة بعد ألف مد زائدة، إلى همزة".

وهناك قراءة أخرى لابن كثير أنكرها الأزهري، في قوله جلّ وعز: ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها﴾[النمل44] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير في رواية قنبل قرأ: "سأقيها" بالهمز، وقال في ذلك[1]: "لا وجه لما روى قنبل عن ابن كثير في همز ساقيها، وهو وهم، فإياك وهمزه، فإنّه ليس من باب الهمز." فقد ردّ هذه القراءة وحملها على الوهم، وبالمقابل وجهها بعض العلماء[2] على أنّ بعض العرب تبدل من حروف المد واللين همزة، فاختيار ابن كثير في هذه الآية لا بدّ أن يكون موافقًا لإحدى اللهجات العربية، مع العلم أن ابن كثير إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة، وأنّ قنبل من أجل رواة ابن كثير وأوثقهم وأعدلهم[3].

([1]) الأزهري. علل القراءات 491؛ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 483؛ و الداني. التيسير 168.

([2]) انظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد. الحجة في القراءات السبع. ط5. تحقيق عبدالعال سالم مكرم. د.م: مؤسسة الرسالة، 1990. 272؛ و أبو زرعة. حجة القراءات: 530؛ وانظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. سر صناعة الأعراب. ط1. تحقيق محمد السقا، و محمد الزفزاف، وابراهيم مصطفى، و عبدالله أمين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1954. 1: 90.

([3]) انظر: ابن الجزري. غاية النهاية. 1: 443-445 .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهمز "سأقيها" يتمثل في إضافة الهمزة بعد صوت المد، ثم تقصير صوت المد[1]، هكذا:

saaqayhaa ← saa?qayhaa ← sa?qayhaa

وهذا ينطبق على ما ذكره الأزهري في قوله تعالى: ﴿بِالسّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾[ص 33] من أنّ ابن كثير قرأ "بالسؤق" فقال فيه[2]: "أما ما روى البزي عن ابن كثير بالسوق مهموزاً فهو عندي وهم، ولا همز فيه ولا في الساق" وذكر أيضاً أنّه قرأ : "سؤقه" في قوله جل وعز: ﴿فَاستَوى عَلى سوقِهِ﴾[الفتح29] وعدّ ذلك وهمًا أيضًا[3]، والحق أنّ الهمز في مثل هذا له ما يماثله من كلام العرب؛ إذ روي أنّ أبا حيّة النميري[4]، وهو فصيح، كان يهمز كل واو قبلها ضمة[5].

ويفسّر الدكتور سمير استيتية[6] هذا التغير على أنّه وجه من أوجه المماثلة، إذ تضاف الهمزة بعد صوت المد، ثم يقصر صوت المدّ، ويكون كل منهما جزءًا من نفس المقطع. ووجه المماثلة هنا أنّ الهمزة صوت خلفي من حيث موضع النطق/ الحنجرة، والواو صوت خلفي كذلك. ويبين أنّ هذه العمليّة تمّت في مرحلتين:

---

(1) انظر: استيتية. القراءات القرآنية. 72 – 74.

(2) الأزهري. علل القراءات 584 – 585.

(3) انظر: الأزهري. المرجع السابق 640.

(4) هو الهيثم بن الربيع، شاعر كان يروي عن الفرزدق، ورمي بالكذب، من أهل البصرة. انظر: ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن محمد. طبقات الشعراء. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. القاهرة: دار المعارف، 1968. ص 143-146.

(5) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها. 2: 161

(6) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 72 – 74.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأولى: الانتقال من البنية العميقة "سوقه" إلى البنية قبل الفوقية "سوءقه"، بوجود واو المد والهمزة معًا، ليصبح المقطع الأول مكونًا من: (ص + ح + ح + ص) وهذا مقطع لا تلجأ إليه العربية كثيرًا.

الثانية: الانتقال من البنية قبل الفوقية "سوءقه" إلى البنية الفوقية "سؤقه"، بتقصير صـــوت المد.

البنية العميقة ← البنية قبل الفوقية ← البنية الفوقية

suuqihi ← suu?qihi ← su?qihi

فالأزهري ردّ روايات ابن كثير وحملها على الوهم، وهذا ما لا تتفق الدراسة معه، لأنّ ابن كثير في اختياره وافق لهجة من لهجات العربية، وإن لم تكن الأفصح، وعلى هذا لا يجوز الاستهانة بها، أو عدم تجويز القراءة بها، فالدراسة لا تتفق وقول الأزهري: "إياك وهمزه فإنّه ليس من باب الهمز"، وترى أنّ موقفه من هذا موقف يرفضه المنطق ويأباه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

المماثلة والمخالفة

المبحث الأول: المماثلة، ويشمل:

أولاً: مفهومها، وأقسامها.

ثانيًا: ظواهر المماثلة عند القراء في كتاب الأزهري، ويشمل:

المطلب الأول: مماثلة الصوامت، ويشمل:

- الإبدال والإدغام.
- التفخيم والترقيق.

المطلب الثاني: مماثلة الحركات، ويشمل:

- مماثلة حركة لنصف حركة.
- مماثلة حركة لحركة.
- مماثلة حركة لصامت.

المبحث الثاني: المخالفة، ويشمل:

أولاً: مفهومها، والغاية منها.

ثانيًا: ظواهر المخالفة عند القراء في كتاب الأزهري، ويشمل:

- المخالفة بين حركة وصامت.
- المخالفة بين حركة ونصف حركة.
- المخالفة بين حركة وحركة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصـــل الثاني

المماثلـــة والمخالفـــة

تتأثر الأصوات المتجاورة في العربية بعضها ببعض، محدثة بعض التغيرات على بنية الكلمة، وهذا التأثر ينجم عنه ظواهر صوتية عدة، منها: ظاهرتا المماثلة والمخالفة، وهاتـــان الظاهرتان أشار الأزهري إلى وجودهما في قراءات بعض القراء، ووجههما توجيهات عدة.

ويعمد هذا الفصل إلى دراسة هذه التوجيهات ومناقشتها ضمن مبحثين: الأول يتناول ظاهرة المماثلة، والآخر يتحدث عن ظاهرة المخالفة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحـــث الأول

المماثلـــــة

أولاً: ماهية المماثلة

- مفهومها

عالج علماء اللغة المتقدمون والمتأخرون ظاهرة المماثلة(assimilation)، وقد عبّرعنها المتقدمين بعدة مصطلحات منها "المضارعة"، يقول سيبويه[1]: "هذا باب الحرف الذي يضارع به حرفًا من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه". وعبّر عنها ابن جني بـــ "التقريب"، قائلاً[2]: "تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغامٍ يكون هناك".

أما تعريف المحدثين لها؛ فهي عند الدكتور أحمد مختار عمر[3]: "التعديلات التكيفيـــة للصوت بسبب مجاورته لأصواتٍ أخرى". ويعرفها الدكتور رمضان عبـــدالتواب[4]: "تـــأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق فـــي المخرج أو في الصفة، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نـــوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات". وهي عند الدكتور عبدالعزيز مطر[5]: "تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، تأثراً يؤدي إلى التقـــارب فـــي

([1]) سيبويه. الكتاب 4: 477.

([2]) ابن جني. الخصائص. 2: 141.

([3]) عمر، أحمد مختار. دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب، 1976م. ص 324.

([4]) عبدالتواب، رمضان. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. القاهرة: مكتبة الخـــانجي، الريـــاض: دار الرفاعي، 1981م. ص 22.

([5]) مطر. لحن العامة 205.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصفة أو المخرج، تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضلي." ومن الواضح أنّ هذا التعريف يوضّح بالدرجة الأولى الغاية من المماثلة أو الهدف منها، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس[1]: "والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة"، ولعلّ أقرب تعريف لها ما ذكره الدكتور سمير استيتية، وهو[2]: "تأثر صوت بصوت مجاور، بحيث يكتسب منه بعض خصائصه وصفاته النطقية، أو يفقد الصوت المتأثر بعض خصائصه الأصلية، ليماثل بذلك أحد الأصوات المجاورة، فإذا كان التأثير واقعًا من صوت على صوت لاحق، كانت تقدمية، وإذا كان واقعًا من صوت على صوت سابق له، كانت المماثلة رجعية".

- **أقسامها**

اعتمد علماء الأصوات المحدثون في تقسيمهم لأنواع المماثلة ثلاثة من الأسس[3]، هي:

1. المماثلة من حيث اتجاه التأثير

تقسم المماثلة استنادًا إلى هذا الأساس إلى نوعين: مماثلة تقدمية/مقبلة "progressive" ومماثلة رجعية/مدبرة "regressive"، فهي تعتمد على موقع الصوت

([1]) أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م. ص 178.

([2]) استيتية. القراءات القرآنية 62.

([3]) انظر: عبدالتواب. التطور اللغوي 22-36/ وانظر: عبد التواب. لحن العامة والتطور اللغوي 42-45/ وانظر: الشايب، فوزي حسن. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية. اربد: عالم الكتب الحديث، 2004. ص 191/ وانظر: بني مصطفى، عبير نواف. الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي. رسالة ماجستير، إشراف الدكتور سمير استيتية، جامعة اليرموك، 1993، ص 31- 32.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المؤثر بالنسبة للمتأثر؛ فالتقدمية تعني أن يكون الصوت المؤثر سابقًا للصوت المتأثر، وأمّا الرجعية: فهي التي يكون فيها الصوت المؤثر تاليًا للصوت المتأثر.

2. المماثلة من حيث مدى التجاور بين الصوتين

تقسم المماثلة باعتبار هذا الأساس إلى نوعين أيضًا: مماثلة مباشرة "immediate" ومماثلة غير مباشرة "non immediate". أما المباشرة: فهي التي يؤثر فيها الصوت بصوت ملاصق له ومجاور، دون وجود فاصل بينهما. وأما المماثلة غير المباشرة: فهي التي يؤثر فيها الصوت بصوت آخر بينهما فاصل. وقد أشار الدكتور فوزي الشايب إلى هذين النوعين بـ "المماثلة المتصلة" contact assimilation، و "المماثلة المنفصلة" distant or dilation assimilation[1].

3. المماثلة من حيث قوة التأثير

تقسم المماثلة استنادًا إلى قوة التأثير إلى مماثلة كليّة "complete" ومماثلة جزئيّة "partial". وأما الكليّة: فهي التي يتحول فيها الصوت المتأثر إلى مثيل الصوت المؤثر، فيتطابق الصوتان تمام المطابقة. وأمّا المماثلة الجزئيّة فهي أن يتحول الصوت المتأثر إلى صوت لا يماثل تمامًا الصوت المؤثر بل يشبهه في بعض الصفات، فلا تتم المطابقة بينهما بل يقرب أحدهما من الآخر مع وجود الفروق بينهما[2].

([1]) انظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 191.

([2]) انظر: الشايب. المرجع السابق 191.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذه الأسس تظهر بوضوح في تقسيم الدكتور سمير استيتية لأنواع المماثلة الناشئة باعتبار التغيرات التي تحدث في الأصوات[1]. وهي كالآتي:

- المماثلة التقدمية المباشرة الكلية "complete immediate progressive"
- المماثلة التقدمية المباشرة الجزئية "partial immediate progressive"
- المماثلة التقدمية غير المباشرة الكلية "complete non immediate progressive"
- المماثلة التقدمية غير المباشرة الجزئية "partial non immediate progressive"
- المماثلة الرجعية المباشرة الكلية "complete immediate regressive"
- المماثلة الرجعية المباشرة الجزئية "partial immediate regressive"
- المماثلة الرجعية غير المباشرة الكلية "complete non immediate regressive"
- المماثلة الرجعية غير المباشرة الجزئية "partile non immediate regressive"

ثانيًا: ظواهر المماثلة عند القراء في كتاب الأزهري

تكثر التغيرات الصوتية عند أداء بعض الأصوات في القراءات القرآنية، بحيث يفقد الصوت بعض خصائصه النطقية، أو يكتسب بعض خصائص صوت مجاور، وهذا الصوت إما أن يكون صامتا (مماثلة الصوامت)، أو أن يكون صائتا (مماثلة الحركات).

([1]) استيتية. اللسانيات 93.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول

مماثلة الصوامت

عرض الأزهري عدة تغيرات صوتية تطرأ على الصوامت المتجاورة في قراءات القراء، مما لها علاقة بالمماثلة، تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النطق.

ويمكن عرض هذه التغيرات ضمن قسمين: أحدهما يتناول ظاهرة الإبدال والإدغام، والآخر يتناول التغيرات الصوتية المتعلقة بالترقيق والتفخيم.

الإبدال والإدغام

ورد تعريف الإدغام عند علماء القراءات، فأورده بعضهم مختصرًا، وبعضهم فصّل في تعريفه، فقد جاء في الإقناع[1]: "الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة"، ويعرفه ابن الجزري بقوله[2]: "الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا". وفي أقرب تعريف له يقول الدكتور سمير استيتية[3]: "الإدغام في حقيقته الصوتية، دمج صوت في صوت مقارب له في موضع النطق، مع اختلاف بينهما في بعض السمات والملامح الصوتية، حتى يظهر الصوت المدغم وكأنه صوت مماثل للصوت الذي أدغم فيه، فيظهر الصوتان وكأنهما صوت واحد مشدد".

فمن هذه التعريفات يتضح أنّ الإدغام يعني دمج صوت في صوت آخر مماثل أو مقارب له، فقد يكون بين صوتين يتفقان في المخرج والصفة، وهذا ما يعرف عند العلماء بـ

([1]) ابن الأنصاري، أبو جعفر أحمد بن علي. الإقناع في القراءات السبع. ط1. تحقيق أحمد فريد المزيدي. بيروت: دار الكتب العلمية،1999، ص103.

([2]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. 1:274.

([3]) استيتية. القراءات القرآنية 36.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"إدغام المتماثلين" أو "الإدغام الصغير"، أو بين صوتين يتقاربان في المخرج أو في الصفة أو في الاثنين معًا، وهذا ما يعرف عند العلماء بـــ "إدغام المتقاربين"[1]أو "الإدغام الكبير".

ولعلّ الدكتور سمير استيتية في تعريفه للإدغام – سابق الذكر- يشير إلى النوع الثاني؛ وهو إدغام المتقاربين، ففي توضيحه لهذه الظاهرة من الناحية الصوتية يقول[2]: "والذي يحدث هو أنّ أحد الصوتين المتجاورين يفقد ملمحًا أو أكثر من ملامحه، ليتلاءم مع ملمح أو أكثر من ملامح الصوت الآخر".

وعلى هذا يقصد بالإدغام هنا: إحداث تغييرين صوتيين، أولهما: إبدال الـــصوت الأول صوتًا آخر مجانسًا للصوت الثاني، وفي هذا يقول رضي الدين الاستراباذي[3]: "ومتى قـــصد إدغام أحد المتقاربين فلا بدّ من القلب، والقياس قلب الأول". ثانيهما: إدغام الصوتين معًا. لذلك عمدت الباحثة إلى تسمية هذا الجزء من الدراسة بـــ "الإبدال والإدغام".

والإبدال كما هو معروف من الظواهر الصوتيّة التي تناولها اللغويّون، قدماء ومحدثون، بالدراسة؛ إذ يقع بين الأصوات المتقاربة مخرجًا وصفة، لإحداث تماثلٍ فيما بينها، ويسميه ابن جني بـــ "القلب"، يقول[4]: "القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدال والطـــاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه".

([1]) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع. 1: 134-135.

([2]) استيتية. القراءات القرآنيّة 151.

([3]) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق محمد نور الحسن، ومحمـــد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبدالحميد. بيروت: دار الكتب العلمية، 1975م. 3: 264.

([4]) ابن جني. سر صناعة الأعراب 1: 180.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والإدغام هو أحد صور المماثلة إن لم يكن أبرزها، ويمكن عرض ما ورد عند الأزهري من حديث عن الإدغام على النحو الآتي:

أولاً: إدغام المتماثلين

إذا تتابع صوتان متماثلان في كلمتين اثنتين، وكان الأول محركًا، فإنّ الإدغام هنا يمكن أن يفهم على أنّه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين، وصهرهما معًا، أو على أنّه إحلال صوت طويل محل الصوتين القصيرين، وبيّن الدكتور أحمد مختار عمر أنّ هذا يتم باتخاذ الخطوات الآتية[1]:

أ- تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد إدغامهما إن لم يكونا متماثلين فعلاً.

ب- تسكين الصوت الأول إن لم يكن كذلك.

ج- إتباع الصوتين المدغمين بحركة، سواء كانت قصيرة أم طويلة.

ويذكر الأزهري أمثلة على هذا النوع من الإدغام، كقراءة يعقوب، مثلاً، إذ يلاحظ أنه:

- أدغم العين في مثلها من قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه39]، "فقد قرأ يعقوب "ولتصنع على" مدغمة، ولم يدغم العين في العين إلا في هذا وحده، وهو قول أبي عمرو إذا قرأ بالإدغام"[2].
- أدغم الباء في مثلها من قوله تعالى: ﴿فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُم﴾[المؤمنون101]، فقرأ يعقوب "أنساب بينهم" مدغمة، وكذلك أدغم الباء في الباء من قوله: ﴿لَذَهَبَ

([1]) انظر: عمر. دراسة الصوت اللغوي 332-333.

([2]) الأزهري. علل القراءات 383.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بِسَمْعِهِم﴾[البقرة20]، و﴿العَذابُ بِالمَغْفِرَةِ﴾[البقرة175]، و﴿الْصَاحِبُ بالْجنب﴾[النساء36][1].

- وأدغم اللام في مثلها من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُم﴾[الزمر6][2].
- وأدغم الهاء في مثلها من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى﴾، و﴿وَأَنَّهُ هُوَ أغْنى وَأَقْنى﴾[النجم49، 48][3].
- وأدغم يعقوب، ونافع في رواية خارجة، الكاف في مثلها من قوله تعالى: ﴿رَكِبَكَ كَلّا﴾[الانفطار8، 9]، وانفرد يعقوب بإدغام الكاف من قوله تعالى: ﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾[طه33]، و﴿كذلِكَ كانوا﴾[الروم55][4].

وفي كل هذه المواضع رجّح الأزهري قراءة الإظهار، ورأى أنّ الإظهار أتم وأشبع؛ فقال في إدغام الباء في مثلها[5]: "اتفق القراء على إظهار الباءين في هذه الحروف، لأنّها من كلمتين". وقال في إدغام اللام في مثلها[6]: "القراءة بإظهار اللامين لأنّهما من كلمتين". وقال في إدغام الهاء في مثلها[7]: "إظهار الهاءين أكثر وأجود لأنّهما من حرفين، والإدغام فيهما جائز وإن لم تكثر القراءة بها". وقال في إدغام الكاف في مثلها[8]: "القراءة بإظهار الكافين لأنّهما من كلمتين، وهي أبين القراءتين وأتمّهما وأعربهما".

([1]) الأزهري. علل القراءات. 444.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 595.

([3]) الأزهري. المرجع السابق 653.

([4]) الأزهري. المرجع السابق 754.

([5]) الأزهري. المرجع السابق 444.

([6]) الأزهري. المرجع السابق 595.

([7]) الأزهري. المرجع السابق 653.

([8]) الأزهري. المرجع السابق 754.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الواضح هنا أنّ الأزهري اكتفى بالإشارة إلى هذه الظاهرة الصوتية، وبيّن موقفه منها، دون تعمق في العلّة الصوتيّة.

وحقيقة هذا التغير الصوتي تتمثّل في حذف حركة الصامت الأول، فيجتمع صامتان متماثلان، الأول ساكن والآخر متحرك، فيحدث الدمج وهو ما يسمى بـ "الإدغام". ويمكن تمثيل هذا بالمعادلة الآتية:

المعادلة (1)

ص ح ص ⟵ ص Ø ص

"تسقط الحركة المحصورة بين الصامتين المراد إدغامهما".

ثانيًا: إدغام المتقاربين

وهو -كما اتضح سابقًا- دمج بين صوتين متجاورين، في كلمة واحدة أو كلمتين، متقاربين في المخرج، مختلفين في ملمح أو أكثر، بحيث يبدل أحد الصوتين صوتًا مماثلاً للصوت الآخر، ثمّ يُدغم الصوتان معًا. ويمكن تقسيم ما ورد من حديث عن هذا النوع من الإدغام عند الأزهري إلى أربعة أقسام، هي:

1- إدغام صوت وقفي في صوت وقفي.

2- إدغام صوت وقفي في صوت استمراري.

3- إدغام صوت استمراري في صوت استمراري.

4- إدغام صوت استمراري في صوت وقفي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أولاً_ إدغام صوت وقفي في صوت وقفي

*المماثلة بين وقفي مرقق ووقفي مطبق:

ذكر الأزهري أنّ أبا عمرو وحمزة أدغما التاء في الطاء من قوله جلّ وعـز: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾[النساء81]، وعلّل هذا التغير بقوله: "من أدغم فلقرب مخرج التاء من الطـاء، ومـن أظهر فلأنّهما من كلمتين، والإظهار أتمّ وأشبع"[1]، فالأزهري يرى أنّ علّة إدغام التـاء فـي الطاء هي قرب مخرجيهما، وهذا ما اشترطه اللغويّون لتحقيق الإدغام؛ أي أن يكون الصوتان المختلفان متقاربين، بأن يكونا من مخرج واحد، أو من مخرجين متلاصقين[2]، لـذلك تـرى الباحثة أنّ توجيه الأزهري يعدّ شرطًا لا بدّ من تحقيقه، وأمّا العلّة الصوتيّة فتتمثل في تحقيق مماثلة بين صوتين أحدهما مرقق والآخر مطبق؛ فكلا الصوتين (التـاء والطـاء) صـوتان وقفيان، مهموسان، إلا أنّ المماثلة في الإدغام حدثت بـسبب الإطبـاق الـذي فـي الطـاء والاستعلاء، فأدغمت التاء في الطاء. وطريقة الإدغام بأن تسقط حركة التاء ثم يُبدل الصوت الأول(التاء) صوتًا من جنس الصوت الثاني(الطاء)، ثمّ يُنطق بالصوتين صوتًا واحدًا مـشددًا.

هكذا:

بيّتْ طائفة ← بيّط طائفة ← بيّطّائفة

bayyattαα?ifah ← bayyat tαα?ifah

والمعادلة (2) تمثل هذا التحول.

([1]) المرجع السابق 151.

([2]) انظر: عمر. دراسة الصوت اللغوي 333.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعادلة (2)

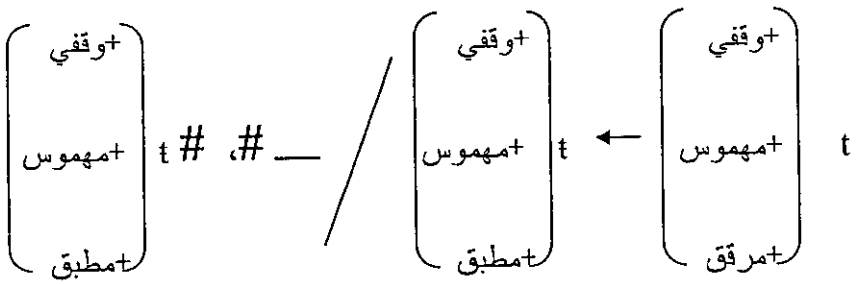

ويمكن قراءة المعادلة على النحو الآتي:

"يتحول صوت التاء(الواقع في نهاية المقطع) إلى طاء، في الموقع الذي يكون فيه متبوعا بالطاء(الواقع في بداية المقطع)"، وهي مماثلة رجعية، ماثل فيها الصوت الوقفي المرقق الصوت الوقفي المطبق.

وذكر الأزهري عدّة أمثلة على إدغام التاء في الطاء، في كلمة واحدة[1]، منها قراءة نافع لقوله جلّ وعز: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾[الحج31]، ذكر أنّ نافعًا قرأ: "قَتَخَطَّفه" بفتح الخاء وتشديد الطاء، وأن الأصل فيه "قَتَخْتَطِفَهُ"، وقال[2]: "وعلّة هذه القراءة إدغام التاء في الطاء، وإلقاء فتحة الطاء على الخاء، وإتباع فتحة الخاء فتحةَ في الطاء".

أما في قوله جلّ وعز:﴿فَما اسْطٰعوا أنْ يَظْهَروهُ﴾[الكهف97] فقد ذكر الأزهري أنّ حمزة وحده قرأ "اسطّاعوا" مشددة الطاء، على معنى استطاعوا، وردّ هذه القراءة ولحّنها لأنّ فيها جمعاً بين ساكنين؛ السين والتاء المدغمة في الطاء، فقال: "فأما من قرأ: "فما اسطّاعوا" بإدغام التاء في الطاء فهو لاحنٌ مخطئ، قاله الخليل ويونس وسيبويه في جميع من قال بقولهم، وحجتهم في ذلك أنّ السين ساكنة، وإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع

([1]) انظر مثلا: قراءة حمزة والكسائي "حتى يَطْهُرن"[البقرة222] أدغمت التاء في الطاء فشددت. الأزهري. علل القراءات 79.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 42، 424.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بين ساكنين"[1]، فمن الواضح هنا أنّ الأزهري طعن في قراءة حمزة معتمدًا على موقف النحويين الذين ينكرون الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني منهما مدغمًا، ولا يكون الأول حرف لين.

وعلى الرغم من هذا، فإنّ الدراسة لاتتفق وموقف الأزهري من هذه القراءة لسببين؛ أولهما: طعنه لحمزة، أحد القراء السبعة، العالم الفذ، إمام أهل الكوفة، الذي تلقّت الأمة قراءته بالقبول والتسليم. والسبب الأخر يتمثل في الاضطراب في موقف الأزهري من التقاء الساكنين؛ فعلى الرغم من تشدده في التقاء الساكنين هنا، وبناء على ذلك ردّ قراءة متواترة، تجده في موضع آخر يثبت سماعه عن العرب ويعترف بوجوده، ففي قوله عز وجل: ﴿وَهُم يَخِصِّمون﴾[يس59] ذكر أنّ نافعًا قرأ: "يَخْصِّمون" ساكنة الخاء مشددة الصاد مفتوحة الياء، وقال في توجيهه لهذه القراءة[2]: "وأمّا من قرأ "يَخْصِّمون" بسكون الخاء، وتشديد الصاد فهو شاذ، لأنّ فيه جمعًا بين ساكنين، وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها، والأصل فيه يختصمون"، فبغض النظر عن حكمه على القراءة بالشذوذ، فهو يعترف في هذا الموضع بالتقاء الساكنين في لغة العرب.

من هنا ربما كان من الأفضل أن يحمل الأزهري قراءة حمزة على أنّها تركت المشهور في اللغة إلى ما هو دون ذلك، لا أن يطعن بقراءة متواترة، ويجعل من يقرأ بها لاحنًا مخطئًا، وحتى يتوافق ذلك مع حكمه على قراءة نافع، التي حكم عليها بالشذوذ؛ لأنّ الحكم بالشذوذ لا يعني إنكارها في العربية، بل يعني تضعيفها والتضعيف ليس بخارج عن اللغة.

([1]) الأزهري. المرجع السابق 358.

([2]) الأزهري. علل القراءات 566. وانظر أيضًا ما قاله في قراءة نافع "لا يَهِدِّي"[يونس35] ص 271-272

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالدراسة ترى أنّ قراءة حمزة صحيحة وإن لم توافق القواعد التي قاس عليها النحويون اللغة وتبعهم الأزهري، ويمكن القول إنّها تركت المشهور واستخدمت ما عدّ شاذّ لقلته، وهـذا بدوره يثبت مدى حفظ القراءات للغة العربية.

وذكر ابن مجاهد[1] أنّ ابن عامر كان يدغم دال (قد) في الضاد، نحو قوله تعالى: "فقـدْ ضلّ"[البقرة108]، فكلا الصوتين (الدال والضاد) صوتان وقفيان، مجهوران، إلا أنّ المماثلـة في الإدغام حدثت بسبب الإطباق الذي في الضاد والاستعلاء، فأدغمت الدال في الضاد، هكذا:

فقد ضلّ ← فقض ضلّ ← فقضلّ

faqαđđαlla ← faqαddαlla

والمعادلة (3) تمثل هذا التحول:

المعادلة (3)

$$d \begin{bmatrix} +\text{وقفي} \\ +\text{مجهور} \\ +\text{مرقق} \end{bmatrix} \longrightarrow đ \begin{bmatrix} +\text{وقفي} \\ +\text{مجهور} \\ +\text{مطبق} \end{bmatrix} \; / \; __ \; \#, \; đ \; \# \begin{bmatrix} +\text{وقفي} \\ +\text{مجهور} \\ +\text{مطبق} \end{bmatrix}$$

"يتحول صوت الدال(الواقع في نهاية المقطع) إلى ضاد، في الموقع الـذي يكـون فيـه متبوعا بالضاد(الواقع في بداية المقطع)"، وهي مماثلة رجعية، ماثل فيهـا الـصوت الـوقفي المرقق الصوت الوقفي المطبق.

([1]) ابن مجاهد. السبعة. ص 124.

*تجدر الإشارة إلى أنّ بعض القراء أدغم صوتًا وقفيًا مهموسًا في آخر وقفي مجهور، كقراءة ابن عامر لقوله تعالى: "تضجت جلودهم"[النساء59]؛ فذكر ابن مجاهد أنّه أدغم التاء في الجيم، إلا أنّ الأزهري لم يورد فـي علله أمثلة على هذا النوع. انظر: ابن مجاهد. السبعة 124.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً_ إدغام صوت وقفي في صوت استمراري

ذكر الأزهري عدة قراءات تُدغَم فيها أصواتٌ وقفية في أصوات استمرارية منها:

إدغام التاء في الأصوات التالية: "الذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء".

- **إدغام التاء في الذال**

في قوله جلّ وعز: ﴿قَليلاً ما تَذَكَّرونَ﴾[الأعراف213]، ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا بكر عن عاصم، ويعقوب قرأوا: "تَذَّكَّرون" بتشديد الذال، فقال[1]: "من قرأ: "تَذّكّرون" بتشديد الذال والكاف؛ فالأصل: تتذكرون، فأدغمت التاء الثانية في الذال وشددت". فحقيقة هذا التغير الصوتي تتمثل في حذف حركة التاء الثانية، وإبدال التاء ذالاً، ثمّ إدغامها مع الذال التي بعدها. هكذا:

تَتَذَكَّرون ← تَتْذَكّرون ← تَذْذَكّرون ← تَذَّكّرون

tataðakkarūn ← tatðakkarūn ← taððakkarūn

أدغم التاء (صامت وقفي) في الذال (صامت استمراري).

والمعادلة التالية تمثل هذا التحول:

المعادلة (4)

$$t \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{لثوي أسناني} \\ +\text{وقفي} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{بيأسناني} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} / __ \#,\ \# \eth \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{بيأسناني} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix}$$

(1) الأزهري. علل القراءات 213.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"يتحول صوت التاء (الوقفي) إلى ذال (استمراري)، في الموقع الذي يكون فيه واقعًا في نهاية مقطع، متبوعًا بالذال الواقع في بداية مقطع"، والمماثلة رجعيّة ماثل فيها الصوت الوقفي صوتًا استمراريًّا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الإدغام في هذا ونحوه أدّى إلى التخلص من توالي مقاطع قصيرة متتالية.

- **إدغام التاء في الزاي.**

قوله جلّ وعز: ﴿تَزَاوَرُ عَن كَهْفِهِم﴾[الكهف17]، ذكر الأزهريّ أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرٍو قرأوا: "تزّاور" بتشديد الزاي، وقال في ذلك[1]: "من قرأ تزّاور فالأصل فيه تتزاور، فأدغمت التاء في الزاي وشددت".

فحقيقة هذا التغير الصوتي تتمثل في حذف حركة التاء الثانية، وإبدال التاء زايًا، ثمّ إدغامها مع الزاي التي بعدها. هكذا:

تَتَزاور ← تَتْزاور ← تَزْزاور ← تزّاور

tatazāwaru ← tatzāwaru ← tazzāwaru

أدغم التاء (صامت وقفي) في الزاي (صامت استمراري)، والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير.

المعادلة (5)

$$t \begin{bmatrix} +\text{لثوي أسناني} \\ +\text{وقفي} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} \longleftarrow z \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} / __ \#, \# \; z \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix}$$

(1) الأزهري. علل القراءات 335.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"يتحول صوت التاء (الوقفي) إلى زاي (استمراري)، في الموقع الذي يكون فيه واقعًا في نهاية مقطع، متبوعًا بالزاي الواقع في بداية مقطع"، والمماثلة رجعيّة ماثل فيها الصوت الوقفي صوتًا استمراريًا.

- **إدغام التاء في السين.**

قوله جلّ وعز: ﴿تُساقِطْ عَلَيكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم25]، قرأها القرّاء، باستثناء حمزة وحفص والحضرمي: "تَسّاقط" بفتح التاء وتشديد السين[1].

والتغير الصوتي يتمثل في حذف حركة التاء الثانية، وإبدال التاء سينًا، ثمّ إدغامها مع السين التي بعدها. هكذا:

تَتَساقط ← تَتْساقط ← تسْ ساقط ← تسّاقط

tatasāqαt ← tatsāqαt ← tassāqαt

أدغم التاء (صامت وقفي) في السين (صامت استمراري)، والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير.

المعادلة (6)

$$t \begin{bmatrix} +\text{لثوي أسناني} \\ +\text{وقفي} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} \rightarrow s \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} / __ \#, \# \; s \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix}$$

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 336–368. ومن الأمثلة على إدغام التاء في السين أيضًا ما ذكره في الصفحات: 137، 149.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"يتحول صوت التاء (الوقفي) إلى سين (استمراري)، في الموقع الذي يكون فيه واقعًا في نهاية مقطع، ومتبوعًا بالسين الواقع في بداية مقطع"، والمماثلة رجعيّة ماثل فيها الصوت الوقفي صوتًا استمراريًا.

- **إدغام التاء في الشين.**

في قوله جلّ وعز: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[الفرقان25]، ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وابن عامرٍ، والحضرمي قرأوا: "تَشَقَّق" بتشديد الشين، وخففها الباقون، وقال في ذلك[1]: "من قرأ (تَشَقَّق) أي تتشقق، فأدغمت التاء في الشين، وشددت".

تَتَشَقَّق ← تَتْشَقَّق ← تَشْشَقَق ← تَشَقَّق

tataʃaqqaqu ← tatʃaqqaqu ← taʃʃaqqaqu

أدغم التاء (صامت وقفي) في الشين (صامت استمراري).

والمعادلة الآتية تمثّل هذا التغير.

المعادلة (7)

$$t \begin{bmatrix} +\text{لثوي أسناني} \\ +\text{وقفي} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} \longrightarrow \text{ʃ} \begin{bmatrix} +\text{غاري} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix} \; / \; __ \; \# \, , \# \; \text{ʃ} \begin{bmatrix} +\text{غاري} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \end{bmatrix}$$

(1) الأزهري. علل القراءات 464. ومن الأمثلة أيضًا على إدغام التاء في الصاد ما ذكره الأزهري في الصفحات الآتية: 99، 137، 154، 202.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"يتحول صوت التاء (الوقفي) إلى سين (استمراري)، في الموقع الذي يكون فيه واقعًا في نهاية مقطع، ومتبوعًا بالشين الواقع في بداية مقطع"، والمماثلة رجعيّة ماثل فيها الصوت الوقفي صوتًا استمراريًا.

- **إدغام التاء في الصاد.**

ذكر الأزهري أنّ أبا عمرٍو وحمزة أدغما التاء في الصاد من قوله تعالى: ﴿والصّافّاتِ صفًّا﴾[الصافات1]، ثم قال[1]: "القراءة المختارة ترك الإدغام والتبيين للتاءات"، فاختار الأزهري قراءة الإظهار كعادته، لكنّه ترك الظاهرة دون توجيه.

ويمكن توجيه قراءة الإدغام بسبب الإطباق الذي في الصاد، فكلا الصوتين مهموسان إلا أنّهما يختلفان في أن التاء وقفي مرقق، والصاد استمراري مطبق.

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير:

المعادلة (8)

$$t \begin{bmatrix} +\text{لثوي أسناني} \\ +\text{وقفي} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{مرقق} \end{bmatrix} \longrightarrow s \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{مطبق} \end{bmatrix} / __ \#,\ s\ \# \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{مطبق} \end{bmatrix}$$

"يتحول صوت التاء إلى صاد في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالصاد الواقع في بداية مقطع". والمماثلة رجعية ماثل فيها الصوت الوقفي المرقق صوتًا استمراريًا مطبقًا.

([1]) الأزهري. المرجع السابق 573.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **إدغام التاء في الظاء.**

ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو، وابن عامر، ويعقوب أدغموا التاء في الظاء من قوله تعالى: ﴿تَظاهَرونَ عَلَيْهِم﴾[البقرة85]، وقال في ذلك[1]: "من قرأ (تظّاهرون) بالتشديد- فالأصل فيه: تتظاهرون، فأدغمت التاء في الظاء لقرب المخرجين، وشددت الظاء". فالأزهري جعل علّة الإدغام هي قرب المخرجين، وتمّت الإشارة سابقًا إلى أنّ قرب المخرجين هو شرط لحدوث الإدغام، لذا يمكن القول إنّ علّة الإدغام هي الإطباق الذي في الظاء، بالإضافة إلى أنّ التاء صوت وقفي مهموس، والظاء صوت استمراري مجهور.

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير:

المعادلة (9)

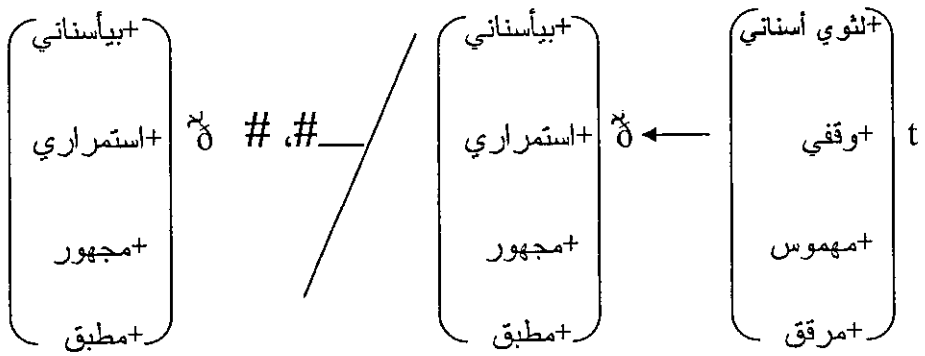

"يتحول صوت التاء إلى ظاء في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالظاء الواقع في بداية مقطع". والمماثلة رجعية ماثل فيها الصوت الوقفي المرقق صوتًا استمراريًا مطبقًا.

([1]) الأزهري. علل القراءات 53.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثالثًا- إدغام صوت استمراري في صوت استمراري

***المماثلة بين استمراري أنفي واستمراري فموي**

- **إدغام النون في الواو.**

في قوله جل وعز: ﴿يـــس وَالْقُرءانِ الْحَكيم﴾[يس1-2] ذكر الأزهري أنّ ابن عـــامر، والكسائي، والحضرمي قرأوا نون "يس" مدغمة مع الواو، وكـــذلك فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ن والقلم﴾[القلم1-2]، وقال في ذلك[1]: "هما لغتان إدغام النون وإظهارها فاقرأ كيف شئت" فهذه القراءة تدغم صوت النون (وهو صوت استمراري أنفي) مع صوت الواو (وهو صـــوت استمراري فموي)، لإحداث مماثلة بينهما. والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (10)

$$\begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{أنفي} \end{bmatrix} n \longleftarrow w \Big/ \begin{bmatrix} +\text{شفتاني} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{فموي} \end{bmatrix} __ \#, \# \; w \begin{bmatrix} +\text{شفتاني} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{فموي} \end{bmatrix}$$

"يتحول صوت النون إلى واو في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالواو الواقعة في بداية مقطع".

والمماثلة رجعية ماثل فيها الصوت الاستمراري الأنفي الصوت الاستمراري الفموي.

(1) الأزهري. علل القراءات 561، 705.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

*المماثلة بين استمراري جانبي واستمراري تكراري

- إدغام اللام في الراء

ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرٍو، وابن عامر، ويعقوب أدغموا اللام في الراء من قوله جلّ وعز: ﴿كلّا بل ران﴾[المطففين14] فقرأوا: "كلا برّان"، وقال في ذلك[1]: "من قرأ بإظهار اللام فلأنّ اللام من كلمة، والراء من أخرى، ومن قرأ بالإدغام فلقرب مخرج اللام من مخرج الراء، مع غلبة الراء على اللام"، فيتضح من توجيه الأزهري أنّ اللام أدغمت في الراء توافقًا مع ما اشترطه علماء اللغة في الإدغام؛ بأن يكون الصوتان المدغمان متقاربين في المخرج، وأن يكون الصوت المدغم أنقص وأضعف صوتًا من المدغم فيه، لخروج الصوت من حالة الضعف إلى حالة القوة[2]، فمن المعروف أنّ اللام والراء من مخرج واحد، وكلاهما من النوع المجهور، ولكن تتميز الراء بأنّها صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية[3]، هذا ما أكسبه قوة وجعل صوت اللام أنقص وأضعف صوتًا منه. والمعادلة التالية تمثل هذا التحول.

المعادلة (11)

$$l \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{جانبي} \end{bmatrix} \longrightarrow r \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{تكراري} \end{bmatrix} / __ \#, \# \; r \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{تكراري} \end{bmatrix}$$

(1) الأزهري. علل القراءات 757.

(2) انظر: انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 135- 136. وانظر: الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد. أسرار العربية. تحقيق محمد بهجة البيطار. دمشق: المجمع العلمي العربي، 1957م. ص 426.

(3) انظر: عمر. دراسة الصوت اللغوي 340.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"يتحول صوت اللام إلى راء في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالراء الواقعة في بداية مقطع"، والمماثلة رجعية مائل فيها الصوت الاستمراري الجانبي الصوت الاستمراري التكراري.

لذلك يرى الدكتور رمضان عبدالتواب أنّ السر في سكوت بعض القراء بعد اللام في الآية السابقة سكتة لطيفة، هو إيجاد فاصل بين اللام والراء بعدها، فلا تتأثر بها، ومثّل أيضاً على تأثر اللام في كلمة "بل" بالراء في أول الكلمة التي تأتي بعدها بقول الشاعر:

عافتِ الْماءَ في الشّتاءِ فَقُلْنا بَلْ رِديهِ تُصادفيه سَخينا

إذ تنطق: "برديه"، وأشار إلى أنّ هذا هو السبب الذي أوقع قطرباً النحوي المشهور، في الخطأ، حين زعم أنّ "بردّ" من كلمات الأضداد، تأتي بمعنى: بردّ وسخّن، اعتمادًا على هذا البيت، ولم يدرِ أنّ الراء منقلبة عن اللام في "بل". وبيّن أنّ أبا الطيّب اللغوي عابه بذلك في كتابه الأضداد (86/1)[1]، وعلى هذا يمكن القول إنّ الشاعر ربما أراد بلفظ "رديه": فعل الأمر من "وَرَدَ" المسند إلى ياء المخاطبة، متصلاً بهاء الضمير العائدة على الماء.

من هنا فالمماثلة كما يقول الدكتور أحمد مختار عمر[2]: "تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، ولا تلقي بالاً إلى الجانب الدلالي، الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين".

([1]) انظر: عبد التواب. التطور اللغوي 31-32.

([2]) عمر. دراسة الصوت اللغوي 331.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

*المماثلة بين استمراري جانبي واستمراري احتكاكي

- إدغام اللام في الثاء

لقد خصّ علماء اللغة والقراءات لام (هل وبل) بالذكر في الإدغام؛ وذلك لأنّها ملازمة للتسكين[1]، وأشاروا إلى أنّها تدغم في أصوات طرف اللسان، وما اتصل بطرف اللسان، وهذه الأصوات هي: "التاء، والثاء، والسين، والطاء، والضاد، والزاي، والظاء، والنون"[2]، فبعض القراء يدغمها في الأصوات الثمانية كالكسائي[3]، وبعضهم يدغمها في بعض هذه الأصوات. وعرض الأزهري لأحد هذه الأصوات وهو صوت الثاء، فذكر أنّ أبا عمرو، وحمزة، والكسائي أدغموا لام "هل" في الثاء من قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكفّارُ ما كانوا يَفْعَلون﴾[المطففين36] فقرأوا: "هثُوِّب"، وبيّن أنّ الذي سوّغ الإدغام هنا هو قرب مخرج اللام من مخرج الثاء[4]، ووافق في توجيهه لقراءة الإظهار ما جاء عند مكي بن أبي طالب من أنّ حجة من أظهر هي أنّ لام "هل وبل" منفصلتان من الكلمة التي بعدها، والانفصال يقوى معه الإظهار، وبالمقابل يقوى مع الاتصال الإدغام[5]، كما أنّ الإظهار هو الأصل.

haθθuwweba ⟵ halθuwweba

والمعادلة التالية تمثل هذا التحوّل:

([1]) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 153- 154/ وانظر: ابن يعيش. شرح المفصل 10: 141/ وانظر: الاستراباذي. شرح الشافية 3: 279.

([2]) انظر: السيرافي، أبو سعيد. إدغام القراء. تحقيق محمد علي عبد الكريم الردنسي. دمشق: دار أسامة، 1986م. 51- 53.

([3]) انظر: ابن الجزري. النشر 2: 7/ وانظر: ابن يعيش. شرح المفصل 10: 142.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 759.

([5]) انظر: القيسي.الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 154.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (12)

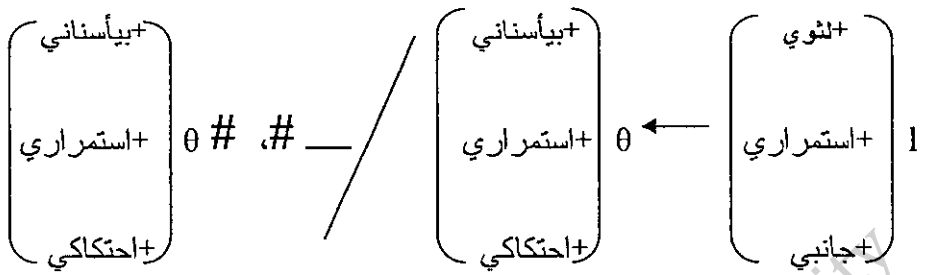

"يتحول صوت اللام (لثوي استمراري جانبي) الواقع في نهاية مقطع إلى صوت الثاء (بيأسناني استمراري احتكاكي)، في الموقع الذي يكون فيه متبوعًا بصوت الثاء الواقع في بداية مقطع".

رابعًا- إدغام صوت استمراري في صوت وقفي

- **إدغام الذال في التاء والدال والجيم**

ذكر الأزهري أنّ القراء، غير ابن كثير، وحفص، والأعشى، أدغموا الذال في التاء من قوله تعالى: ﴿لَتَّخذْتَ عَلَيْهِ أجْرًا﴾[الكهف77][1]، وذكر ابن الجزري[2] أنّ هشامًا أدغم ذال (إذ) في التاء، في قوله تعالى: ﴿إذ تقول للمؤمنين﴾[آل عمران124]، وفي الدال كما في قوله تعالى: ﴿إذ دخلت﴾[الكهف39]، وفي الجيم نحو قوله تعالى: ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾[الصافات84]، فمثلاً:

إذ تقول ← إتْ تَقول ← إتّقول

?iðtaqūlu ← ?ittaqūlu

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 346-347.

(2) انظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2:3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

والمعادلة (13) تمثل هذا التحول:

المعادلة (13)

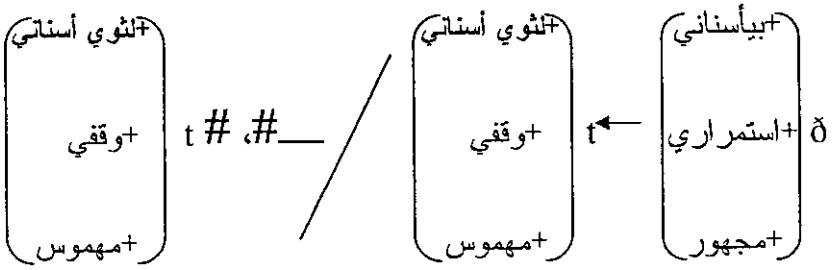

"يتحول صوت الذال إلى تاء في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالتاء الواقعة في بداية مقطع"، والمماثلة رجعية، ماثل فيها الصوت الاستمراري الصوت الوقفي.

- **إدغام الثاء في التاء**

في قوله جلّ وعز: ﴿ قال كَمْ لَبِثْت قال لَبِثْت يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْم ﴾[البقرة259] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وعاصماً أظهروا الثاء، بينما أدغمها الباقون حيث وقعت في القرآن، إلا أنّ يعقوب أظهرها في حرفين في سورة المؤمنون، عند قوله تعالى: ﴿قال كم لَبِثْتُم﴾[آ112]، و ﴿ إِنْ لَبِثْتُم إِلَّا قَلِيلا ﴾[آ114]، وقال في ذلك[1]: "من أدغم فقرأ: لبتّم فلقرب مخرجي الثاء والتاء، ومن أظهر الثاء فلأنّه أشبع وأتم، وأنا أختار الإظهار".

يتضح من كلام الأزهري أنّه في اختياره يفضل الإظهار على الإدغام، لتمام اللفظ وإتيانه على وجهه دون حذف، وهذا ما يُلحظ على معظم اختياراته.

لبِثْتَ ← لَبِثْتَ ← لبِتَّ

labiθta ← labitta

(1) الأزهري. علل القراءات 90.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمعادلة (14) تمثل هذا التحول:

المعادلة (14)

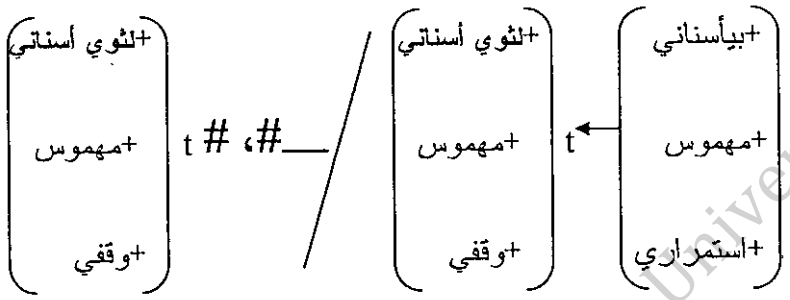

"يتحول صوت الثاء إلى تاء في الموقع الذي يكون فيه واقعا في نهاية مقطع، ومتبوعا بالتاء الواقعة في بداية مقطع"، وهي مماثلة رجعية، ماثل فيها الصوت الاستمراري الصوت الوقفي.

التفخيم والترقيق

يتأثر الصوت المجاور للصوت المفخم بهذا التفخيم، وأكثر ما تقع المماثلة في التفخيم في الأصوات المرققة المجاورة للأصوات المطبقة[1]، وذكر سيبويه الأصوات المطبقة بقوله[2]: "فأما المطبقة: فالصاد والضاد والطاء والظاء".

وقد أشار علماء القراءات إلى وجود هذا النمط من المماثلة عند القراء، ويظهر هذا في توجيه الأزهري لبعض القراءات على النحو الآتي:

([1]) الإطباق: منسوبة إلى الطبق في الحنك الأعلى، وهو ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الطبق، ويعدّ أحد أنواع التفخيم. انظر: عمر. دراسة الصوت اللغوي 104.

([2]) سيبويه. الكتاب. 4:436

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

***تتحول السين إلى صاد حين تكون السين متبوعة بصوت مطبق.**

يقول الأزهري في قوله عز وجل: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة6] [1]: "قرأ بالصاد ابن كثير، واختلف عنه نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي. وقرأ حمزة بين الصاد والزاي، ولا يحتمله الكتاب، وقرأ يعقوب الحضرمي: (السراط) بالسين، وروي السين عن ابن عباس وابن الزبير[2]، ... فمن قرأ السين فهو الأصل، لأنّ العرب تقول سَرِطتُ اللقمة سَرْطًا، ومن قرأ بالصاد، فلأن مخرج السين والصاد من طرف اللسان، فيما بينه وبين الثنايا، ...والسين حرف مهموس والصاد مجهور[3]، ولذلك اختير مع هذه الحروف".

أما علة إبدال السين صادًا فيكتفي الأزهري بالإشارة إلى اتفاقهما بالمخرج، ولعلّ السبب الأساسي هو الإطباق وعدمه؛ فالسين حرف مستفل غير مطبق، ولمّا وقعت بعده الطاء وهي مطبقة مستعلية، صعب أن يخرج اللسان من تسفل إلى تصعد، فأبدل[4].

وفي موضع آخر يذكر اختلافات القراء في "يبسط، وبسطة، والمسيطرون، ومسيطر"، ويقول في ذلك[5]: "العرب تجيز السين والصاد في كل حرف فيه طاء". وهذا الاختلاف ذكره ابن مجاهد بقوله[6]: "واختلفوا في السين والصاد من قوله: ﴿ويبصُطُ﴾ [البقرة245]، و﴿بسطة﴾[البقرة247]، و﴿بصْطة﴾[الأعراف69]، و﴿المصيطرون﴾ [الطور37]، و﴿بمصيطر﴾[الغاشية22]..."، ووافق الأزهري ابن مجاهد في أنّ قراءة السين هي

([1]) الأزهري. علل القراءات 17-18.

([2]) عبدالله بن الزبير بن العوّام القرشي، أوّل مولود وُلد للمهاجرين بعد الهجرة، حنّكه النبي صلى الله عليه وسلم، وسماه باسم جده، شهد الجمل واليرموك، قتل سنة 73هـ. انظر: العسقلاني. الإصابة 4: 78- 82 .

([3]) عدّ الأزهري الصاد صوتًا مجهورًا ولم يوافقه في ذلك أحد من العلماء.

([4]) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 302.

([5]) الأزهري. علل القراءات 85 - 86.

([6]) ابن مجاهد. السبعة. 185.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأصل، إلا أن ابن مجاهد يعلل هذا بقوله[1]: "والسين الأصل، والكتاب بالصاد، وإنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء، لأن الطاء لها تصعد في الحنك، وهي مطبقة، والسين مهموسة، وهي من حروف الصفير[2]، فثقل عليهم أن يعمل اللسان منخفضا ومستعليا في كلمة واحدة، فقلبوا السين إلى صاد، لأنها مؤاخية إلى الطاء في الإطباق ومناسبة للسين في الصفير، ليعمل اللسان فيهما متصعدا في الحنك عملا واحدا".

ويفهم من كلام ابن مجاهد أن السين صوت مرقق، والطاء صوت مطبق مفخم، ولما تجاور الصوتان أثر أحدهما في الآخر، والتأثير يكون للصوت الأقوى في ملامحه، والطاء صوت مطبق مهموس، والسين مرقق مهموس، فجاءت المماثلة على النحو الآتي:

بمسيطر ← بمصيطر

bimuSαytir ← bimusaytir

والمعادلة (15) تمثل هذا التحول:

المعادلة (15)

$$s \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{مرقق} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{صفيري} \end{bmatrix} \rightarrow S \;/\; \begin{bmatrix} +\text{مطبق} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{استمراري} \\ +\text{صفيري} \end{bmatrix} \rightarrow t \;/\; \begin{bmatrix} +\text{مطبق} \\ +\text{مهموس} \\ +\text{وقفي} \\ -\text{صفيري} \end{bmatrix}$$

"يتحول صوت السين إلى صاد في الموقع الذي يكون فيه متبوعا بالطاء"، وهي مماثلة رجعية أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق، ومجال المماثلة في التفخيم، والمماثلة غير مباشرة لوجود صوت فاصل بين الصوتين.

([1]) المرجع السابق. ص 107.

([2]) حروف الصفير هي: الصاد والسين والشين والزاي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما المماثلة في "يبسط" و"بسطة" فيقول الدكتور القرالة[1]: "في الكلمة الأولى: السين صوت مهموس، متبوع بالضم ثم الطاء، والضم أقرب إلى التفخيم، ويزداد التفخيم فيه عندما يجاور صوتا مفخما؛ فإذا كان صوت الطاء قد أثر في السين في "مسيطر" مع وجود فاصل بينهما وهو الياء نصف حركة، فإن المنطق الصوتي يقر المماثلة في "يبسط"، وكذلك في "بسطة". ويرى الدكتور القرالة أن المماثلة في بسطة لا تتوقف على تفخيم السين، بل يرى أن نطق الباء يشير إلى التفخيم فيها، أي أن أثر صوت الطاء امتد إلى السين والباء فأصابهما التفخيم[2].

فوجه القراءة بالصاد كما يقول القيسي[3]: "أن السين صوت مستفل غير مطبق، فلما وقعت بعده الطاء، وهي مطبقة مستعلية، صعب أن يخرج اللافظ من تسفل إلى تصعد، فقلبت السين صادا؛ لمجانسة الطاء، إذ الصاد هو النظير المفخم للسين".

([1]) القرالة، زيد خليل فلاح. قراءة أبي عمرو بن العلاء: دراسة نطقية أكوستيكية. اربد: عالم الكتب الحديث، 2004. ص 99.

([2]) انظر: القرالة. المرجع السابق 99.

([3]) القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1 :302

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المطلب الثاني

مماثلة الحركات

تظهر صور مماثلة الحركات في قراءات القراء، فيصيبها ما يصيب الصامت من تغيرٍ لإحداث تجانس بين الأصوات المتخالفة، ويتضح من القراءات التي رصدها الأزهري أنّ مماثلة الحركات تكون بين حركة وحركة، أو حركة وصامت، أو حركة ونصف حركة، وفيما يأتي بيان ذلك.

أولاً- مماثلة حركة لنصف حركة

- **تحول الضمة إلى كسرة لتماثل الياء قبلها أو بعدها.**

قوله جلّ وعز: ﴿وَأتوا البُيُوتَ مِن أبْوابِها﴾[البقرة189] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي قرأوا: "البِيوت" بكسر الباء في كل القرآن، وكذلك كسر العين من "العيون" كما في قوله تعالى: ﴿وَفَجّرْنا فيها مِنَ العُيونِ﴾[الحجر45]، والجيم من "الجيوب"، في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيوبِهِنّ﴾[النور31]، والشين من: "الشيوخ"، في قوله تعالى: ﴿ثم لتكونوا شُيوخا﴾ [غافر67]، والغين من "الغيوب"، كما في قوله تعالى: ﴿إنّكَ أنْتَ علّامُ الغُيوبِ﴾[المائدة109]، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم نحو ذلك[1].

ووجّه الأزهري هذا التغيّر بقوله[2]: "من ضمّ أوّل هذه الحروف؛ فلأنّها مبنية على "فُعول" بضم الفاء، ومن كسر: اعتلّ بالياء فأتبع الكسرة الكسرة، كما قالوا: أبيض وبيض، وقالوا في جمع أعين: "عين"، والأصل: بُيض، وعُين، كما قال: أصفر وصُفُر، وأحمر وحمُر". فالأزهري يرى أنّ سبب تحويل الضمة كسرة هو مماثلة الياء (نصف حركة)، وفي

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 73. وانظر: ابن مجاهد. السبعة 178.

(2) الأزهري. علل القراءات 74.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا يقول أبو زرعة[1]: "استثقلوا الضمة في الباء وبعدها ياء مضمومة، فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدها واو ساكنة، فتصير بمنزلة ثلاث ضمات، وهذا من أثقل الكلام، فكسروا الباء لثقل الضمات، ولقرب الكسر من الياء"[2].

فالتغير الصوتي الذي حدث هو تحويل ضمة فاء جمع التكسير الذي على وزن فعول إلى كسرة، لتماثل الياء نصف حركة (عين الفعل)، لأنّ اللسان عند نطق الضمة على الباء يكون في أعلى نقطة من الخلف، وعند نطق الياء يتقدم إلى منطقة الحنك الصلب، ثم يرجع ويرتد إلى الخلف لنطق الواو، وبذلك تكون الياء (صوت أمامي) قد انحصرت بين صوتين خلفيين، وبكسر الباء يصبح الصائتان الأول والثاني أماميين، وهذا هو وجه المماثلة[3].

بُيوت ← بِيوت

buyūt ← biyūt

وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة التالية:

المعالة (17):

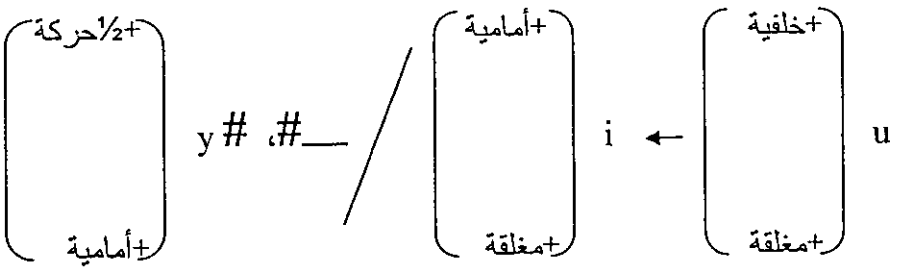

([1]) أبو زرعة. الحجة 127.

([2]) يرد الدكتور سمير استيتية على التصور القائم على وجود ضمة تسبق الواو في "بيوت" وشبهها، لأنّ الواو ضمة مشبعة، ويؤكد أن هذا التصور لا وجود له من الناحية الصوتية، مدعما كلامه برأي ابن جني، الذي يبين أن الحركة جزء من هذا الحرف. انظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية. ص33-34.

([3]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"تتحول الضمة إلى كسرة في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومتبوعة بنصف حركة أمامية واقعة في بداية مقطع".

والمماثلة هنا رجعية مباشرة.

وفي قوله عز وجل: ﴿صِراطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾[الفاتحة7] ذكر الأزهري أنّ حمزة ويعقوب قرأا: "عليهُم" بضم الهاء وقرأ الباقون بكسرها، ثم ذكر آراء العلماء في هذا، وبيّن أنّ ضم الهاء هو الأصل وهي القراءة القديمة؛ قراءة أهل الحجاز ولغتهم، ثمّ بيّن أنّ الكسر أولى؛ لاتباع الهاء الياء والكسرة[1]. ويعلل أبو زرعة قراءة الكسر بقوله[2]: "وأما من قرأ "عليهِم" فإنّه استثقل ضمة الهاء بعد الياء، فكسر الهاء لتكون الهاء محمولة على الياء التي قبلها"، ويقول أيضا[3]: "وإنما اختير الكسر على الضم الذي هو الأصل، لاستثقال الضمة بعد الكسرة".

وعلة كسر الهاء هي المماثلة، لأنّ الكسرة أقرب صوتًا للياء شبه الحركة، فعند النطق بالكسرة[i] (الحركة المعيارية الأساسية الأولى)، يكون اللسان في أعلى نقطة في الجزء الأمامي منه، وعند نطق الياء (نصف حركة) يرتفع أكثر من ارتفاعه عند نطق الكسرة، فيؤدي هذا إلى احتكاك، وهذا ما يميز الكسرة عن الياء (نصف حركة)[4] فكسرت الهاء لتماثل الياء التي قبلها، لأنّ الياء(نصف حركة) هي النظير الصامت للكسرة. فالمماثلة جرت على النحو الآتي:

عليهُم ← عليهِم

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 18- 23.

([2]) أبو زرعة. حجة القراءات 81.

([3]) أبو زرعة. المرجع السابق 82

([4]) في محاضرة ألقاها الدكتور سمير استيتية في جامعة اليرموك لطلبة الماجستير 2009.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

? alayhim ⟵ ? alayhum

والمعادلة (17) تمثل هذا التحول:

المعادلة (17)

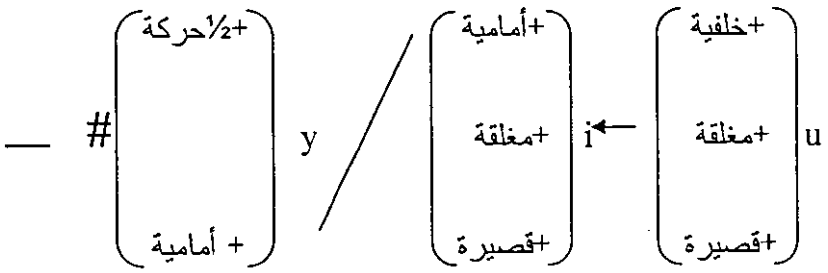

"تحولت الضمة إلى كسرة في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بنصف حركة أمامية واقعة في نهاية مقطع".

والمماثلة هنا تقدمية غير مباشرة.

- **تحول الفتحة إلى كسرة لتماثل الياء**

قوله عز وجلّ: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾[البقرة246] ذكر الأزهري أنّ نافعًا وحده قرأ: "عَسيتم" بكسر السين، وقال[1]: "اتفق أهل اللغة على أنّ كسر السين ليس بجيّد، وأنا أحسبها لغة لبعض العرب وإن كرهها الفصحاء". اكتفى الأزهري بالإشارة إلى أنّ كسر السين يعدّ لغة، ووضح أبو حيّان في البحر أنّها لغة أهل الحجاز؛ إذ أشار إلى أنّ أهل الحجاز يكسرون السين من عسى في المضمر خاصة، وإذا قيل "عسى زيد" فليس إلا الفتح[2].

ويمكن تفسير هذا التغير على أنّ الفتحة تحولت إلى كسرة لتماثل الياء (نصف حركة) التي بعدها. والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير:

([1]) الأزهري.علل القراءات 87.

([2]) انظر: أبو حيان. البحر 2: 264.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (18):

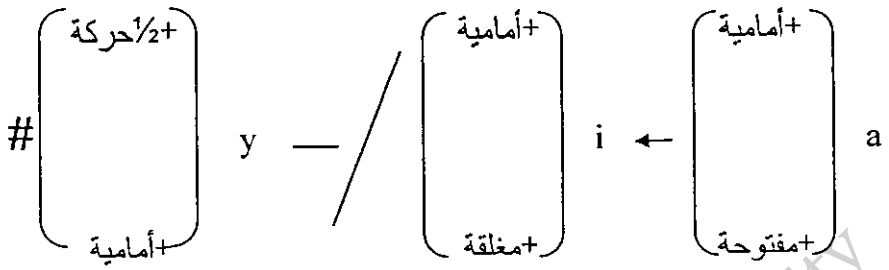

"تتحول الفتحة إلى كسرة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بنصف حركة أمامية واقعة في نهاية مقطع".

والمماثلة هنا رجعية مباشرة.

وفي قوله عز وجل: ﴿وَلا تَكُ في ضَيْقٍ﴾[النحل127] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير وحده قرأ: "ضيق" بكسر الضاد، ومثله في سورة النمل[1]، وكذلك روي عن نافع، ثمّ فرّق بين القراءتين دلاليّاً فيما رواه عن الفراء[2]؛ إذ جعل "الضَّيق" بفتح الضاد: ما ضاق عنه صدرك، و"الضّيق" بكسر الضاد: يكون في الذي يتسع ويضيق مثل الدار، والثوب. وروى أيضاً عن الفراء: إذا رأيت الضَيق قد وقع في موضع الضِيق، كان على أمرين:

أحدهما: أن يكون جمعًا للضَّيقة، كما قال الأعشى[3]:

كَشَفَ الضَّيقة عنّا وَ فَسَح

والآخر: أن يراد به ضَيِّق فخفف، قال ضَيِق كما يُقال هَيِّن وهَيْن.

([1]) النمل آ 70.

([2]) انظر: الأزهري. علل القراءات 310–311. وانظر قول الفراء في معانيه 2: 115.

([3]) هو ميمون بن قيس، كان أعشى العينين فلقب بالأعشى، من الشعراء المخضرمين، توفى في السنة السابعة للهجرة. وصدر البيت: فلئن ربّك من رحمته. انظر: ديوان الأعشى.بيروت: دار صادر، 1994م. ص 38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وعلى هذا ردّ الأزهري قراءة ابن كثير، فقال[1]: "وعلى تفسير الفراء لا يجوز القراءة بالكسر"، ثم يشير إلى اختلاف بعض العلماء حول وجود فرق دلالي بين اللفظين/ الضَّيق والضِّيق؛ إذ ينفي بعضهم التفريق بين اللفظين[2]، ويثبت ذلك البعض الآخر.

وترى الدراسة أنّ قراءة ابن كثير قراءة متواترة لابدّ من التسليم بها وعدم ردّها، ويمكن توجيهها على أنّ الفتحة تحولت إلى كسرة لتماثل الياء (نصف حركة) التي بعدها. والمعادلة (18) تمثل هذا التحول.

- **تحول الفتحة إلى ضمة لتماثل الواو**

في قوله جلّ وعز: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾[البقرة265]. ذكر الأزهري أنّ ابن عامر وعاصم قرأوا: "برَبوة" بفتح الراء، وكذلك في سورة "المؤمنون"[3]، وقرأ الباقون بضم الراء. ثم ذكر أنّ بها ثلاث لغات: "رَبوة، ورُبوة، ورِبوة"، واختار رُبوة، لأنّها أكثر في اللغة. ثم بيّن أنّ الفتح لغة تميم، وأشار إلى أنّ "رِبوة" لغة ولا يجوز القراءة بها[4].

وترى الدراسة أنّ ضم الراء في قراءة "رُبوة" إنّما هو لمماثلة الواو (w) الواقعة بعدها. والمعادلة التالية تمثل هذا التحوّل:

([1]) الأزهري. علل القراءات 311.

([2]) انظر: ابن السكيت. إصلاح المنطق 32. والزجاج. معاني القرآن 3: 224.

([3]) المؤمنون آ50.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 95.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (19):

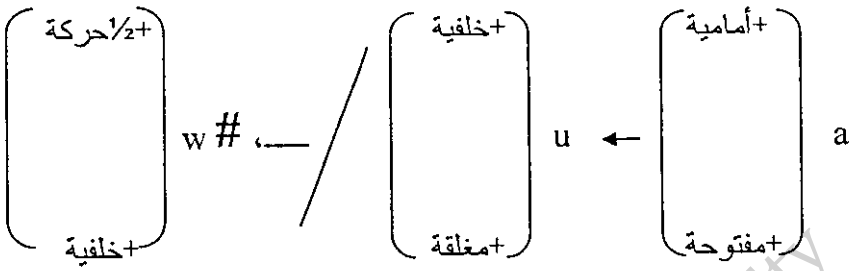

"تتحول الفتحة إلى ضمة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بنصف حركة خلفيــة (w) واقعة في بداية مقطع".

والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة.

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿لَأُوتَيَنَّ مالاً وَوَلَدًا﴾[مريم77] قرأ ابــن كثيــر، وأبــو عمــرو، ويعقوب: "وَلَدا" بفتح اللام والواو في كل القرآن إلا في سورة نوح فإنّهم قرأوا: ﴿مالُهُ وَوُلْــده إلّا خسارا﴾[نوح21] بضم الواو وسكون اللام.

وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر بفتح اللام والواو في كل القرآن.

وقرأ حمزة، والكسائي بضم الواو وسكون اللام في سورة مريم (آ77)، ونــوح(آ21)، والزخرف(آ81)، ثم يروي الأزهري عن الفراء أنّه قال[1]: "الوَلَد، والوُلْد لغتان، مثل: العَــدَم والعُدْم. ويمثل على ذلك بقول العرب: "وُلْدُكِ من دَمّى عَقِبَيْكِ"، ويستشهد أيضًا بقول الشاعر:

فَلَيْتَ فُلانًا كانَ في بَطْنِ أُمّهِ ... وَلَيْتَ فُلانًا كانَ وُلْدَ حِمارِ[2]

([1]) الأزهري. علل القراءات 373-274/ وانظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبــراهيم. مجمع الأمثال. ط2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، 1987م. 3: 424-425.

([2]) البيت بلا نسبة في لسان العرب(و. ل.د)، وتهذيب اللغة (و.ل. د).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال[1]: "وجائز أن يكون الوُلْدُ في معنى الوَلَد، والوَلَد يصلح للواحد والجمع، والوَلَد والوُلْـد مثل العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم".

ويمكن توجيه هذا التغير الصوتي على أنّ الفتحة تحولت إلى ضمة لتماثل الواو التي قبلها.

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (20):

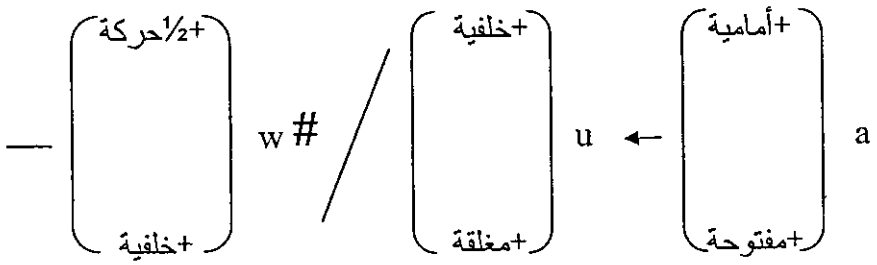

"تتحول الفتحة إلى ضمة في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بنصف حركة خلفيـة (w) واقعة في بداية مقطع".

والمماثلة هنا تقدميّة مباشرة.

- **تحول الكسرة إلى ضمة لتماثل الواو**

في قوله عز وجلّ: ﴿وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ﴾[آل عمران15] ذكر الأزهري أنّ عاصمًا وحده في رواية أبي بكر قرأ: "ورُضوان" بضم الراء في كل القرآن، إلا قوله تعالى: ﴿مَـن اتّبَـع رِضوانه﴾[المائدة16] فإنّه كسر الراء، وقال في ذلك[2]: "الرُّضوان والرِّضوان لغتان فصيحتان من رضى يرضى؛ إلا أنّ الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار". فالأزهري يكتفي بردّ هذه القراءة إلى لغة فصيحة دون أن يحدد لغة من، وفي الاختيار يجعل الكثرة هي المعيار.

([1]) الأزهري. علل القراءات 374.

([2]) الأزهري. علل القراءات 107.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويمكن توجيه هذا التغير على أنّ كسرة الراء تحولت إلى ضمة لتماثل الواو التي بعدها.

والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير:

المعادلة (21):

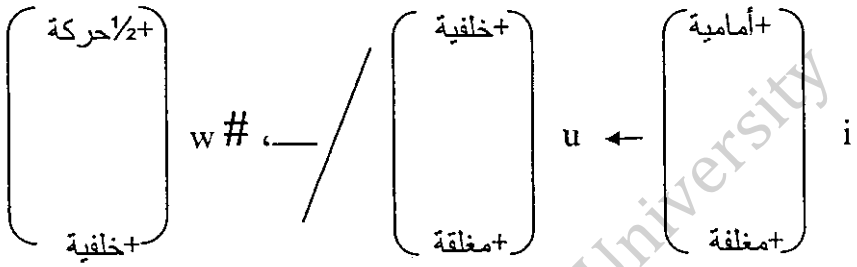

"تتحول الكسرة إلى ضمة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بنصف حركة خلفيــة (w) واقعة في بداية مقطع".

والمماثلة هنا رجعية غير مباشرة.

ثانيًا- مماثلة حركة لحركة

1- تحول الكسرة إلى فتحة لتماثل المقطع السابق المنتهي بفتحة

في قوله عز وجل: ﴿إبْراهيم﴾[البقرة124] ذكر الأزهري أنّ ابن عامر قرأ وحــده "إبراهام" بالألف بعد الهاء، في كل ما في سورة البقرة، وذكر أنه قرأها كذلك في النـساء بعد المائة[1]، وفي سورة الأنعام حرفا واحدا "ملة إبراهام"[161]، وفي التوبة بعد المائة[2]، وفي سورة إبراهيم (آية 35)[3]، وفي النحل ومريم كلهــا "إبراهــام"، وفــي العنكبــوت

([1]) الآيات هي: "واتبع ملة إبــراهيم حنيفــا"[124]، "واتخــذ الله إبــراهيم خلــيلا"[125]، "وأوحينــا إلــى إبراهيم"[163].

([2]) قوله تعالى: "إن إبراهيم لأواه حليم"[114].

([3]) قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا البلد ءامنا"[35].

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(آية31)[1]، وعسق(آية13)[2]، وفي سورة المفصل كلها "إبراهام"، إلا في سورة المودة[3] "إلا قول إبراهيم" بالياء، وفي سبّح "صحف إبراهيم"[4]، وما بقي في جميع القرآن بالياء[5].

وقال في ذلك[6]: "القراءة بالياء لتتابع القراء عليه، ومن قرأ "إبراهام" فهي لغة عبرانيّة تركت على حالها ولم تعرب". فمعيار الاختيار عند الأزهري هنا هو تتابع القراء، وأما قراءة ابن عامر فردّها إلى اللغة العبرانيّة، وفي هذا يقول الجواليقي[7]: "إبراهيم اسم قديم ليس بعربي، فيه لغات، وقد تكلمت به العرب على وجوه، فقالوا: "إبراهيم" وهو المشهور، و"إبراهام" وقد قرئ به، و"إبراهِم" على حذف الياء، و"إبرَهَم"".

والتغير الذي حدث هو تحول كسرة الهاء/(ياء المد) إلى فتحة (ألف المد)، لتماثل نهاية المقطع السابق، فالياء بعد الهاء التي في المقطع الثالث من الكلمة (هيـ) تتحول إلى ألف لتماثل حركة الراء (ألف المد) التي ينتهي بها المقطع الثاني (را) ، فالمماثلة جرت على النحو التالي:

إبراهيم ⟵ إبراهام

ib rā hām ⟵ ib rā hīm

([1]) قوله تعالى: "ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى"[31].

([2]) الشورى، قوله تعالى: "والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى".

([3]) الممتحنة.

([4]) الأعلى آ 19.

([5])انظر: الأزهري. علل القراءات 62/ وابن مجاهد. السبعة. ص169/ و أبو زرعة. الحجة. ص113/ وانظر: أبو شامة الدمشقي، عبدالرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 1981م. ص 344.

([6]) الأزهري. علل القراءات 62.

([7]) الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق أحمد محمد شاكر. طهران: مطبعة الأفست، 1966م. ص 13.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة (22):

المعادلة (22)

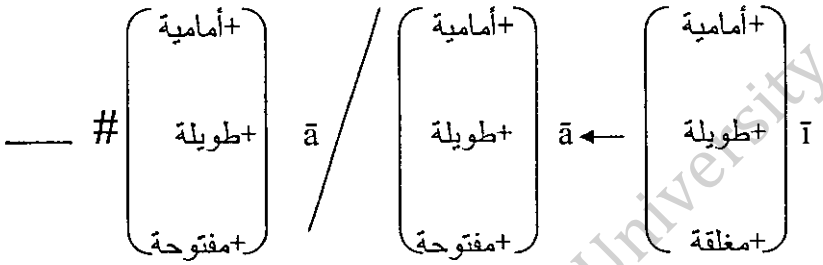

"تتحول ياء المد إلى ألف مد في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بمقطع ينتهي بألف مد. والمماثلة تقدمية غير مباشرة".

2- تحول الكسرة إلى فتحة لتماثل المقطع التالي المنتهي بفتحة.

ذكر الأزهري أنّ ابن عامر قرأ قوله تعالى: ﴿هُوَ مُوَلّيها﴾[البقرة148] "هو مولاها"، ووجه هذه القراءة توجيهًا نحويًا، وبيّن أنّ القراءتين جيّدتان، و"موليها" أكثر وأفصح[1].

يقول ابن مجاهد[2]: "واختلفوا في قوله تعالى: "هو مُولّيها"[البقرة148] في فتح اللام وكسرها؛ فقرأ ابن عامر وحده: (هو مولّاها)، وقرأ الباقون (موليها) بكسر اللام". ووضح أبو زرعة حجة ابن عامر في تفرده بهذه القراءة من ناحية نحوية كما وجّهها الأزهري[3]، إلا أنّ ما يهمنا هنا هو الوقوف عليها من ناحية صوتية، فالتغير الصوتي الذي حدث هو تحول كسرة اللام (ياء المد) في المقطع الثالث من الكلمة إلى فتحة (الف مد)، لتماثل فتحة الهاء (ألف مد) في المقطع الرابع من الكلمة، هكذا:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 65-66.

([2]) ابن مجاهد. السبعة 171.

([3]) انظر: أبو زرعة. الحجة 117.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

مولّيها ⟵ مولّاها

mu wal lī hā ⟵ mu wal lā hā

وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة (23):

المعادلة (23)

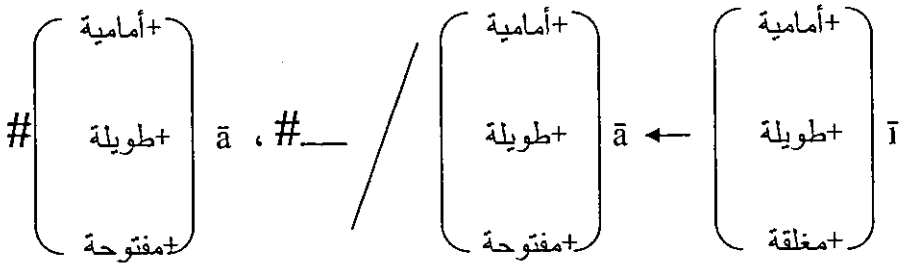

"تتحول ياء المد إلى ألف مد، في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومتبوعة بمقطع ينتهي بألف مد".

والمماثلة رجعية غير مباشرة.

3- تحول الفتحة إلى ضمة لتماثل الضمة التي قبلها.

ذكر الأزهري أن ابن عامر ضم الهاء عند الوصل في كلمة "أيُّه" في قوله تعالى: ﴿أيُّهَ المُؤْمِنونَ﴾ [البقرة31]، وكذلك ﴿ياأيُّهَ الساحرُ﴾ [الزخرف49]، و ﴿أيُّهَ الثقلان﴾ [الرّحمن31]، وقال في ذلك[1]: "أما قراءة ابن عامر: "أيُّهُ" بضم الهاء فهو ضعيف في العربية، والقراءة: "أيُّها الناس"...، ولا أرى لأحدٍ أن يقرأ "أيُّهُ" بضم الهاء". فقد ضعف الأزهري قراءة ابن عامر، كما هو واضح، إلا أنّ ابن مجاهد[2] أشار إلى أنّ ذلك اتباعا لضمة الياء قبلها. هكذا:

?ay yu ha ⟵ ?ay yu hu

([1]) الأزهري. علل القراءات 452.

([2]) انظر: ابن مجاهد. السبعة 455.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والمعادلة (24) تمثل هذا التحول:

المعادلة (24)

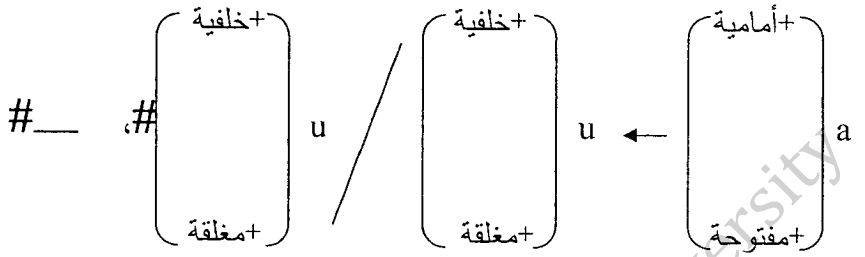

وربما كانت هذه المماثلة بسبب أنّ الضمة صوت خلفي، والهاء صوت خلفي (حنجري)، فقلبت فتحة الهاء (صوت أمامي) إلى ضمة لإبقاء اللسان في وضعه الخلفي، فتماثل ما قبلها. والمماثلة تقدمية غير مباشرة.

4- تحول الكسرة إلى ضمة لتماثل الضمة التي بعدها، في الحالات الآتية:

*إذا كان آخر الكلمة ساكنًا ولقي ساكنًا من كلمة أخرى وهو فاء (فعل)، وكان الحرف الثالث من الكلمة الثانية مضمومًا ضما لازمًا، فإنّ ذلك الساكن الأول يضم.

والساكن الأول في القرآن ستة أحرف، هي: (اللام، التاء، النون، التنوين، الواو، الدال).

ذكر الأزهري اختلاف القراء في ضم هذه الأحرف وكسرها[1]: في النون كما في قوله تعالى: ﴿فمنِ اضطُر﴾ [البقرة173]، و ﴿أنِ اقتُلوا﴾ [النساء66]، وفي الدال كما في قوله تعالى: ﴿ولقدِ استُهزئ﴾[الأنعام10، الرعد32، الأنبياء41]، وفي الواو كما في قوله تعالى: ﴿أوِ اخرُجوا﴾[النساء66]، وفي اللام كما في قوله تعالى: ﴿قلِ ادْعوا الله أوِ ادْعوا الرّحْمن﴾[الإسراء110]، وفي التاء كما في قوله تعالى: ﴿وقالتِ اخرُج﴾ [يوسف31]، فذكر أنّ

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 70/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 174.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ابن كثير، ونافعًا، وابن عامر، والكسائي قرأوا هذه الحروف بالضم، وأنّ أبا عمرو ضمّ اللام والواو وكسر الباقي. وقرأ يعقوب بضم الواو وكسر الباقي.

قال الأزهري[1]: "هما لغتان فمن كسر فلاجتماع الساكنين، ومن ضمّ فلأنّ ألف الوصل كان حقها الضم لو ابتدئ بها، فلمّا سقطت في الوصل نقلت ضمتها إلى الحرف التي قبلها".

فمثلا:

أوِ اخْرُجوا ⟵ أوُ اخْرُجوا

awixrujū ⟵ awuxrujū

والمعادلة (25) تمثل هذا التحول:

المعادلة (25)

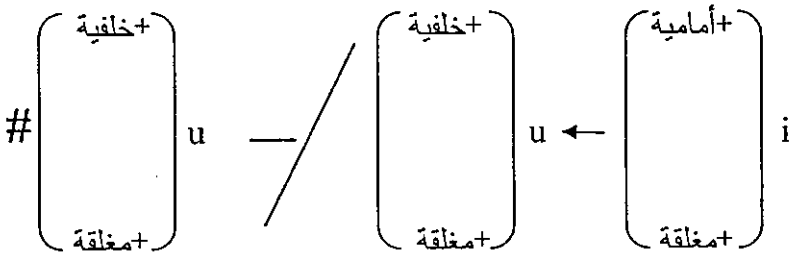

"تتحول الكسرة (الحركة الأمامية المغلقة) إلى ضمة (خلفية مغلقة) في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بضمة واقعة في نهاية مقطع".

والمماثلة رجعية غير مباشرة.

*تتحول كسرة عين الكلمة إلى ضمة لتماثل الضمة التي بعدها في نفس الكلمة.

في قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَن يَلْمِزُكَ﴾[التوبة58] ذكر الأزهري أنّ يعقوب قرأ: "يلمُزُك" بضم الميم، وكذلك في قوله تعالى: ﴿الذين يلْمِزون ﴾[التوبة79]، و﴿وَلا تَلمِزوا أَنْفُسَكُم﴾[الحجرات11]، وقرأ الباقون بكسر الميم في كل هذا، وأشار الأزهري إلى أنّهما

(1) الأزهري. علل القراءات 71.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لغتان: لمزه يلمِزُه ويلمُزُه إذا عابه[1]. وفي قوله جلّ وعز: ﴿خُذوهُ فاعتِلوهُ﴾[الدخان47] قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، ويعقوب: "فاعتُلوه" بضم التاء، وقرأ الباقون بكسرها. وردّ الأزهري هذا التغير إلى لغات العرب، فقال[2]: "هما لغتان عتله يعتِلُه ويعتُلُه إذا دفعه بعنف واستذلال". وترى الدراسة أنّ هذا التغير لإحداث مماثلة بين الحركات؛ فتحولت الكسرة إلى ضمة لتماثل الضمة التي بعدها، والمعادلة السابقة تمثل هذا التغير.

5- تحول الضمة إلى كسرة لتماثل الكسرة التي قبلها في الحالة الآتية:

*تكسر همزة "أم" إذا سُبِقت بكسرة أو ياء المد.

ذكر الأزهري أنّ حمزة، والكسائي قرأا كلمة "أم" بكسر الهمزة في كل القرآن، قال[3]: "قرأ حمزة، والكسائي ﴿فلِإمِّهِ السُّدُسُ﴾[النساء11] بكسر الهمزة، و﴿من بطون إمهاتكم﴾[النحل78]، و﴿في إمّ الكتاب﴾[الزخرف4]، و﴿في إمّها﴾[القصص59] في جميع القرآن إذا ولي ألف[4] كسرة، أو ياء ساكنة". ووجّه هذا التغير توجيهًا صوتيًا؛ إذ قال[5]: "من قرأ "فلِإمه" بكسر الألف فلاتباع الكسرة الكسرة؛ لأنّ لام الملك قبل قبل همزة "أمه" مكسورة، وكذلك قوله: "في إم الكتاب" و"في إمها"؛ لأنّ الياء أخت الكسرة، فأتبعت الكسرة الكسرة".

يتضح من هذا أنّ الأزهري يشير إلى المماثلة بلفظ الاتباع، وأن كسر همزة "أم" إنّما هو لمماثلة الكسرة قبلها، هكذا:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 256، 642.

([2]) الأزهري. علل القراءات 622.

([3]) الأزهري. المرجع السابق 140.

([4]) لعل في العبارة خطأ، لأنّ الصواب: إذا سبق الألف كسرة أو ياء ساكنة.

([5]) الأزهري. علل القراءات 140.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

li?immihi ⟵ li?ummihi

والمعادلة الآتية تمثل هذا التحول.

المعادلة (26)

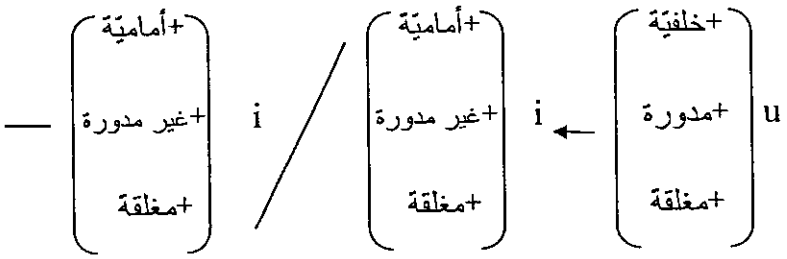

"تتحول الضمة (خلفية مدورة مغلقة) إلى كسرة (أمامية غير مدورة مغلقة)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بكسرة".

والمماثلة تقدمية مباشرة.

6- تحرك عين الكلمة الساكنة بحركة مماثلة للحركة التي قبلها.

* تُحرك عين الكلمة الساكنة بالضمة لتماثل الضمة التي قبلها.

في قوله جلّ وعز: ﴿في قلوبِ الّذين كَفَروا الرُّعْبَ﴾[آل عمران151] ذكر الأزهري أنّ ابن عامر، والكسائي، والحضرمي قرأوا: "الرّعُب" بضم العين حيث كان، وأسكنها الباقون[1]. وفي قوله جلّ وعز: ﴿أكّالونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة42، 62، 63] ذكر أنّ ابن كثير، وأبا عمـــرٍو، والكسائي، والحضرمي قرأوا: "للسُحُتِ" مثقلاً حيث كان، وقرأ الباقون بالتخفيف[2]. وفي قوله

(1) الأزهري. علل القراءات 127-128.

(2) الأزهري. المرجع السابق 162.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عزّ وجل: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[الكهف44] ذكر أنّ عاصمًا وحمزة قرأا: "عُقْبا" ساكنة القاف، وقرأ الباقون: "عُقُبا" بضمتين[1]. وفي كل مرّة يشير إلى أنّهما لغتان وأنّ المعنى واحد.

وترى الدراسة أنّ تحريك عين الكلمة بالضمة في الأمثلة السابقة إنّما هو لإحداث مماثلة بينها وبين حركة الصامت قبلها. ويمكن تمثيل هذا التغير بالمعادلة الآتية:

المعادلة (27):

$$\emptyset \longleftarrow u \Big/ \begin{pmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مدورة} \\ +\text{مغلقة} \end{pmatrix} __ u \begin{pmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مدورة} \\ +\text{مغلقة} \end{pmatrix}$$

ويمكن عدّ هذا التغير أيضًا من قبيل المماثلة بين الصوامت والصوائت؛ فمن المعروف أنّ الضمة حركة خلفيّة، والعين في "الرّعب" صوت حلقي، والحاء في "السّحت" صوت حلقي أيضًا، والقاف في "عقبا" صوت لهوي، فكلها أصوات خلفية، وزيادة الضمة (وهي صوت خلفي) بعد هذه الأصوات يؤدي إلى وجود تماثل بين هذه الأصوات الخلفية والضمة[2]. لذلك يمكن القول إنّ هذا التغير أدّى إلى إحداث مماثلة على مستويين: مماثلة بين حركة وحركة، ومماثلة بين حركة وصامت. بالإضافة إلى أثر هذا التغير على البنية المقطعية[3].

* تُحرك عين الكلمة الساكنة بالفتحة لتماثل الفتحة التي قبلها.

في قوله جلّ وعز: ﴿فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[النساء145] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ويعقوب، ونافعا، وأبا عمرو، وابن كثير قرأوا: "في الدَّرَك" مثقلاً، وقال في ذلك[4]:

([1]) الأزهري. المرجع السابق 341.

([2]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية. ص 266.

([3]) هذا ما سيتم توضيحه في الفصل الأخير من هذه الدراسة عند الحديث عن بنية المقطع.

([4]) الأزهري. علل القراءات 156.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"هما لغتان: الدَّرْك والدَّرَك، ومثلهما ليلة النَّفَر والنَّفْر، ونَشْزٌ ونَشَز، وشَطْرٌ وشَطَر". وكذلك في قوله جلّ وعز: ﴿وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ﴾[الأنعام143] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب قرأوا: "المَعَز" بفتح العين، وقرأ الباقون بسكونها، وقال[1]: "هما لغتان، وكذلك الشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر، وكذلك الضَّأْن والضَّأَن". وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، ويعقوب قوله تعالى: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[القصص503] وقال الأزهري[2]: "يقال رَهَبٌ ورَهْبٌ ورَهْبٌ بمعنى واحد وهو الفَرَق والخَوف".

وترى الدراسة أنّ تحريك عين الكلمة بالفتحة في الأمثلة السابقة إنّما هو لإحداث مماثلة بينها وبين حركة الصامت قبلها.

ويمكن تمثيل هذا التغير بالمعادلة الآتية:

المعادلة (28):

$$\emptyset \leftarrow a \Big/ \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{غير مدورة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} __ \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{غير مدورة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} a$$

ثالثًا- مماثلة حركة لصامت

أما مماثلة الحركة لصامت فتظهر جلية عند تحول الفتحة المرققة -مثلا- إلى خلفية مفخمة لتماثل صوتا مطبقا، كما في "اصطفى" :الأصل في هذه الكلمة "اصتفى" فعدا عن تحول التاء إلى طاء [مماثلة صامت لصامت]، فقد تحولت الحركة المرققة [a] (الحركة المعيارية

(1) الأزهري. المرجع السابق 207.

(2) الأزهري. المرجع السابق 503-504.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأساسية الأولى) إلى حركة مفخمة [α] (الحركة المعيارية الأساسية الخامسة) لتماثل الصامت المطبق [t].

المعادلة (29):

a [+أمامية] ← α [+خلفية] / t [+مطبق] ___

"تحولت الحركة الأمامية المرققة إلى حركة خلفية مفخمة، في الموقع الذي كانت فيه مسبوقة بصامت خلفي مطبق"، والمماثلة تقدمية مباشرة.

وتفخيم الحركة يكون بانتقال اللسان من أسفل الحجرة الفموية عند نطق الفتحة والألف المرققتين، إلى أسفل الخلف من الحجرة عند نطق الفتحة والألف المفخمتين.

أمّا ما ذكره الأزهري من قراءاتٍ قرآنيّة فإنّها تندرج تحت القاعدة الآتية:

تحول الحركة الأماميّة إلى حركة خلفيّة لتماثل صوتًا خلفيًّا.

- تحول الفتحة إلى ضمة لتماثل الصوت الخلفي

في قوله جلّ وعز: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[آل عمران140] ذكر الأزهري أنّ أبا بكر، وحمزة، والكسائي قرأوا: "قُرح" بضم القاف، وقرأ الباقون بالفتح، وأشار إلى أنّها لغة[1].

وفي قوله جلّ وعز: ﴿أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا﴾[النساء19] ذكر الأزهري أنّ حمزة والكسائي قرأا: "كُرْهًا" بضم الكاف، ووجه الأزهري هذا التغير على أنّه لغة[2].

وترى الدراسة أنّ هذا التغير يعدّ من قبيل المماثلة بين الصوامت والصوائت؛ فمن المعروف أنّ الفتحة حركة أماميّة، والقاف في "قرح" صوت لهوي، والكاف في "كره" صوت

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 126.

(2) انظر: الأزهري. المرجع السابق 142.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طبقي، فكلاهما صوتان خلفيّان، وتحويل الحركة من الفتحة (حركة أمامية) إلى ضمة (وهـــي حركة خلفية) بعد هذه الأصوات يؤدي إلى وجود تماثل بين هذه الأصوات الخلفيّة والضمة.

لذلك يمكن القول إنّ هذا التغير أدّى إلى إحداث مماثلة بين حركة وصامت.

qarħun ⟵ qurħun

ويمكن تمثيل هذا بالمعادلة التالية:

المعادلة (30):

$$a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{غير مدورة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \leftarrow u \begin{bmatrix} +\text{خلفيّة} \\ +\text{مدورة} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} / q \begin{bmatrix} +\text{خلفي} \\ +\text{لهوي} \\ +\text{صامت} \end{bmatrix} __$$

"تتحول الفتحة (الحركة الأمامية) إلى ضمة (حركة خلفية)، في الموقع الذي تكون فيـــه مسبوقة بالقاف (الصوت الخلفي)". والمماثلة تقدمية مباشرة.

ويمكن تمثيل التغير الصوتي في كلمة "كرهًا" على النحو الآتي:

karhan ⟵ kurhan

المعادلة (31):

$$a \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{غير مدورة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \leftarrow u \begin{bmatrix} +\text{خلفيّة} \\ +\text{مدورة} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix} / k \begin{bmatrix} +\text{خلفي} \\ +\text{طبقي} \\ +\text{صامت} \end{bmatrix} __$$

"تتحول الفتحة (الحركة الأمامية) إلى ضمة (حركة خلفية)، في الموقع الذي تكون فيـــه مسبوقة بالكاف (الصوت الخلفي)". والمماثلة تقدمية مباشرة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

المخالفــة

أولاً: ماهية المخالفة

-مفهومها

ظاهرة المخالفة (dissimilation) ظاهرة صوتية، تسعى إلى إحداث تخــالف بــين الصوتين المتماثلين، وتعدّ النظير المقابل لظاهرة المماثلة التي تسعى إلى تحويــل الفونيمــات المتخالفة إلى متماثلة. وقد أشار إليها علماء اللغة المتقدمون في عدّة مواضع، وعبّروا عنهــا أحياناً بــ "كراهية التضعيف" أو "استثقال اجتماع المثلين" وغير ذلك، فسيبويه أشار إليها فــي باب[1] "ما شذّ فأبدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف وليس بمطرد"، وجعل منها: "تسرّيْتُ" و"تظنّيْتُ" و"تقصّيْتُ"، وهي من تسرّر، وتظنّن، وتقصّى من القصّة، فهو يتحدث عنها ضــمن ما يسمى "كراهية التضعيف"، ويعدّها ظاهرة شاذة، وغير مطردة.

وأشار إليها ابن جني في باب "العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منــه لــضربٍ مــن الاستخفاف"، إذ قال[2]: "اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان، وذلك نحو الحيوان ألا ترى أنّه عند الجماعة – إلا أبــا عثمــان – مــن مضاعف الياء، وأن أصله حييان، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطة العلــم بأن الواو أثقل من الياء لكنّه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك. وإذا كان اتفاق الحروف الــصحاح

([1]) سيبويه. الكتاب 2: 424.

([2]) ابن جني. الخصائص 3: 18.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القوية الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء نحو دينار وقيراط وديماس وديباج " فيمن قال: دماميس ودبابيج " كان اجتماع حرفي العلة مثلين أثقل عليهم".

أما علماء اللغة المحدثون فقد تناولوا هذه الظاهرة بشيء من التفصيل؛ فيعرفها الدكتور أحمد مختار عمر بأنّها[1]: " تعديل الصوت الموجود في سلسة الكلام بتأثر صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين". ويتضح من تعريف الدكتور أحمد مختار عمر أنّه يجعلها في الاتجاه المعاكس للمماثلة التي تسعى إلى زيادة مدى التوافق بين الصوتين، فيرى أنّ المماثلة والمخالفة يمثلان عاملين يتجاذبان اللغة، ولكل منهما فاعليته وتأثيره، ولكل منهما هدفه وغايته، ثم يشير إلى أنّ ظاهرة المخالفة تحدث بصورة أقل من حدوث المماثلة[2]، على الرغم من أهميتها، ويؤكد على ذلك بتبيانه نظرة العلماء إلى المماثلة، قائلاً[3]: "فالعلماء ينظرون إلى المماثلة على أنّها قوّة سالبة في حياة اللغة، لأنّها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن، ويتخيلون أنّه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحريّة فربما انتهت إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات، ذلك التفريق الذي لا غنى عنه للتفاهم".

أما الدكتور رمضان عبدالتواب فيعرف المخالفة بقوله[4]: "معنى المخالفة أنّه إذا كان هناك صوتان متماثلان تمامًا في كلمة من الكلمات فإنّ أحدهما قد يتغير إلى صوت من

([1]) عمر. دراسة الصوت اللغوي 329.

([2]) وهذا ما ذهب إليه برجشتراسر من أنّ التخالف نادر في العربية، إلا أنّ الدكتور فوزي الشايب يرى خلاف ذلك. انظر: برجشتراسر. التطور النحوي للغة العربية. ط2. صححه وعلق عليه رمضان عبدالتواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م. ص 33/ وانظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 298.

([3]) عمر. دراسة الصوت اللغوي 330.

([4]) عبدالتواب. لحن العامة والتطور اللغوي 45.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أصوات العلة الطويلة في الغالب، أو إلى صوت من الأصوات المائعة، ولا سيما اللام والنون". ثم يشير إلى أنّه ليس من اللازم أن يكون الصوتان متجاورين في الكلمة[1].

ويسمي الدكتور عبدالعزيز مطر هذه الظاهرة بـ "التغاير"، ويعرفها قائلاً[2]: "معناها في علم الأصوات اللغوية: حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة".

وقد وضّح علماء اللغة المحدثون علّة هذه الظاهرة، من خلال التأكيد على ضرورة وجودها في اللغة؛ فيرى الدكتور أحمد مختار عمر أنّ التفريق بين الفونيمات أمرٌ لا غنى عنه للتفاهم. من هنا تكمن أهمية عامل المخالفة الذي يسعى إلى إعادة الخلافات التي لا غنى عنها، وإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية. وهذا بدوره يؤدي إلى تيسير الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين، فيقول[3]: "يمكن النظر إلى المماثلة على أنّها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، ولا تلقي بالاً إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين. أمّا المخالفة فينظر إليها -عكس ذلك- على أنّها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، ولا تلقي بالاً إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين".

ويؤكد الدكتور أحمد مختار عمر على أنّ غاية المخالفة دلاليّة بالدرجة الأولى، من خلال تفرقته بين غاية المماثلة وهي: تحقيق مطلب السهولة في النطق، وغاية المخالفة وهي: تحقيق مطلب سهولة التفريق بين المعاني[4]. إلا أنّ الدراسة ترى أنّ علة كل من المماثلة والمخالفة

([1]) انظر: عبدالتواب. المرجع السابق 46.

([2]) مطر. لحن العامة 213.

([3]) عمر. دراسة الصوت اللغوي 331.

([4]) انظر: عمر. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هي علة صوتية؛ بحيث ينشأ عن تجاور الأصوات علاقة، وهذه العلاقة إمّا أن تكون علاقة تماثل أو أن تكون علاقة تخالف، ولا علاقة لأي منهما بالجانب الدلالي؛ فالمماثلة تسعى إلى إحداث تماثل بين الأصوات المتخالفة في المخارج أو في الصفات، تحقيقًا للانسجام الصوتي، بينما تسعى المخالفة إلى إحداث تخالف صوتي بين الأصوات المتماثلة في المخارج أو في الصفات، وهذا التخالف يؤدي إلى إبراز الفونيمات وتمييزها. فالدراسة تتفق مع ما قاله الدكتور أحمد مختار عمر من أنّ المماثلة تسعى إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات، وبالمقابل تسعى المخالفة إلى إعادة الخلافات التي لا غنى عنها، وإلى إبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية[1]، إلا أنّها لا تتفق مع رأيه في أنّ غاية المخالفة هي غاية دلاليّة، فلا علاقة بين وضوح الفونيمات وتمييزها الناشئ عن المخالفة، وبين الجانب الدلالي، أو كما قال[2]: "سهولة التفريق بين المعاني".

أمّا الدكتور رمضان عبدالتواب فيرى أنّ علة المخالفة هي علة صوتية؛ إذ تسعى إلى التيسير النطقي، والاقتصاد في الجهد العضلي، ويقول[3]: "والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتًا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدًا عضليًا، مثل أشباه صوت العلة (الواو والياء) ، وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والراء[4]، ويعدّ ذلك مظهرًا من مظاهر قانون التيسير اللغوي". وهذا ما أشار

([1]) انظر: عمر. المرجع السابق. 330

([2]) عمر. المرجع السابق 331.

([3]) عبدالتواب. لحن العامة والتطور اللغوي 46.

([4]) هذا يتنافى مع ما توصلت إليه الدراسات الصوتية المعاصرة من أنّ الحركات وأشباه الحركات ومن ثم الأصوات المتوسطة هي أكثر الأصوات صعوبة من حيث نسبة الطاقة التي تستهلكها في النطق. انظر: بني=

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إليه الدكتور عبدالعزيز مطر[1]، إلا أنّ هذه العلة تتنافى مع ما ذكره الدكتور أحمد مختار عمر، الذي يرى أنّ مطلب السهولة في النطق يتحقق بالمماثلة لا بالمخالفة[2]. وتؤيد الدراسة رأي الدكتور عمر؛ فمن المستبعد أن تكون المخالفة -دائمًا- سببًا في تيسير الجانب النطقي، لأنّ النطق بالأصوات المتقاربة أيسر على اللسان من النطق بالأصوات المتخالفة، وإلا لما لجأت العربية، التي تميل إلى السهولة، إلى الإبدال والإدغام.

ومن المعلوم أنّ المخالفة ضد المماثلة، فإذا كانت المماثلة تسعى إلى تيسير عملية النطق، وتوفير في الجهد العضلي، فلا بدّ أن تؤدي المخالفة إلى عكس ذلك في معظم الأحيان، وبناء على ذلك حاولت الدراسة أن تجد مسوّغًا لما ذكره الدكتور عبدالعزيز مطر أثناء حديثه عن غاية كل من المماثلة والمخالفة؛ إذ جعل الغاية في الظاهرتين المتناقضتين واحدة؛ ففي حديثه عن غاية المماثلة قال[3]: "تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضلي"، وعندما تحدث عن ظاهرة المخالفة قال[4]: "وغاية هذه الظاهرة تحقيق السهولة في النطق، وتقليل الجهد العضلي".

وربما يعود هذا إلى الاستقراء الناقص الذي بنى عليه الدكتور مطر رأيه في الغاية من المخالفة؛ فقد توصل إلى هذه الغاية -الغاية من المخالفة- بعدما درس ظاهرة المخالفة على الكلمات المشتملة على التضعيف، فرأى أنّ النطق بالصوت المضعف يتطلب مجهودًا عضليًا

=مصطفى، عبير نواف. التحليل النطقي والأكوستيكي للظواهر الصوتية في القراءات الشاذة. رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، 2003م. ص 135.

([1]) انظر: مطر. لحن العامة 214.

([2]) انظر: عمر. دراسة الصوت اللغوي 331.

([3]) مطر. لحن العامة 205.

([4]) مطر. المرجع السابق 214.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أكبر ممّا لو قلب أحد الصوتين إلى صوت لين أو صوت من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين، وهي اللام، والميم، والنون، الراء، كما في تسرّيتُ التي أصلها تسررت[1]. وهذا صحيح، لكن كيف يمكن أن نقول أنّ النطق بـ "زُعمهم"، مثلاً، مضمومة الزاي أسهل من النطق بـ "زَعمهم" مفتوحة الزاي؟! مع العلم أنّ بين الزاي والضمة علاقة تخالف؛ فالضمة صوت خلفي، والزاي صوت أمامي، فالباحثة ترى أن انتقال اللسان من الوضع الأمامي في الحجرة الفموية عند نطق الزاي، إلى الوضع الخلفي عند نطق الضمة، يعدّ أصعب من بقائه في الوضع الأمامي عند نطق الكلمة مفتوحة الزاي، أي أنّ المخالفة لم تؤدِ إلى توفير في الجهد العضلي بل إلى بذل طاقة أكبر.

من هنا يمكن القول إنّ التسهيل النطقي لا يعدّ غاية دقيقة مطردة للمخالفة؛ فقد تؤدي المخالفة في بعض الكلمات إلى زيادة في الجهد العضلي عند النطق بالكلمة. وترى الباحثة أنّ الغاية الأكثر دقة للمخالفة هي توفير إيقاع موسيقي للفظة ناجمٌ عن تخالف الأصوات، وهذا ما أشار إليه الدكتور فوزي الشايب بقوله[2]: "وتحرص العربية على المخالفة، لما تؤمنه من تنوّع موسيقي محبب، تظهر معه الأصوات على حقيقتها، نطقًا وسمعًا". بالإضافة إلى دورها في تحقيق شيء من الوضوح النطقي أحيانًا.

([1]) انظر: مطر. المرجع السابق 213-214.

([2]) الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 298.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانيًا: ظواهر المخالفة عند القراء في كتاب الأزهري

مع قلة ظواهر المخالفة التي رصدها الأزهري، في علله، لقراءات القراء، إلا أنّه يمكن دراستها وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

1. المخالفة بين حركة وصامت.
2. المخالفة بين حركة ونصف حركة.
3. المخالفة بين حركة وحركة.

1- المخالفة بين حركة وصامت

ويمكن أن يندرج تحته القواعد الآتية:

- **المخالفة بين حركة خلفيّة وصامت خلفي في مقطع واحد.**

في قوله جلّ وعز: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة249] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو قرأوا: "غَرفة" بفتح الغين، وقرأها الباقون بالضم. وفي توجيهه لهذا التغير أشار إلى أنّ غَرفة، وغُرفة عربيّتان، ومثله حسوت حَسوة، وفي الإناء حُسوة[1].

إلا أنّ الدراسة ترى أنّ ردّ مثل هذا التغير الصوتي إلى ما يعرف بالازدواج اللفظي أمرٌ غير كافٍ؛ إذ لا بدّ من ضرورة تفسير هذه الظاهرة، لذلك تفسر الدراسة مجيء مثل هذا الازدواج اللفظي بظاهرة المخالفة بين حركة وصامت؛ إذ تتحول الضمة وهي صوت خلفي، إلى فتحة وهي صوت أمامي، لمخالفة صوت الغين الطبقي الخلفي، هكذا:

γarfah ← γurfah

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 87.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (1):

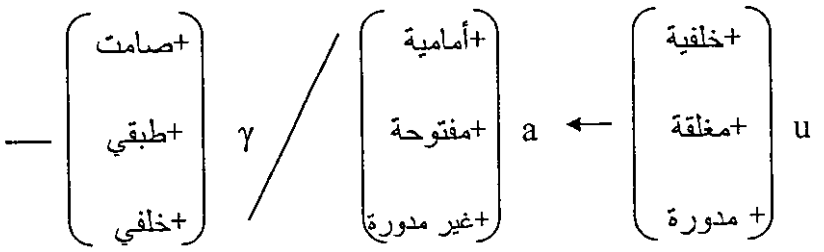

"تتحول الضمة (الصائت الخلفي) إلى كسرة (صائت أمامي)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالغين (الصامت الخلفي)". والمخالفة تقدمية مباشرة.

- **المخالفة بين حركة أماميّة وصامت أمامي.**

في قوله تعالى: ﴿خُذوهُ فَاعتِلوهُ﴾[الدخان47] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وابن عامر، ويعقوب قرأوا: "فاعتُلوه" بضم التاء، وقرأ الباقون بكسرها، ووجه هذه القراءة، كما وجه القراءة السابقة، على أنّها لغة، فقال[1]: "هما لغتان: عَتَله يَعْتِلُه، ويعتُلُه إذا دفعه بعنف واستذلال".

تتضح المخالفة من خلال تحول الكسرة (وهي حركة أمامية) إلى ضمة (وهي حركة خلفية)، لتخالف صوت التاء (وهو صامت لثوي أمامي). فالتغير الصوتي جرى على النحو الآتي:

fa?tilūh ⟵ fa?tulūh

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

([1]) الأزهري. علل القراءات 622.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعادلة (2):

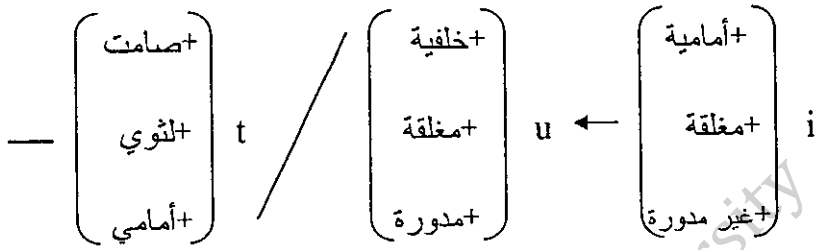

"تتحول الكسرة (الصائت الأمامي) إلى ضمة (الصائت الخلفي)، في الموقع الذي تكـــون فيه مسبوقة بالتاء(الصامت الأمامي)". والمخالفة تقدمية مباشرة.

وهذا ينطبق على ما ذكره الأزهري في قوله تعالى: ﴿هذا بِزَعْمِهِم﴾[الأنعام136، 138] من أنّ الكسائي وحده قرأ: "بزُعمهم" بضم الزاي في الحرفين، وقال في ذلك[1]: "هما لغتـــان: زَعم، وزُعم".

ففي قراءة الكسائي تحولت الفتحة (وهي صوت أماميّ) إلى ضمة (وهي صوت خلفي) لتخالف صوت الزاي (وهو صوت أمامي لثوي)، على النحو الآتي:

za?mihim ← zu?mihim

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (3):

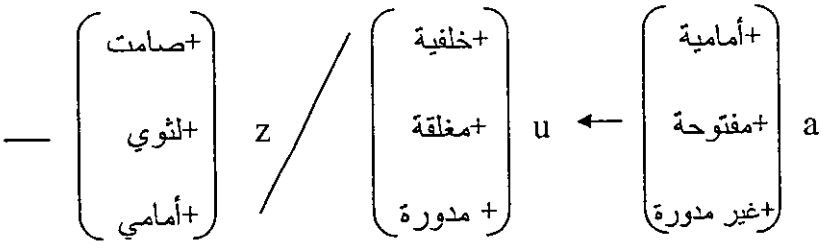

(1) الأزهري. علل القراءات 204.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"تتحول الفتحة (الصائت الأمامي) إلى ضمة (صائت خلفي)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالزاي (صامت أمامي)". والمخالفة تقدمية مباشرة.

2- المخالفة بين حركة ونصف حركة

في قوله جلّ وعز: ﴿مَكاناً سُوى﴾[طه58] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو، والكسائي قرأوا: "سِوى" بكسر السين. وقال في ذلك[1]: "المعنى في سُوى وسِوى واحد". وكذلك قوله جل وعز: ﴿شُواظٌ مِنْ نارٍ﴾[الرحمن35] فذكر أنّ ابن كثير وحده قرأ: "شِواظ" بكسر الشين، وقال[2]: "الشُّواظ والشِّواظ لغتان، في اللّهب الذي له دخان".

ووجه المخالفة هنا هو أنّ كسرة السين في "سوى" والشين في "شواظ" تخالف الواو (نصف حركة) من حيث إن الواو صوت خلفي، والكسرة صوت أمامي. هكذا:

suwā ← siwā

ʃuwāð ← ʃiwāð

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (4):

$$u \leftarrow \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{مدورة} \end{bmatrix} \quad i \quad / \quad \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{غير مدورة} \end{bmatrix} __ \quad w \quad \begin{bmatrix} +\text{½حركة} \\ +\text{مدورة} \\ +\text{خلفيّة} \end{bmatrix}$$

"تتحول الضمة (الصائت الخلفي) إلى كسرة (صائت أمامي)، في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالواو (نصف حركة خلفي)". والمخالفة رجعية مباشرة.

([1]) الأزهري. علل القراءات 383.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 663- 664.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3- المخالفة بين حركة وحركة

ويمكن أن يندرج تحته القواعد الآتية:

- **تحول الضمة إلى كسرة لتخالف ضمة بعدها.**

في قوله جل وعز: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[البقرة260] ذكر الأزهري أنّ حمـزة، ويعقـوب قرأا: "فصِرهنّ إليك" بكسر الصاد، وقرأ الباقون بالضم، ثم أشار إلى أنّهما لغتان معروفتان[1]. وكما تم الإشارة سابقًا أن توجيه الأزهري بردها إلى لغة غير كاف؛ إذ لا بدّ من تسويغ هـذا الازدواج اللفظي في اللغة، لذلك يمكن القول إن كسر الصاد إنّما هو لإحـداث مخالفـة بـين حركتين: حركة الصاد (الكسرة)، والحركة التي بعدها (الضمة)، على النحو الآتي:

faSurhunna ⟵ faSirhunna

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (5):

$$\begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{مدورة} \end{bmatrix} u \longrightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{غير مدورة} \end{bmatrix} i \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{مدورة} \end{bmatrix} u$$

"تتحول الضمة (الصائت الخلفي) إلى كسرة (صائت أمامي)، في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالضمة (الصائت الخلفي)". والمخالفة رجعية غير مباشرة.

وهذا ينطبق على ما ذكره الأزهري من أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، والحضرمي قـرأوا: "يقتِروا" بكسر التاء، من قوله تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفوا ولَمْ يَقْتُروا﴾[الفرقان67]، وأشار إلـى أنّهـا

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 93-94.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لغات جائزة[1]. وكذلك قوله جلّ وعز: ﴿وَإذا قيلَ انشُزوا فَانشُزوا﴾[المجادلة11] فذكر أنّ نافعًا، وابن عامر، وعاصما قرأوا: "انشُزوا" بضم الشين، وقرأ الباقون بكسرها، ثم أشار أيضًا إلى أنّهما لغتان[2].

- **تحول الفتحة إلى كسرة لتخالف فتحة قبلها.**

في قوله جلّ وعز: ﴿قالوا نَعَمْ﴾[الأعراف44] ذكر الأزهري أنّ الكسائي وحده قرأ: "نَعِم" بكسر العين في كل القرآن، وقال[3]: "هما لغتان: نَعَم، ونَعِم موقوفة الميم في اللغتين؛ لأنّه حرفٌ جاء لمعنى، ونعم جواب كلام فيه استفهام لا جحد فيه".

وترى الدراسة أنّ كسر العين جاء لمخالفة الحركة السابقة، على النحو الآتي:

na?am ⟵ na?im

والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير.

المعادلة (6):

$$a \left[\begin{array}{l}+\text{أمامية}\\ +\text{مفتوحة}\\ +\text{غير مدورة}\end{array}\right] \leftarrow i \left[\begin{array}{l}+\text{أمامية}\\ +\text{مغلقة}\\ +\text{غير مدورة}\end{array}\right] / a \left[\begin{array}{l}+\text{أمامية}\\ +\text{مفتوحة}\\ +\text{غير مدورة}\end{array}\right] __$$

"تتحول الفتحة (الصائت المفتوح) إلى كسرة (صائت مغلق)، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالفتحة (الصائت المفتوح)". والمخالفة تقدمية.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 466 – 477.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 679.

([3]) الأزهري. المرجع السابق 218.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **تحول الفتحة إلى ضمة لتخالف فتحة قبلها أو بعدها.**

في قوله جلّ وعز: ﴿فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ﴾[البقرة280] ذكر الأزهري أنّ نافعًا وحده قرأ: "ميسُرة" بضم السين، وقال[1]: "هما لغتان: مَيْسَرَة، ومَيْسُرَة، ومثله: مَقْبَرة ومَقْبُرة، ومشرَبة ومشرُبة للغَرفة".

والمخالفة تتضح في تحول الفتحة إلى ضمة مخالفة للفتحة السابقة والتابعة، على النحو الآتي:

maysarah ← maysurah

والمعادلة الآتية تمثل هذا التغير:

المعادلة (7):

$$\begin{bmatrix}+\text{أمامية}\\+\text{مفتوحة}\\+\text{غير مدورة}\end{bmatrix}\ a \longleftarrow \begin{bmatrix}+\text{خلفية}\\+\text{مغلقة}\\+\text{مدورة}\end{bmatrix}\ u \quad / \quad a \longrightarrow \begin{bmatrix}+\text{أمامية}\\+\text{مفتوحة}\\+\text{غير مدورة}\end{bmatrix}\ a$$

"تتحول الفتحة إلى ضمة، في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة ومتبوعة بالفتحة".

والمخالفة تقدمية ورجعية في آنٍ واحد، غير مباشرة.

وهذا ينطبق على ما ذكره الأزهري في قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطّاغوتَ﴾[المائدة60] فقد قرأ: "عَبُدَ" بضم الباء، إلا أنّه أنكر هذه القراءة، قائلاً[2]: "وأما قراءة حمزة: "وعبُد الطاغوت" فإنّ أهل العربية ينكرونه"، لكنّ ابن خالويه يراها عربية؛ فيذكر أن "عَبُد" جمع "عبْد"، يقول[3]: "والحجة لمن ضم الباء: أنّه جعله جمع عبْد، وأضافه إلى الطاغوت. و"عبد" يجمع على ثمانية أوجه هذا أقلها"

([1]) الأزهري. علل القراءات 99.

([2]) الأزهري. علل القراءات 166 – 167.

([3]) ابن خالويه. الحجة 133.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الحركات

المبحث الأول: الإمالة، ويشمل:

- تعريف الإمالة.
- درجات الإمالة.
- الغاية من الإمالة.
- أسباب الإمالة.
- موانع الإمالة.
- توجيهات الأزهري لظاهرة الإمالة عند القراء.

المبحث الثاني: الإشمام.

المبحث الثالث: الحركة المختلسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

الحـــركـــات

الحركات هي صوائت لها ملامح تختلف عن ملامح الصوامت؛ وقد حاول بعض علماء الأصوات وضع معايير ثابتة لتمييز الحركات من غيرها، فوضعوا معايير أكوستيكية، ومعايير سياقية، وأخرى نطقية، لتحقيق هذا الغرض، إلا أن هذه المعايير لم تسلم من الثغرات التي جعلت من بعضها معيارًا غير دقيق؛ بحيث لا يصح الاعتماد عليه في التفريق بين الحركات والصوامت، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الأسس الدقيقة؛ كالاعتماد على حركة اللسان؛ تلك الحركة التي يتخذ فيها اللسان، عند إنتاج الحركات، وضعًا أفقيًا أو عموديًا، ويكون هذا الوضع أساسًا في إنتاج الحركات، وتمييز بعضها من بعض. وعلى ذلك، كما يرى الدكتور سمير استيتية، فإنّ كل صوت نجد أنفسنا مضطرين عند وصفه، إلى ذكر الوضع الأفقي أو العمودي للسان، يعدّ حركة. وكل صوت لا نحتاج عند وصفه إلى ذكر الوضع الأفقي أو العمودي للسان، يعدّ صامتا[1].

وإذا نظرنا في القراءات القرآنية التي تمثل صورة لغوية صادقة عن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فإنّنا نجدها تحتوي الحركات العربية بصورها المختلفة: الفتحة المرققة القصيرة كما في "سأَل"، والطويلة كما في "سائل"، والفتحة المفخمة القصيرة كما في "قَبس"، والطويلة كما في "قال"، والضمة القصيرة كما في "سُئل"، والطويلة كما في "نودي"، والكسرة القصيرة كما في "سمِع"، والطويلة كما في "قيل".

([1]) انظر: استيتية. سمير شريف. الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية. عمان: دار وائل، 2002م. ص 206- 211.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وتتباين القراءات القرآنية فيما بينها باحتواء بعضها علـــى ظـــواهرٍ صـــوتية تتعلـــق بالحركات كالإمالة، والإشمام، والكسرة المختلسة، وهذه الظواهر رصدها الأزهري في علله، ووجهها. وتسعى الدراسة في هذا الفصل إلى دراسة توجيهات الأزهـــري لهـــذه الظـــواهر، ومناقشتها وتحليلها، ضمن ثلاثة مباحث: الإمالة، والإشمام، والحركة المختلسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

الإمـــالـــة

أولاً: ماهية الإمالة

- **تعريف الإمالة:**

تعدّ الإمالة من الظواهر المهمّة التي تناولها اللغويون والقراء بالبحث والدراسة، ففـــي تعريف اللغويين لها يقول ابن السراج(316هـــ)[1]: "أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحـــو الكسرة".

ويعرفها ابن جني(392هـــ) بقوله[2]: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء، فكما أنّ الحركة ليست فتحة محضة، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفًا محضة"[3].

ويقول أيضًا[4]: "معنى الإمالة هو أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت".

([1]) ابن السراج، أبو بكر. الأصول في النحو. تحقيق: عبدالحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرســـالة، 1985م. 3: 160.

([2]) ابن جني. سر صناعة الأعراب 1: 52.

([3]) ردّ الدكتور سمير استيتية على التصور القائم على وجود حركة تسبق صوت المد، وأكّد أنّ هذا التـــصور لا وجود له من الناحية الصوتية، مدعّمًا كلامه برأي ابن جني، الذي يبين أنّ الحركة جزء من صوت المـــد. وهذا ما أشير إليه سابقًا في الفصل الثاني، هامش (2) ص 115 . وانظر أيضًا: النعيمـــي، حـــسام ســـعيد. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني. العراق: دار الرشيد للنـــشر، 1980م. ص 202/ وانظـــر: بنـــي مصطفى، عبير نواف. التحليل النطقي والأكوستيكي للظواهر الصوتية في القراءات الشاذة ص 237.

([4]) ابن جني، أبو الفتح عثمان. اللمع في العربية. ط1. تحقيق حسين محمد محمد شرف.القاهرة: دار العلوم، 1978م. 327.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا ابن يعيش(643هـ) فيعرفها بقوله[1]: "الإمالة في العربية عدولٌ بالألف عن استوائه، وجنوحٌ به إلى الياء".

وفي تعريف علماء القراءات لها يقول مكي بن أبي طالب[2]: "اعلم أنّ الإمالة تكون في الألف، ومعناها: هو أن تقرب الألف نحو الياء لياء قبلها، أو لكسرة قبلها أو بعدها في اللفظ أو في المعنى، أو لأنّ أصلها الياء أو لشبهها ما أصله الياء، هذا أصل الإمالة في القرآن والكلام". وهي عند ابن الجزري[3]: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء".

ولم يبتعد المحدثون في تعريفهم للإمالة عن تعريف المتقدمين، فيعرفها الدكتور عبده الراجحي بقوله[4]: "فالإمالة إذن هي أن تميل الفتحة إلى الكسرة، والألف إلى الياء". والدكتور رسول الحلبوسي يعرفها قائلاً[5]: "هي ظاهرة صوتية تقوم على تقريب الصوت من الصوت، وذلك أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء".

وإذا وقفنا على وصف المحدثين لها، نجدهم يتحدثون عن الإمالة بالنظر إلى الوضع الذي يكون عليه اللسان عند نطق الحركة[6]، فهي في المفهوم الصوتي المعاصر[7]: أيّة حركة واقعة بين أعلى حركة وأدنى حركة، فأعلى حركة أمامية هي الكسرة والكسرة الطويلة/ ياء

([1]) ابن يعيش. شرح المفصل 9: 54.

([2]) القيسي. مكي بن أبي طالب. التبصرة في القراءات. تحقيق محي الدين رمضان. الكويت: منشورات معهد المخطوطات العربية، 1985م. ص 118-119.

([3]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. 2:30

([4]) الراجحي، عبده. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م. 134.

([5]) الحلبوسي، رسول صالح علي أحمد. الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي. الإسكندرية: دار الإيمان للطباعة والنشر، 2006م. ص 87.

([6]) انظر: الهاشمي، التهامي الراجحي. بعض مظاهر التطور اللغوي. المغرب: دار النشر المغربية، 1998م. ص 94- 102.

([7]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 223.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المد. وأدنى حركة أمامية هي الفتحة المرققة والفتحة الطويلة/ الألف. فأيّة حركة واقعة بين الكسرة والفتحة المرققة، أو بين ياء المد والألف المرققة تعدّ حركة ممالة.

- **درجات الإمالة:**

تحدث علماء القراءات قديمًا عن درجات الإمالة، أو أقسامها، فأشار ابن الجزري إلى أنّها تقسم إلى قسمين، هما: إمالة كبرى، وإمالة صغرى، وبيّن ما يطلق على كل منها من مسميّات؛ فالإمالة الكبرى يقال لها: الشديدة، والمحضة، والإضجاع، والكسر. وأما الصغرى فتسمى: المتوسطة، وبين اللفظين، والتقليل، والتلطيف، وبين بين[1].

أما تحديد المحدثين لدرجات الإمالة فيتمثّل بما وضعه دانيال جونز[2]من حدود للحركات يتحرك بها اللسان فلا يتجاوزها، يتخذ فيها وضعا أفقيا أو عموديا، فعند إنتاج حركة الكسرة [i] يكون اللسان في أعلى نقطة أمامية، أما عند نطق الفتحة المرققة [a] فينخفض اللسان إلى أسفل نقطة أمامية، وبين هاتين الحركتين توجد عدة حركات، لعل أبرزها: ماسماه دانيال جونز بالحركة المعيارية الأساسية الثانية، والحركة المعيارية الأساسية الثالثة. أما الحركة المعيارية الأساسية الثانية فتنشأ إذا انخفض اللسان بمقدار ثلث المسافة من الكسرة [i] باتجاه الفتحة [a] حينها يكون في الوضع الذي تنتج معه الحركة المعيارية الأساسية الثانية، ويرمز لها بالرمز: [e]، وهي ما تسمى بإمالة الإضجاع، وتنشأ الحركة المعيارية الأساسية الثالثة بانخفاض اللسان

([1]) انظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2:30

([2]) أستاذ علم الأصوات في جامعة لندن.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بمقدار ثلثي المسافة من الكسرة [i] باتجاه [a] فيكون حينها في الوضع الذي تنتج معه الحركة المعيارية الأساسية الثالثة، ويرمز لها بالرمز: [ε]، وهي ما تسمى بإمالة البطح[1].

ويعرف الدكتور سمير استيتية إمالتي الإضجاع والبطح بقوله[2]: "فالإضجاع هو ارتفاع اللسان إلى درجة أقرب إلى الكسرة منها إلى الفتحة، والبطح هو الوضع الذي يتخذه اللسان بعد أن يكون قد باين وصفه الأصلي الذي يتخذه عند نطق الفتحة، فيتجه نحو الكسرة، لكنه يظل أقرب إلى الفتحة منه إلى الكسرة".

إنّ ما سماه المتقدمون بالإمالة الكبرى هو مايسمى في علم الأصوات الحديث بالحركة المعيارية الأساسية الثانية، وما سماه المتقدمون بالإمالة الصغرى هو ما يسمى في علم الأصوات الحديث بالحركة المعيارية الأساسية الثالثة. والشكل (1) يمثل هذه الحركات، ويوضح مواقع الإمالة:

الشكل (1)*

([1]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 292.

([2]) استيتية. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

* تجدر الإشارة هنا إلى رفض بعض الباحثين استخدام رموز الكتابة الدولية في هذا المجال، كالحلبوسي في كتابه "الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيّات" ص 90؛ إذ يرى أنّ استخدام هذه الرموز يعدّ ترديدًا لآراء دعاة العالمية، ويؤثر على شخصيّتنا التاريخيّة، ويشير في كتابه إلى بعض الباحثين الذين يدعون إلى استخدام الحرف العربي في الدراسات الصوتيّة بدلا من الحروف اللاتينيّة، كالدكتور التهامي الراجحي في كتابه "بعض مظاهر التطوّر اللغوي"، والدكتور حسام النعيمي في كتابه "أصوات العربية بين التحوّل والثبات"، إلا أنّ الدراسة ترى أنّ اعتماد علماء الأصوات على تلك الرموز وفّر عليهم مشقة وصف الصوت. وهي رموز صوتية دولية يستخدمها كل الدارسين في جميع أنحاء العالم، فهي، كما وصفها الدكتور أحمد مختار عمر، أبجدية رسمية لا تمثل شخصًا بمفرده، وإنّما جمعية عالمية معترف بها، لها وزنها وشخصيتها في مجال الدراسة، وأنّها أكثر انتشارًا من سائر الأبجديّات؛ وهذا يعني أنّها أفضل الوسائل الممكنة لتبادل الأفكار في هذا الحقل التخصصي. وترى الدراسة أيضًا أنّ استخدام هذه الرموز لا يعني أبدًا التجرد من اللغة العربية أو عدم الاعتزاز بها، بل إنّ احتواء هذه الأبجدية على رموز دقيقة جدًا هو ما جعل علماء الأصوات يستخدمونها في وصف ذلك العلم الدقيق –علم الأصوات–.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

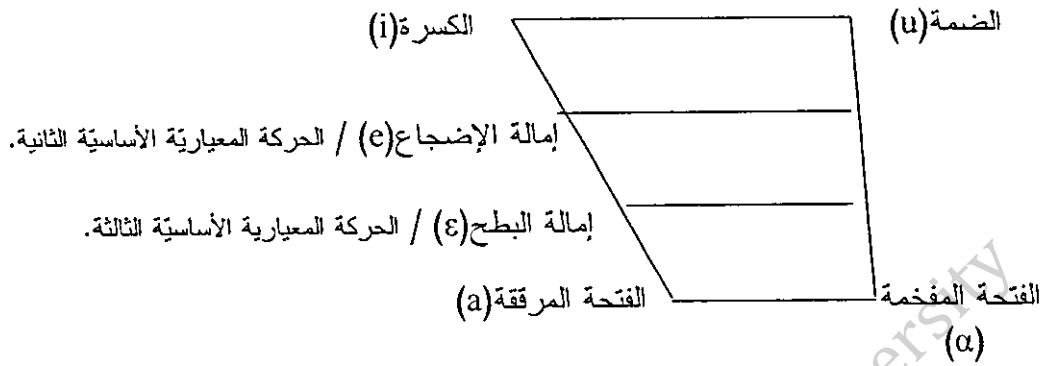

- **الغاية من الإمالة*:**

وضّح علماء اللغة المتقدمين الغاية التي دعت العرب إلى الإمالة، وأجمعوا على أنّ العلة هي إحداث تجانس صوتي، وتقريب الأصوات بعضها من بعض، بالإضافة إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، فحينما أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة قال[1]: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور،... وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها". وهذا ما أشار إليه ابن جني حينما قال[2]: "معنى الإمالة هو أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت".

ولا يختلف رأي علماء القراءات عن هذا؛ ففي ذكر فوائدها أشار ابن الجزري[3] إلى السهولة في اللفظ؛ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال. إلا أنّ مسألة الخفة أو الاقتصاد في الجهد العضلي لم تلق

---

* تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الإمالة ربما تعدّ من ضروب المماثلة، ولكن الذي دعا إلى دراستها بصورة منفصلة هو محاكاة منهج علماء القراءات في دراستهم لها؛ إذ خصصوا في دراستهم لهذه الظاهرة بابًا مستقلًا في كتبهم، بيّنوا فيه معناها وأسبابها ودرجاتها ومذاهب القراء فيها.

([1]) سيبويه. الكتاب 4: 117 أو 235.

([2]) ابن جني. اللمع في العربية 327/ و سر صناعة الإعراب I: 52.

([3]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر. 2:35

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- YarmoukUniversity

قبولاً عند بعض دارسي الأصوات المحدثين، لأنّ الدراسة الأكوستيكية باستخدام الأجهزة الحديثة تثبت عكس ذلك[1].

- **أسباب الإمالة:**

أوجز ابن الجزري أسباب الإمالة بقوله[2]: "قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة والثاني الياء، وكل منهما يكون متقدما على محل الإمالة من الكلمة، ويكون متأخرا، ويكون أيضا مقدرا في محل الإمالة، وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة، ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال الألف تشبيها بالألف الممالة، وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال، وللفرق بين الاسم والحرف، فتبع الأسباب اثنا عشر سببا والله أعلم".

وستقتصر الدراسة على ذكر الأسباب التي أشار إليها الأزهري في توجيهه لهذه الظاهرة في قراءات القرّاء، عند دراسة توجيهات الأزهري في الصفحات اللاحقة من هذه الدراسة.

([1]) هذا ما أشارت إليه الباحثة عبير بني مصطفى، في رسالة الدكتوراه "التحليل النطقي والأكوستيكي للظواهر الصوتية في القراءات الشاذة" ص 244، قائلة: "والحقيقة أنّ هذه الخفة التي أجمع عليها المتقدمون والمحدثون على السواء باعتبارها علة للإمالة، أمرٌ أثبتت عكسه الدراسات الأكوستيكية باستخدام الأجهزة الصوتية الحديثة، فليس في الإمالة تخفيف بل شدّة أكوستيكية، وطاقة أكبر، وتردد أعلى. وليس فيها سرعة، بل إنّها تزيد في سرعتها عمّا هو الحال في الفتح أو عدم الإمالة".

([2]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2:32.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- موانع الإمالة:

أشار سيبويه إلى أنّ الألف لا تمال إذا وقع قبلها مباشرة أحد الحروف المستعلية، وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف، والخاء)، وذلك لأنّ الألف تتأثر بهذه الحروف فتستعلي؛ إذ يقول[1]: "وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنّها حروف مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف مستعلية، غلبت عليها كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما كانت الحروف مستعليةً، وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أنّ الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضعٍ واحد أخف عليهم فيدغمونه".

والحقيقة أنّ سيبويه نفسه في موضع آخر يقر إمالة العرب للألف المسبوقة بأحد حروف الاستعلاء، على اعتبار أنّ الألف فيها مبدلة من ياء، حيث يقول[2]: "فأما تاب وباع فإنّ من يميل يلزمها الإمالة على كل حال، لأنّه إنما ينحو نحو الياء التي في موضعها، وكذلك خاف، لأنه يروم الكسرة التي في خفت كما نحا نحو الياء. وكذلك ألف حبلى، لأنّها في بنات الياء، ألا تراهم يقولون في طاب، وخاف، ومعطى، وسقى، فلا تمنعهم هذه الحروف من الإمالة"، وهذا يعني كما يرى الدكتور القرالة[3] أنّ حروف الاستعلاء التي تمنع الإمالة لم تجرِ على وتيرة واحدة.

([1]) انظر: سيبويه. الكتاب. 4:129.

([2]) سيبويه. المرجع السابق 4 :132.

([3]) انظر: القرالة. قراءة أبي عمرو بن العلاء 167.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويُلحظ أيضًا من كلام سيبويه أنّه نظر إلى الجزء الخلفي من اللسان[1] الذي يرتفع عند نطق الفتحة المفخمة، أو المسبوقة بأحد أصوات الاستعلاء، لا إلى الجزء الأمامي منه، هذا ما يفسّر قوله: "فلما كانت الحروف مستعليةً، وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم". وكذلك فعل من تبعه في معالجتهم لهذا الأمر؛ إذ رأوا أنّ مؤخر اللسان يرتفع عند تفخيم الحركة، وينخفض عند ترقيقها؛ فعند الإمالة، وهي إحدى طرق ترقيق الحركة، يتسفل مؤخر اللسان، لذا يقول ابن يعيش[2]: "وقد ذكرنا أنّ هذه الحروف من موانع الإمالة؛ لأنّ الصوت يستعلي عند النطق بها إلى أعلى الحنك، والإمالة تسفّل، وكان بينهما تناف"، ويقول ابن الجزري[3]: "وذلك أنّ اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر بالإمالة، والانحدار أخفّ على اللسان من الارتفاع".

إنّ ما تقدّم لا يتنافى مع ما أثبتته الدراسة الصوتية المعاصرة من أنّ اللسان يرتفع إلى أعلى نقطة أمامية عند إنتاج حركة الكسرة، وبالمقابل يتسفل اللسان إلى أسفل نقطة عند نطق الفتحة أو الألف، في الحدود المعيارية لحركة اللسان عند إنتاج الحركات. وبما أن الإمالة تعني أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فإنّ إمالة الألف تؤدي إلى ارتفاع اللسان لا انخفاضه. هذا لا يتنافى مع قول سيبويه ومن تبعه؛ لأنّهم نظروا في معالجتهم لهذا الأمر إلى الجزء الخلفي من اللسان، بينما نظر علماء الأصوات المحدثون إلى الجزء الأمامي منه.

([1]) هذا ما تنبّه إليه الدكتور مصطفى الحيادرة.

([2]) ابن يعيش. شرح المفصل 9: 60.

([3]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2: 35.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانيًا: توجيهات الأزهري لظاهرة الإمالة عند القراء

تكلّم الأزهري عن الإمالة وبيّن أسبابها، أثناء تحديد مواضعها عند القـراء، واسـتخدم للإشارة إلى عدم الإمالة مصطلحين: الفتح، والتفخيم، وهذان المصطلحان اقترنا قديمًا بالإمالة عند علماء اللغة والقراءات، فقيل[1]: "فالإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان علـى ألسنة الفصحاء من العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم"، ويعرّف ابن الجزري هـذين المـصطلحين بقوله[2]: "والفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضًا التفخيم، وربما قيل له النصب".

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح التفخيم الذي استخدمه علماء اللغة والقراءات قديمًا –بما فيهم الأزهري– المقترن بالإمالة، يختلف في دلالته عن دلالة تفخيم الفتحة؛ فالأول اسـتخدمه علماء اللغة والقراءات للإشارة إلى عدم الإمالة، بينما يستخدم الآخر للإشارة إلى انتقال اللسان من أسفل الحجرة الفموية الأماميّة عند نطق الألف والفتحة المرققتين إلى أسفل الحجرة الفموية الخلفية عند نطق الألف والفتحة المفخمتين؛ فاستخدام الأزهري لمصطلح "التفخيم" إنّما أراد به التعبير عن عدم الإمالة، أو بمعنى آخر: الوضع العمودي للسان، لا الوضع الأفقي.

أمّا أسباب الإمالة التي ذكرها الأزهري أثناء توجيهه لقراءات بعض القـراء، فـيمكن تلخيصها في ثلاثة أسباب، هي:

1. الإمالة بسبب الكسرة، مع اشتراط عدم دخول أصوات الاستعلاء[3].
2. الإمالة في الأفعال ممّا كان أصله يائيًا.

([1]) انظر: ابن الجزري. النشر 2: 30.

([2]) ابن الجزري. المرجع السابق 2: 29.

([3]) تمت الإشارة سابقًا إلى موقف الدراسة من جعل أصوات الاستعلاء مانعة للإمالة، وخلصت إلى أنّ هـذا الأمر غير دقيق. انظر ما قيل تحت عنوان "موانع الإمالة" ص156من هذه الدراسة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3. الإمالة بسبب الراء المكسورة.

1- الإمالة بسبب الكسرة، بشرط عدم دخول أصوات الاستعلاء.

يقول الأزهري[1]: "والعرب تقول هذا عِابدٌ وعابدٌ، وعِالمٌ وعالمٌ، فيكسرون الألف لانكسار مابعدها إلا أن تدخل حروف الإطباق، وهي: "الطاء، والظاء، والصاد، والضاد"، ولا يجوز ذلك في ظالم، ولا طالب، ولا صابر، ولا ضابط، وكذلك حروف الاستعلاء، وهي: "الخاء، والغين، والقاف" ولا يجوز في غَافل غِافل، ولا في خَادم خِادم، ولا في قَاهر قِاهر. وباب الإمالة يطول شرحه إلا أنّ هذا في هذا الموضع هو القصد، وقدر الحاجة".

ولا يختلف الأزهري في تحديده لهذا السبب عمّا ذكره علماء القراءات المتقدمون، فقد أشير سابقًا إلى قول ابن الجزري[2]: "فأسباب الإمالة قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة، والثاني الياء، وكل منهما يكون متقدمًا على محل الإمالة من الكلمة، ويكون متأخرًا، ويكون أيضًا مقدرًا في محل الإمالة. وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقدرتين محل الإمالة، ولكنّهما ممّا يعرض في بعض تصاريف الكلمة". فالكسرة تعد من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الإمالة، وعلى هذا الأساس فسّر الأزهري إمالة بعض القراء للألف في بعض آي القرآن، على النحو الآتي:

([1]) الأزهري. علل القراءات 40 – 41.

([2]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2:32.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- الإمالة بسبب كسرة ظاهرة متقدمة على الألف:

في قوله جل وعز: ﴿غَيْرَ ناظِرِين إناهُ﴾[الأحزاب53] ذكر الأزهري أنّ حمزة والكسائي قرأا "إناه" بإمالة النون، وفي توجيهه للإمالة قال[1]: "ومن اختار إمالة النون فلكسرة ماقبلها، والتفخيم جيّد". وبناء على ذلك ترى الدراسة أن إمالة الألف في هذه القراءة نحو الكسر بسبب تأثير كسرة سابقة عليها، إنّما هو لتحقيق تجانس صوتي، ويمكن تمثيل ذلك فونولوجيًّا بالمعادلة التالية:

?inēhu ⟵ ?ināhu

ā ⟵ ē / i ، # ـــ #

المعادلة (1)

$$\bar{a} \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \quad \bar{e} \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{½مغلقة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \Big/ \; i \; \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{قصيرة} \end{bmatrix} \; \#, \; \#____\#$$

"تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة [ā] إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة [ē][2]، في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بالكسرة [i] الواقعة في نهاية مقطع".

([1]) الأزهري. علل القراءات 544. ومن الأمثلة على هذه الإمالة أيضًا ما ذكره الأزهري في رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم أنّه قرأ: "ونِئِى" بكسر النون وإمالة الألف بعد الهمزة، في سورة النحل [آ83]، انظر ص 327 – 328.

([2]) لم يوضّح الأزهري في هذا الموضع درجة الإمالة عند حمزة لهذه الكلمة، والذي دعا إلى عدّها إمالة إضجاع [e] هو اقترانها مع قراءة الكسائي، والإمالة عند الكسائي هي إمالة إضجاع دائمًا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الإمالة بسبب كسرة ظاهرة بعد الألف:

في قوله جل وعز: ﴿في آذانِهِمْ﴾[البقرة19] ذكر الأزهري أنّ الكسائي أمال الألف، وأنّ هذا مما انفرد به[1].

ويمكن تمثيل ذلك فونولوجيًّا بالمعادلة التالية:

?āðānihim ⟵ ?āðēnihim

ā ⟵ ē / — i #

المعادلة (2):

$$\bar{a} \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \quad \bar{e} \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة}\frac{1}{2} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \; / \; \underline{\quad} \; i \; \# \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{قصيرة} \end{bmatrix}$$

"تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة [ā] إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة [ē]، في الموقع الذي تكون فيه، متبوعة بالكسرة [i] الواقعة في نهاية مقطع".

- الإمالة بسبب كسرة مقدرة:

فسّر الأزهري إمالة حمزة ونافع للألف في "زادهم" من قوله تعالى: ﴿فَزادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾[البقرة10] لوجود كسرة مقدرة، وذلك أنّ المتكلم إذا ردّ هذا الفعل لنفسه كانت الزاي مكسورة، فيقول: "زِدتُ"، وفي هذا يقول الأزهري[2]: "كسر حمزة الزاي من "فزادهم" وكذلك قرأ ابن عامر، وفتح الباقون الزاي وما أشبهها، غير أنّ نافعًا يلفظ بها بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب، وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنّه احتج لحمزة وكسرة الزاي لقولك:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 39.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 36 – 37.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"زِدتُ" فتكسر الزاي". وهذا ما ذهب إليه بعض علماء اللغة والقراءات، يقول سيبويه[1]: "وممّا يميلون ألفه كلُّ شيء من بنات الياء والواو، ممّا هنّ فيه عين، إذا كان أول "فعلت" مكسورًا، نَحَوا نَحْوَ الكسر، كما نَحَوا نَحْوَ الياء في ما كانت ألفه في موضع الياء".

وبناء على ذلك التوجيه يمكن القول إنّ إمالة الألف في الماضي ربّما جاءت لتدل على كسرة العين في المضارع، وهذا ما ذهب إليه بعض العلماء[2].

ويمكن توضيح ما قاله الأزهري بشأن إمالة نافع، وهو قوله[3]: "غير أنّ نافعًا يلفظ بها بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب" على النحو الآتي:

أمال نافع الألف إمالة صغرى، وهي ما تسمى بـ "إمالة البطح"، بحيث تتحول الحركة المعياريّة الأساسيّة الرابعة المفتوحة، وهي الألف [ā] إلى الحركة المعيارية الأساسية الثالثة نصف المفتوحة، وهي إمالة البطح [ɛ] على النحو الآتي:

fszɛɛdahum ⟵ fazādahum

ā ⟵ ɛ / ___ #

والمعادلة الآتية تمثل هذا التحول.

المعادلة (3)

$$\bar{a} \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \quad \varepsilon \longleftarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{½مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \Big/ \quad ___ \; \#$$

([1]) سيبويه. الكتاب 4: 120.

([2]) انظر: ابن خالويه. الحجة في القراءات السبع 68/ وانظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 174 – 175.

([3]) الأزهري. علل القراءات 36.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

"تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة [ā] إلى الحركة المعيارية الثالثة الطويلة [ɛ]، في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع".

أمّا إمالة حمزة فهي إمالة إضجاع، ويمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

المعادلة (4)

$$\bar{a} \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مفتوحة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \; e \rightarrow \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة}\frac{1}{2} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix} \; / \; __ \; \#$$

"تتحول الحركة المعيارية الرابعة الطويلة [ā] إلى الحركة المعيارية الثانية الطويلة [e]، في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع".

2- الإمالة في الأفعال ممّا كان أصله يائيًّا.

يقول الأزهري[1]: "وأمّا إمالة مثل قوله تعالى: ﴿سجى﴾ و﴿قلى﴾ وما أشبههما، فالقياس أنّ ما كان منها من ذوات الياء مثل: قلى يقلي، وسرى يسري أميل، وما كان من ذوات الواو مثل: علا يعلو، وسما يسمو لم يمل، على أنّ الإمالة جائزة في جميعها إذا اتفقت رؤوس الآيات". وأشار إلى أنّ حمزة والكسائي كانا يميلان كل ذوات الياء[2].

ويفهم من كلامه السابق أنّ ما كان من ذوات الواو لم يمل إلا إذا اتفقت رؤوس الآيات، سببه الحرص على إحداث توافق وانسجام بين فواصل الآيات، فيسوّغ بهذا إمالة الألف في الأفعال ذات الأصل الواوي عند بعض القراء، وإن كانت ممّا تمتنع إمالتها. ففي قوله تعالى:

([1]) الأزهري. المرجع السابق 41.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 40.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحاها﴾[الشمس1] ذكر أنّ نافعًا، وأبا عمرو قرأا "ضحاها" بين الفتح والكسر، وكسرها الكسائي كلها، وأنّ حمزة قرأ: "تلاها"[الشمس2]، و"طحاها"[الشمس6] بالفتح، وكذلك قرأ في النازعات "دحاها" بالفتح، وكسرها الباقي، ثم قال[1]: "ومن قرأها بين الفتح والكسر فلأنّ ذوات الياء كثرت فيها، فأتبعها ذوات الياء ليتواطأ الفواصل كلّها على نسقٍ واحدٍ، وذوات الياء الإمالة أولى بها؛ لأنّ الياءات أخوات الكسرة". فجعل الأزهري علة إمالة "ضحاها" وهي من ذوات الواو، إحداث مناسبة أو مشاكلة صوتية، وهذا ما أشار إليه بعض العلماء[2]، كالزركشي مثلاً؛ حيث بيّن أنّ الكلام يخرج عن نظمه من أجل الفواصل في مواضع كثيرة، ذكر منها إمالة ما أصله ألّا يمال[3].

وترى الباحثة أنّ إمالة الأفعال من ذوات الياء ربما كانت إشارة إلى أنّ هذه الأفعال كانت في مرحلة متقدمة من اللغة تنطق على أصلها؛ أي بالياء، كما في "أتى" مثلاً، ربما كانت تنطق "أتي"، ثم في مرحلة أخرى من مراحل التطور اللغوي نُطقت بالألف الممالة للتخفيف، لأنّ الفتحة التي قبل الياء تتطلب من اللسان أن ينخفض إلى أسفل نقطة أمامية في الحجرة الفموية، في الحدود المعيارية لانتاج الحركات، ومن ثمّ مجيء الياء بعدها يتطلب جهدًا عضليًا يتمثل بانتقال اللسان من تسفلٍ إلى تصعد، لذلك نطقها من أمال بحركة بين الفتحة والياء، ثمّ تطوّر بعضهم في نطقها إلى الفتح، على النحو الآتي:

?ataya ⟵ ?atē ⟵ ?atɛɛ ⟵ ?atā

([1]) الأزهري. المرجع السابق 779.

([2]) انظر: الفراء. معاني القرآن 3: 266/ وانظر: الرازي، الإمام الفخر. التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م. 30: 188-189 / وانظر: ابن خالويه. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم 96-97.

([3]) انظر: الزركشي. بدر الدين محمد بن عبدالله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبدالله الكردي.بيروت: دار المعرفة، 1994م. 1: 162

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

3- الإمالة بسبب كسرة الراء.

يقول الأزهري[1]: "والراء إذا دخلت في اسمٍ على مثال "فاعل" سَهلت الإمالة، وإن كان فيها حرفٌ من حروف الإطباق، مثل قولك: هذا صارمٌ تميل الصاد، ولا تقول في صالح صِالحٌ، وكذلك تقول مررت بضاربٍ، ولا تقول مررت بضِابطٍ".

ومّما استشهد عليه الأزهري في ذلك: قراءة نافع، وابن عامر، ويحيى عن أبي بكرٍ عن عاصم، والكسائي لقوله تعالى: ﴿هارٍ فَانْهارَ بِهِ﴾[التوبة109] فذكر أنّهم قرأوا "هارٍ" ممالة، وقال في ذلك[2]: "هما لغتان والتفخيم أفصح اللغتين". فالعلة في الإمالة هي كسرة الراء، التي تدل على أنّ أصله ياء. وربمّا خصّ الأزهري كسرة الراء لما لهذا الصوت – صوت الراء- من خصوصية؛ فهو صوت طرقي، فإذا كان مكسورًا فإنّ هذا يعني تكرار الكسرة، وهذا ما أجمع عليه علماء اللغة[3].

ويمكن تمثيل إمالة الألف لكسرة الراء، لكلمة "هارٍ" حسب قراءة الكسائي، على النحو الآتي:

hērin ⟵ haarin

α ⟵ ē / i + r ⟵

المعادلة (5)

$$\alpha \begin{bmatrix} +\text{خلفية} \\ +\text{طويلة} \\ +\text{مفتوحة} \end{bmatrix} \longleftarrow \bar{e} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{طويلة} \\ +½\text{مغلقة} \end{bmatrix} / \quad r \longleftarrow \quad i + \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{تكراري} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{قصيرة} \\ +\text{مغلقة} \end{bmatrix}$$

([1]) الأزهري. علل القراءات 41.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 263.

([3]) انظر: سيبويه. الكتاب. 4: 136/ وانظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. بيروت: عالم الكتب، 1981م. 3: 48/ وانظر: ابن خالويه. إعراب ثلاثين سورة 107.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الخامسة الطويلة إلى الحركة المعيارية الأساسية الثانية الطويلة، في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالراء والكسر". والمماثلة رجعية غير مباشرة.

أمّا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾[يونس16]، من أنّ أبا عمرو، وحمزة، والكسائي قرأوا: "أدراكم" كسرًا حيث وقع، وقرأها ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم بين الفتح والكسر[1]، فإنّ هذه الإمالة تعود إلى أصل الفعل اليائي، لا لوجود الراء، لأنّ الراء هنا مفتوحة غير مكسورة[2]، فقال في ذلك[3]: "وأما اللغات التي رويت في قوله "ولا أدراكم به" من الإمالة والتفخيم فهي كلّها معروفة، بأيّها قرأت فأنت مصيب".

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[المطففين14] ذكر أنّ حمزة والكسائي قرأا: "رِان" بكسر الراء، وقال في ذلك[4]: "ومن آثر الإمالة في الراء فلأنّ الراء مكسورة، ومن آثر التفخيم فلأنّها لغة أهل الحجاز، وران بمعنى غطّى على قلوبهم، ويقال: ران الذنب على قلبه يرين رينًا، إذا غشي على قلبه، والرين الطبع يركب القلب". ومن الملاحظ على توجيه الأزهري أنّه يعلل الإمالة بالإمالة نفسها؛ فكسرة الراء التي جعلها سببًا في الإمالة هي الإمالة

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 268.

([2]) رفض بعض العلماء إمالة الألف المجاورة للراء غير المكسورة، وإن كان بالكلمة ما يوجب جوازها، فالأنباري يقول: "وكما أنّ الراء توجب جواز الإمالة مع مايوجب منعها إذا كانت مكسورة، فإنّها توجب منع الإمالة مع ما يوجب جوازها إذا كانت مضمومة أو مفتوحة، فإنّ الضمّة فيها بضمّتين، والفتحة بفتحتين، لما فيها من التكرير". انظر: الأنباري، أبو البركات. البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق طه عبدالحميد طه. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م. 1: 172.

([3]) الأزهري. علل القراءات 268.

([4]) الأزهري. المرجع السابق 757 – 758.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعينها، وربما كان من الصواب أن يجعل السبب في الإمالة أصل الفعل اليائي، لأنّه من ران يرين رينًا[1].

ومن مظاهر الإمالة عند القراء فيما ذكره الأزهري:

إمالة أحرف الهجاء في فواتح السور؛ إذ أشار الأزهري إلى إمالة بعض القراء لحروف الهجاء، لكنّه لم يوجّه هذه الظاهرة، وفي بعض الأحيان اكتفى بالإشارة إلى أنّ الإمالة فيها لغة. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿الر﴾[يونس1] من أنّ نافعًا قرأ ألف "لام" بين الفتح والكسر، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: "الرِ" مكسورة على الهجاء[2].

وفي قوله تعالى: ﴿طه﴾[طه1] ذكر أنّ نافعًا قرأها بين الفتح والكسر، وأنّ حمزة، والكسائي، ويحيى عن أبي بكر قرأوها: "طِهِ" بكسر الطاء والهاء، وقال في ذلك[3]: "هذه الوجوه كلها أريد بها حروف الهجاء، وهي لغات كلّها صحيح، وأحسنها قراءة نافع؛ بين الكسر والفتح". فمن الواضح هنا أنّه اكتفى بالإشارة إلى أنّ الإمالة لغة، وفي اختياره يفضّل إمالة البطح[4]، التي قرأ بها نافع.

وكذلك في قوله جل وعز: ﴿طسم﴾[الشعراء1] ذكر الأزهري أنّ نافعًا قرأها بين الفتح والكسر، وأنّ حمزة، والكسائي قرأاها بكسر الطاء، وقال في ذلك[5]: "هما لغتان جيّدتان: الإمالة والتفخيم، فاقرأ كيف شئت".

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. ما قالته المحققة في الهامش صفحة 758.

([2]) انظر: الأزهري. علل القراءات 267.

([3]) الأزهري. المرجع السابق 377.

([4]) عدّت إمالة نافع هنا إمالة بطح بناء على وصف الأزهري لها، وتفضيلها على إمالة الإضجاع التي عرف بها الكسائي.

([5]) الأزهري. علل القراءات 471.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومما يجدر ذكره بعد مناقشة توجيهات الأزهري لظاهرة المماثلة، ما نبّه إليه من أنّ قراءات القراء تتبع الرواية ولا يقاس عليها[1]، فلا يقاس على إمالة قارئ في موضع من المواضع على كل حروفه في القرآن الكريم، فهناك من الحروف ما أميل يُحفظ ولا يقاس عليه، وإنّما يتبع فيه الرواية والأثر. فقال في ذلك[2]: "ولا يقاس على هذه الحروف التي ذكر عن الكسائي أنّه كسرها وحده، ويفتح حمزة إياها".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(1) انظر: الأزهري. المرجع السابق. ماقالته المحققة في الفصل الأول 80- 82.

(2) الأزهري. المرجع السابق 40.

المبحث الثاني

الإشمام

الروم والإشمام مصطلحان اختلف في تحديد مفهومهما فريقا البصرة والكوفة، فيعرض ابن الجزري[1] لمفهومهما عند البصريين وما يقابله عند الكوفيين بقوله: "وأما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها، وكلا القولين واحد، وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي...، وأما الإشمام: فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا لفظت بالضمة. وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. وهذا مما لايختلف فيه "نعم" حكى عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام روما، والروم إشماما". ثم وضح ابن الجزري هذا الخلاف حينما أشار إلى أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت، وهو الذي يسمع لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذي لا يسمع، لأنه روم الحركة من غير تفوه به. فيتضح من هذا أنّ ما سماه البصريون روما سماه الكوفيون إشماما، وما سماه البصريون إشماما سماه الكوفيون روما.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الدراسة هنا تسعى إلى دراسة الإشمام، حسب مفهوم الكوفيين له؛ على اعتباره ظاهرة صوتية منطوقة ، وصلت إلينا بالرواية عن العرب، وتواترت بها القراءة عن الأئمة المحققين القراء الذين يتصل سند قراءتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم. تلك الظاهرة التي عرفها علماء اللغة والقراءات قديمًا، يقول ابن جني[2]: "فأشمّ الكسرة

([1]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2 :121.

([2]) ابن جني. أبو الفتح عثمان. المنصف. ط1. تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1954م. 1: 249.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فصارت الحركة في الفاء بين الضمة والكسرة بمنزلة الحركة في كافرٍ وجابرٍ؛ لأنّها بين الفتحة والكسرة".

وهي عند علماء القراءات أن تنحو بالكسرة نحو الضمة انتحاءً يسيرًا، وتقع في الفعل المعتل العين المبني للمفعول، دلالة على أنّ أصلها "فُعِل"، كما ينتحى بألف "رمى" نحو الياء، دلالة على أنّها منقلبة منها [1].

أمّا علماء الأصوات المحدثون فيرون أنّ الإشمام يعني[2]: "الدمج بين بعض خصائص الكسرة وبعض خصائص الضمة في النطق"، وأنّ حقيقته النطقية تتمثل في أن يتقدم اللسان إلى الأمام، كوضعه الذي يكون عليه فيه عند نطق الكسرة، وفي تلك اللحظة يتم تدوير الشفتين[3]. ويقرب الدكتور استيتية هذا المصطلح الذي تعارفته كتب القراءات والنحو القديمة ممّا هو معروف الآن في علم الأصوات الحديث، بقوله: "وعلى هذا فإشمام الحركات العربية قريب مما هو معروف في علم الأصوات بالحركة المعيارية الثانوية الأولى"[4]، وهذا يعني أن الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] وهي ما يعرف في العربية بالكسرة، تختلف عن الحركة المعيارية الثانوية الأولى[y] وهي ما تعرف في العربية بالإشمام، تختلف عنها في وضع الشفتين، باعتبار كونهما مدورتين أو غير مدورتين عند نطق الحركة.

([1]) انظر: ابن الأنصاري. الإقناع في القراءات السبع 334.

([2]) استيتية. القراءات القرآنية 49.

([3]) انظر: استيتية. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([4]) استيتية. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعند نطق الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] /(الكسرة) يكون اللسان في أعلى وضع له حال إنتاج حركة ما، وفي الجزء الأمامي منه، مع عدم تدوير الشفتين، وتسمى هذه الحركة بحسب أوصافها: الحركة الأمامية المغلقة غير المدورة[1].

وهذا يمكن توضيحه بالشكل الآتي:

الشكل (2)

موقع الكسرة (i) في الحدود المعيارية للحركات الأساسية:

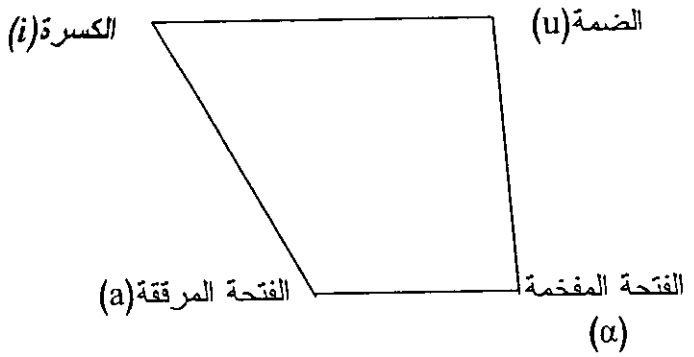

وتسمّى الحركة المعيارية الثانوية الأولى ورمزها [y] بحسب أوصافها النطقية: الحركة الأمامية المغلقة المدورة، وفي طريقة نطقها يقول الدكتور استيتية: "والطريقة الصحيحة لتعلم هذه الحركة بأن تبدأ بنطق الكسرة [i]، وأن تُبقي اللسان على حاله من التقدم والارتفاع، ثم دوّر الشفتين"[2].

([1]) انظر: استيتية، سمير. الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. مجلد2، عدد1، ص139.

([2]) استيتية. المرجع السابق 141.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا يمكن توضيحه بالشكل الآتي:

الشكل (3)

موقع الحركة المعيارية الثانوية الأولى (y)، وهي ما تعرف في العربية بالإشمام، في الحدود المعيارية للحركات الثانوية:

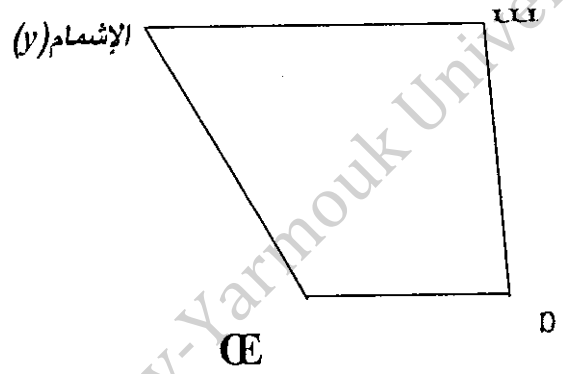

أشار الأزهري إلى هذه الظاهرة الصوتية إشارة عابرة عندما تحدث عن قراءات القراء للآيات القرآنية التالية:

قوله تعالى: ﴿وَإذا قيلَ لَهُمْ﴾[البقرة13]، و﴿وَقيلَ يا أَرْضُ﴾[هود44]، و﴿وَقيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظّالِمينَ﴾[هود44]، و﴿وَغيضَ الْماءُ﴾[هود44]، و﴿سيءَ بِهِمْ﴾[هود77، العنكبوت 33]، و﴿حيلَ بَيْنَهُمْ﴾[سبأ54]، و﴿سيئَتْ وُجوهُ﴾[الملك27]، و﴿جِأْىءَ﴾[الزمر69، الفجر23]. فذكر أنّ الكسائي ويعقوب قرأا: "قيل"، و"غيض"، و"سيء"، و"سيئت"، و"جأىء" بضم أوائل هذه الحروف حيث وقعت، وأشار إلى أنّ علّتهما أنّ الأصل فيهنّ الضم، نحو: "قُول"، و"حُول"، و"سُوق"، و"غُيض"، و"سُيئت"[1].

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 38.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر أنّ نافعًا ضمّ "سيء"، و"سيئت" وكسر الباقي[1].

أمّا ابن عامر فذكر أنّه ضمّ: ""سيء"، و"سيئت"، و"حيل"، و"سيق" هذه الأربعة وكسر الباقي برواية ابن ذكوان، أمّا رواية هشام بن عمار فذكر الأزهري أنّه ضمها جميعها كما قرأ الكسائي[2]. وذكر أنّ ابن كثير برواية شبل[3] ضمّ "سيء"، و"سيئت"، وكذلك فعل نافع، وقرأ الباقون بكسر أوائل هذه الحروف كلها[4].

وفي توجيهه لهذه الظاهرة قال[5]: "من ضمّ فلأنّها جاءت على وزن "فُعِلَ"، ومن كسر فلاستثقال الضمة مع كسر الياء، ومن ضم فإنّه يشمّ ولا يشبع الضم، والعربي الناشئ في البادية يطوع لسانه لضمة خفية يجفو عنها لسان الحضري المتكلف".

وهو يتفق في هذا مع أبي زرعة حيث علل هذه الظاهرة الصوتية بقوله[6]: "أنّه لما كان الأصل في كل ذلك (فُعِل) بضم الفاء التي يدل ضمها على ترك تسمية الفاعل، أشار في أوائلهن إلى الضم لتبقى بذلك دلالة على معنى ما لم يسمّ فاعله وأن القاف كانت مضمومة في [قيل]".

فيفهم من كلامه أنّ وجه الإشمام في هذه الأفعال هو التنبيه إلى الأصل؛ إذ إنّ الأصل في أوائلها هو الضم، ثم كسرت بسبب نقل حركة العين إليها، وإسكان العين.

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) شبل بن عباد هو أبو داود المكي، مقرئ أهل مكة، عرض على ابن كثير وابن محيصن، روى عنه اسماعيل القسط، توفى 160هـ. انظر: الذهبي. معرفة القراء الكبار 1: 129.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 38/ وانظر: ابن مجاهد. السبعة 142/ وابن الجزري. النشر 2:208.

([5]) الأزهري. علل القراءات 38.

([6]) أبو زرعة. الحجة 90.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا قول الأزهري: "من كسر فلاستثقال الضمة مع كسرة الياء"، في تعليل كسر أوائل هذه الحروف، فيمكن فهمه على أنّ الياء المنقلبة عن الواو، كانت في أول أمرها نصف حركة مكسورة [y]، ولمّا تجاورت الضمة (ضمة الحروف الأولى) مع الياء نصف الحركة المكسورة، كان لا بدّ من المماثلة، فتحولت الضمة إلى كسرة، ثمّ في مرحلة تالية تحولت هذه الياء إلى حركة مد طويلة[ī]، لتسهيل عملية النطق. ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

التحولات التي طرأت على كلمة "قيل" مثلاً:

قُولَ ← قُيِلَ ← قِيِلَ ← قيلَ

quwila ← quyila ← qiyila ← qīla

أمّا قوله: "ومن ضمّ فإنّه يشمّ ولا يشبع الضم" فيمكن تمثيله فونولوجيّا على النحو الآتي:

- كلمة "قيـل":

المعادلة (6):

$$i \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ -\text{غيرمدورة} \end{bmatrix} \leftarrow y \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{مدورة} \end{bmatrix} / \; q \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{خلفي} \\ +\text{لهوي} \end{bmatrix} __ \#$$

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] إلى الحركة المعيارية الثانوية الأولى[y] في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بصوت القاف".

- كلمة "غيـض":

المعادلة (7):

$$i \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ -\text{غيرمدورة} \end{bmatrix} \leftarrow y \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{مغلقة} \\ +\text{مدورة} \end{bmatrix} / \; \gamma \begin{bmatrix} +\text{صامت} \\ +\text{خلفي} \\ +\text{طبقي} \end{bmatrix} __ \#$$

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] إلى الحركة المعيارية الثانوية الأولـــى[y] في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بصوت الغين".

- كلمة "سيء":

المعادلة (8):

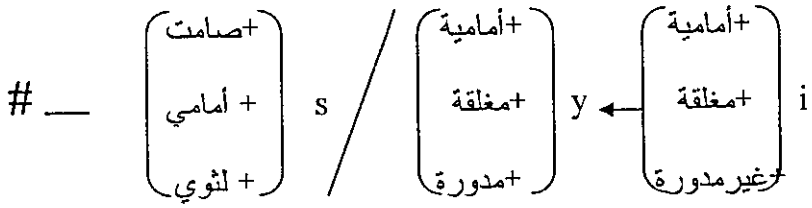

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] إلى الحركة المعيارية الثانوية الأولـــى[y] في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بصوت السين".

- كلمة "جـــيء":

المعادلة (9):

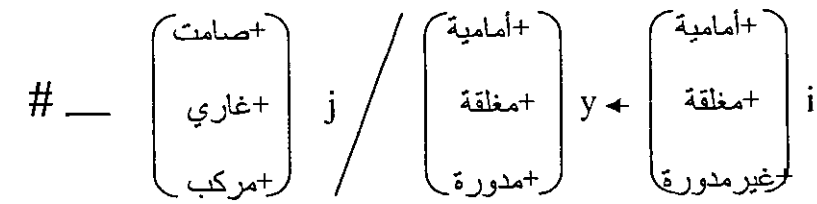

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] إلى الحركة المعيارية الثانوية الأولـــى[y] في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بصوت الجيم".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

• كلمة "حيــل":

المعادلة (10):

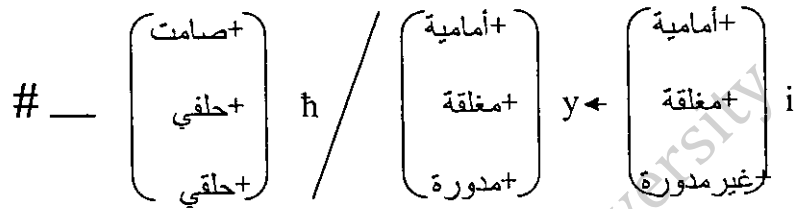

"تتحول الحركة المعيارية الأساسية الأولى[i] إلى الحركة المعيارية الثانوية الأولـــى[y] في الموقع الذي تكون فيه واقعة في نهاية مقطع، ومسبوقة بصوت الحاء".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثالث

الحركة المختلسة

أشار الأزهري إلى ظاهرة صوتية تظهر في قراءات بعض القراء، وهي ظاهرة اختلاس الحركة، وبيّن رأيه فيها. والحركة المختلسة هي[1]: "حركة مختطفة، أي أنّها أقصر من الحركة القصيرة"، فهي اجتزاء للحركة، كذلك الاجتزاء الذي يحدث للحركات الطويلة، أو ما تسمى بأصوات المد؛ بحيث تقصر لتصير حركة قصيرة من جنسها، فتبقى الحركة القصيرة دليلًا على تلك الطويلة التي قصّرت.

وقد أشار الأزهري في علله إلى قراءات بعض القراء قصّرت بها الحركة القصيرة؛ منها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَتوبوا إلى بارِئِكُمْ﴾[البقرة54] فذكر أنّ أبا عمرٍو قرأ همزة "بارئكم" بكسرة مختلسة، وروى ذلك عن سيبويه، إذ قال[2]: "وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من بارئكم"، وبيّن أنّ ذلك هو الصحيح؛ لأنّ حذف الكسرة في مثل هذا إنّما يأتي في اضطرار الشعر، ولا يجوز ذلك في القرآن، ثمّ بيّن أنّ سائر القراء قرأوا بالإشباع وكسر الهمزة، وقال في ذلك[3]: "وليس كل لسان يطوع لما يطوع له لسان أبي عمرو؛ لأنّ صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم وألف عادتهم".

يتضح من توجيه الأزهري لقراءة أبي عمرو أنّ ظاهرة اختلاس الحركة ربمّا اختصت بلسان العربي الناشئ في البادية؛ بحيث تصعب على الحضري، فأهل البادية يميلون إلى السرعة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، إلا أنّ الباحثة ترى أنّ هذا الأمر غير دقيق؛

([1]) استيتية. القراءات القرآنية 50.

([2]) الأزهري. علل القراءات 47.

([3]) الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لأنّ الميل نحو السهولة أمرٌ لا يختص بلسان دون آخر، فاختلاس حركة الهمزة في كلمة "بارئكم" هي من قبيل الميل نحو التخفيف لما للهمزة من ثقل، ومعروف أنّ العرب تتصرف بالهمزة ما لا تتصرّف في غيرها، أمّا ما ذكره من عدم جواز حذف الحركة أو التسكين فهو بذلك يردّ قراءة أبي عمرو برواية اليزيدي[1] الذي قرأها بجزم الهمزة، ومن المعروف أنّ رد قراءة متواترة يعدّ أمرًا خطيرًا، وحتى مظنة الوقوع في الخطأ في الرواية أمرٌ غير مقبول، لما حظيت به القراءات القرآنيّة من العناية والتدقيق، وفي ذلك يقول ابن الجزري[2]: "إنّ من يزعم أنّ أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظنّ بهم ما هم منه مبرأون وعنه منزّهون".

وفي قوله جلّ وعز: ﴿وَأَرِنا مَناسِكَنا﴾[البقرة63] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ويعقوب قرأا "وأرْنا" بتسكين الراء[3] وكذلك في سورة الأعراف[4]، والسجدة[5].

وذكر أنّ ابن كثير في رواية شبل قرأها بين الإسكان والكسر؛ أي باختلاسها، وكذلك قرأ أبو عمرو في رواية اليزيدي، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، أمّا يعقوب فذكر أنّه قرأها بكسرة مختلسة في سورة السجدة فقط، وقرأ بالتثقيل نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص، وفي توجيهه لذلك قال[6]: "القراءة: أرِنا بالكسر؛ لأنّ الأصل فيه "أرئنا" فالكسرة إنّما هي

([1]) اليزيدي هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المقرئ صاحب أبي عمرو، كان عالمًا باللغة والنحو، أخذ عن أبي عمرو، وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد. انظر: الذهبي. معرفة القراء الكبار 1: 151.

([2]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2: 214/ وانظر: الأزهري. علل القراءات، ما قالته المحققة في الفصل الأول في ردّها على من طعن بقراءة أبي عمرو ص 93- 98.

([3]) انظر: الأزهري. علل القراءات 63.

([4]) قوله تعالى: "رَبِّ أرِني" آ 142.

([5]) قوله تعالى: "أرِنا اللذينَ أضلّانا" آ 29.

([6]) الأزهري. علل القراءات 64.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كسرة الهمزة التي ألقيت وطرحت حركتها على الراء، وإذا كانت الكسرة دليل الهمزة قبح حذفها، وقراءة أبي عمرو بالكسرة المختلسة جيّدة مأخوذة عن العرب الذين يكرهون التثقيل".

فالأزهري في توجيهه يجيز الاختلاس، ويختار الإشباع، ولا يحبّذ التسكين، بل يراه قبيحًا، بحجة أنّ الكسرة تدل على الهمزة المحذوفة، وفي توجيهه لقراءة حذف الحركة لنفس الكلمة في سورة السجدة، قال[1]: "من قرأ "أرْنا" بسكون الراء فلأنّ الأصل كان "أرئنا" فلما حذفت الهمزة تركت الراء على حالها".

وترى الدراسة أن اختلاس الكسرة في هذه الكلمة هي من أجل الميل نحو التخفيف، لما للراء من خصوصية ليست في غيرها من الأصوات، وذلك لأنّها صوت مكرر، هذا يعني أنّ كسرة الراء بكسرتين[2]، فاختلاس الكسرة يؤدي إلى اقتصاد في الجهد العضلي، وميل نحو السرعة والسهولة في النطق.

وقد تنبه الدكتور سمير استيتية إلى أثر هذا التغير الصوتي على الجانب الدلالي؛ فالآية الكريمة تبين خطاب سيدنا إبراهيم عليه السلام لله عز وجل، والمناسك تحتاج إلى بيان تفصيلي لا اجتهاد فيه، فخطف الكسرة جسّد هذا المعنى إضافة إلى تجسيدها معنى الخضوع والتذلل اللذين كانا يمثلان حالة إبراهيم عليه السلام.

([1]) الأزهري. المرجع السابق 607.

([2]) انظر: سيبويه. الكتاب. 4: 136/ وانظر: المبرد. المقتضب 3: 48/ وانظر: ابن خالويه. إعراب ثلاثين سورة 107. وانظر: ابن يعيش. شرح المفصل 9: 61.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا حركة هاء الضمير، أو ما تسمى بـ هاء الكناية المتصلة بالفعل المجزوم، فذكر الأزهري فيها ثلاث قراءات: التسكين، والاختلاس، والإشباع، على النحو الآتي:

ذكر أنّ ابن كثير، والكسائي قرأوا قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِ﴾[آل عمران75]، و﴿نُصْلِهِ﴾[النساء115]، و﴿نُؤْتِهِ﴾[آل عمران145] بإشباع حركة الهاء حتى تتولّد منها ياءٌ "يؤدهي"[1]، وقرأ حمزة وعاصم بالجزم في هذه الهاءات، وقرأ يعقوب بالكسر فيها من غير صلة، واختلف في أبي عمرو فروى عنه ابن مجاهد الوصل والاختلاس والإسكان[2]، وروي عن ابن عامر أنّ هشامًا قرأ كسرة الهاء على وجهين في: "يؤدِّهِ"[آل عمران75]، و"نصلهِ"[النساء115]، و"نؤتهِ"[آل عمران145، الشورى20]، و"فألقهِ"[النمل28]، و"يأتهِ"[طه75]، والوجهان هما:

1- تحريك هذه الكلمات بكسرة مختلسة.

2- تحريكها بكسرة موصولة بياء.

وأما ابن ذكوان فكان يقرأ في كل هذا بإشباع حركة الهاء حتى يتولد منها ياء[3].

وفي هذا يقول الأزهري[4]: "ويروى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات، وهو وهم؛ لأنّ العربي يختلس الحركات اختلاسًا خفيًّا إذا سمعه الحضري ظنّه جزمًا، وذلك الظنّ منه وهم". فهو في توجيهه هذا يردّ الرواية التي تفيد التسكين، ويرجّح عليها رواية الاختلاس.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 119.

([2]) انظر: ابن مجاهد. السبعة 212.

([3]) انظر: عابدين الدسوقي. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر 17.

([4]) الأزهري. علل القراءات 120.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[النمل28] ذكر الأزهري أنّ أبا عمرو قرأ "فألقهي"، وفي رواية اليزيدي "فألقه" جزمًا، ووافق حفص أبا بكر في قوله: "فألقه" جزمًا، وقال في ذلك[1]: "ووجه القراءة فيها ما اجتمع عليه النحويون "فألقهي" بالياء، وإن قرئ: "فألقهِ" بكسر الهاء كان حسنًا. وأمّا جزم الهاء فليس بجيّد عندهم، ولا أنكر أن يكون لغة، فإنّ بعض القراء قرأوا بها، ولم يقرأوا بها إلا وقد حفظوها عن العرب، والاختيار ما أعلمتك". فالأزهري في توجيهه يسوّغ قراءة التسكين، ويجيز الاختلاس، ويختار الإشباع؛ ربما لتمام اللفظ. إلا أنّه في الدَرْج[2] يفضل الاختلاس، إذ يقول[3]: "وكل ما قرئ به فهو جائز، وأجوده الكسرة المختلسة في الإدراج".

وذكر أبو زرعة[4] أنّ حجة من قرأ بالكسرة المختلسة أنّ الكسرة تدل على الياء وتنوب عنها. فيفهم من كلامه أنّ الأصل في هذه الكلمات هو إشباع الحركة حتى تتولد منها ياء، لذلك كانت قراءة الإشباع هي اختيار الأزهري.

وفي اختلاس حركة الضمة ذكر الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر7] أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، والكسائي قرأوا: "يرضهو" بواو في اللفظ. وقرأ الباقون بضمّة مختلسة. وروى الكسائي عن أبي بكر:"يرضه" جزمًا[5].

([1]) الأزهري. المرجع السابق 490.

([2]) الدرج يعني الإسراع في القراءة، وهو ضد التحقيق. انظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 1: 392.

([3]) الأزهري. علل القراءات 343.

([4]) أبو زرعة. الحجة 167.

([5]) انظر: الأزهري. علل القراءات 593.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويغلب على ظنّ الباحثة أنّ اختلاف مذاهب القراء في إشباع الحركة، واختلاسها، وتسكينها إنّما هو من آثار النظام المقطعي، وستثبت ذلك في الفصل التالي عند الحديث عن أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي[1].

وتجدر الإشارة إلى ما ذكره الدكتور استيتية[2] من أنّ اختلاس الحركة ظاهرة لها وجود في العربية، وفي اللغات الساميّة، وهي في العبرية والسريانية ذات وجود ملحوظ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

([1]) انظر: الفصل الرابع من هذه الدراسة ص234

([2]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 50.

الفصل الرابع

بنيـة المقـطـع

المبحث الأول: المقطع نطقيًا، ويشمل:

- تعريف المقطع.
- أقسام المقطع.

المبحث الثاني: ظواهر التشكيل المقطعي في قراءات القراء، ويشمل:

- أثر التسكين والتحريك في التشكيل المقطعي.
- أثر ياء الإضافة وياءات الزوائد في التشكيل المقطعي.
- أثر هاء السكت في التشكيل المقطعي.
- أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي.
- أثر التشديد والتخفيف في التشكيل المقطعي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الرابع

بنيـــة المقطـــــع

المبحث الأول: ماهية المقطع:

- **تعريف المقطع**

اختلف العلماء كثيرا في تعريف المقطع، على الرغم من سهولة تقسيم الكلمات إلى مقاطع، وربما يعود ذلك إلى الاختلاف في وجهات النظر التي اختيرت لتحديده، أمّا علماء اللغة المتقدمين فقد عبّروا عنه بالإشارة إلى أقسامه؛ إذ يقول الفارابي(339هـ)[1]: "وكل حرف غير مصوّت أتبع بمصوّت قصير قرن به فإنّه يسمى "المقطع القصير"، والعرب يسمونه "الحرف المتحرك"، من قِبل أنّهم يسمون المصوّتات القصيرة حركات. وكل حرف لم يتبع بمصوّت أصلًا وهو يمكن أن يقرن به فإنّهم يسمونه "الحرف الساكن"، وكل حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل فإنّا نسميه "المقطع الطويل"". أمّا تعريف علماء اللغة المحدثين فقد عرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنّه[2] "كميّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى، مثلاً، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع بصوت من الأصوات الصامتة".

([1]) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد. الموسيقى الكبير. تحقيق غطاس عبدالملك خشبة. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1977م. ص 1075.

([2]) عبد التواب، رمضان. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي. ط2. القاهرة، مكتبة الخانجي، 1982. ص 101.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى الدكتور سمير استيتية أنّ المقطع في حقيقته النطقية والأكوستيكية توزيع منظم للطاقة الصوتية. ويتم هذا التوزيع على أساس التباين الكائن بين الصوامت والحركات وأنصاف الحركات[1].

وعرفه الدكتور فوزي الشايب بقوله[2]: "تتكون كل لغة من وحدات صوتية صغيرة، مكونة من حركات وصوامت تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى، والأصوات البسيطة المفردة هي الوحدة الدنيا في بناء اللغة، والوحدة التي تلي الأصوات البسيطة هي المقطع "syllable" وهي من أهم الوحدات اللغوية".

ومنهم من أشار إلى أنّه "مجموعة من الصوامت والحركات تشكل وحدة واحدة، إضافة إلى بعض الملامح الصوتية، مثل: الطول والنبر"[3].

وعليه فالمقطع على المستوى الفونولوجي يمكن توضيحه بالإشارة إلى مكوناته من الصوامت والصوائت، بالإضافة إلى جوانب أخرى كالطول والنبر.

- **أقسام المقطع**

وقف العلماء على أقسام المقطع في العربية، فأشار معظم الدارسين إلى وجود أربعة أقسامٍ من المقاطع في العربية، حسب تركيبها من الصوامت والصوائت، وهي[4]:

1- **المقطع القصير**: وهو المقطع الذي يتكون من صامت وحركة قصيرة، ويرمز له بالرمز (ص ح)، وتمثل هذا النوع من المقطع مقاطع الفعل كَتَبَ (ka ta ba).

([1]) انظر: استيتية. الأصوات اللغوية 300.

([2]) الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 97.

([3]) انظر: المحاسنة، فايز عيسى محمد. المقاطع وأثرها في أبنية الكلم العربية. رسالة دكتوراه. إشراف الدكتور فوزي الشايب. جامعة اليرموك، 2003م. ص 5

([4]) انظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة في العربية 100-101

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2- **المقطع المتوسط:** وهو على نوعين:

أ- **مقطع مفتوح:** وهو المقطع الذي يتكون من صامت وحركة طويلة ويرمز له بالرمز (ص ح ح)، ومثاله: ما (mā)

ب- **مقطع مغلق:** وهو الذي يتكون من صامت +حركة قصيرة + صامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ص)، ومثاله: مَن (man)

3- **المقطع الطويل:** وهو على نوعين أيضًا:

أ- **مقطع طويل مفرد الإغلاق:** وهو الذي يتكون من صامت وحركة طويلة وصامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص)، ومثاله: باب (bāb).

ب- **مقطع طويل مزدوج الإغلاق:** ويتكون من صامت وحركة وصامتين متتابعين ويرمز له بالرمز (ص ح ص ص). ومثاله: بِنْتْ (bint)، وذلك في حالة الوقف فقط.

4- **المقطع المديد:** ولا يكون إلا وقفًا، ويتكون من صامت وحركة طويلة وصامت طويل، ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص ص)، نحو: سارّ وقفًا (sārr).

ولا يعدّ هذا التقسيم محل اتفاق عند علماء الأصوات المعاصرين؛ فقد أشار الدكتور الدكتور سمير استيتية إلى أقسام أخرى، منها ما أثبته في أبحاثه في القراءات القرآنية، من أنّه يمكن للمقطع في العربية أن يبتدئ بحركة، وهذا يستدعي وجود قسم آخر، وهو (ح ص)، فيرى الدكتور استيتية أن همزة الوصل هي في حقيقتها حركة، إذ يقول[1]: "إنّ همزة الوصل التي يؤتى بها في أول فعل الأمر، ليست في حقيقتها إلا حركة، وهي ليست صامتًا. وهي

([1]) استيتية. الأصوات اللغوية 318.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بذلك مختلفة عن همزة القطع التي لا تعدّ إلا صامتًا". وفي موضع آخر يقول[1]: "همزة الوصل حركة خالصة من وجهة نظر علم الأصوات"، ويقول أيضًا[2]: "إن همزة الوصل في (المشركين، والبيت، والسّماء، والموت، والحياة... وهلم جرا) ليست في حقيقتها الصوتية إلا فتحة"، وسبقه إلى هذا الدكتور تمام حسان[3]، والدكتور داود عبده[4].

من جهة أخرى فإنّ أصحاب هذا الرأي –القائل بجواز ابتداء المقطع العربي بحركة– واجهوا رفضًا من غير واحد[5]، فيرى الدكتور فوزي الشايب أنّ العربية لا تجيز ذلك البتة؛ إذ يقول[6]: "فالعربية لا تعرف هذا النوع من المقاطع التي تبتدئ بحركة، فجميع الأشكال المقطعية العربية يجب أن تبدأ بصامت، ولهذا تعمد العربية إلى تحقيق الكسرة، فتتخلق بذلك الهمزة المعروفة بهمزة الوصل". إلا أنّ الدراسة تتفق مع ما ذكره علماء الأصوات من أنّ همزة الوصل هي في حقيقتها الصوتية حركة، أي أنّ المقطع يمكن أن يبتدئ بحركة، وهذا ما يتضح بالكتابة الصوتية للكلمات الآتية:

"اكتب"، و"اقرأ" فالكلمة الأولى تبدأ بضمة، والأخرى بكسرة، على النحو الآتي:

iqra? / uktub

ولا داعي لتحقيق هذه الحركة، أو تخليق همزة قبلها، وهذا ما تمّ الاطمئنان إليه لأنّه أمرٌ تمّ إثباته بالتحليل الصوتي المبني على الرسومات الطيفية، ورسومات الموجات الصوتية[7].

([1]) استيتية. القراءات القرآنية 311.

([2]) استيتية. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) انظر: حسان، تمام. مناهج البحث في اللغة. ط2. دار الثقافة، الدار البيضاء،1974م. ص 132.

([4]) انظر: عبده، داود. أبحاث في اللغة العربية. بيروت: مكتبة لبنان، 1937. ص 19.

([5]) انظر: شاهين، عبد الصبور. في علم اللغة العام. القاهرة: مكتبة الشباب، 1984. ص 109/ وانظر: عبد التواب، رمضان. لحن العامة والتطور اللغوي 49-50.

([6]) الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة في العربية 104.

([7]) انظر: استيتية. الأصوات اللغوية 321– 326.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبالنظر إلى تقسيم الدارسين للمقاطع الصوتية – سالف الذكر – نلاحظ أنّ العلماء قسموها باعتبار نهايتها إلى قسمين:

- المقطع المغلق.
- المقطع المفتوح.

فالمقطع الذي ينتهي بصامت يسمى مقطعًا مغلقًا (aclosed syllable)، في حين يسمى المقطع الذي لا ينتهي بصامت مقطعًا مفتوحًا (an open syllable)، إلا أنّ الدكتور سمير استيتية يرى أنّ ثمة مقاطع في اللغة لا يصحّ أن توصف بأنها مفتوحة، ومع ذلك فهي ليست مغلقة. وهو يقصد بذلك المقطع الذي ينتهي بنصف حركة، وذلك مثل المقطع "لو" [law]، المنتهي بواو نصف حركة(w)، والمقطع الأول من كلمة "ميْسرة" [may/sa/rah]، المنتهي بياء نصف حركة(y)، لذلك يضيف قسمًا آخر، يبيّن طبيعة هذين المقطعين من الناحيتين النطقية والأكوستيكية، ويسميه "المقطع نصف المفتوح"[1].

وكما أننا لا نجد للمقطع تعريفًا جامعًا مانعًا يجمع عليه العلماء، نجد أيضًا خلافًا في أقسام المقطع وعددها في العربية؛ فمع اتفاق جلّ العلماء على الأقسام الأربعة –التي ذكرت سابقًا– فإنّ بعض العلماء أضافوا أقسامًا أخرى من المقاطع، فأدّى ذلك إلى أن أصبحت أقسام المقاطع في العربية قضية خلافية.

([1]) انظر: استيتية. المرجع السابق 307– 308.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

المبحث الثاني

ظواهر التشكيل المقطعي في قراءات القراء

من الظواهر الصوتية التي رصدها الأزهري في علله ما يغيّر في التشكيل المقطعي للمقاطع، سواء كان ذلك التغيّر بالزيادة فيها، أم بالتقليل منها، أم بتغيير في نوعها وترتيبها. ويمكن دراستها على النحو الآتي:

***أثر التسكين والتحريك في التشكيل المقطعي.**

***أثر ياء الإضافة وياءات الزوائد في التشكيل المقطعي.**

***أثر هاء السكت في التشكيل المقطعي.**

***أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي.**

***أثر التشديد والتخفيف في التشكيل المقطعي.**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

***أثر التسكين والتحريك في التشكيل المقطعي.**

1_ حركة العين في بعض الأسماء والأفعال الثلاثية:

ذكر الأزهري أمثلة عديدة من قراءات قرآنية يميل فيها قراؤها إلى تسكين العين أحيانًا في الأسماء والأفعال الثلاثية، وليس هذا بدعًا في اللغة؛ فقد أفرد سيبويه لهذا بابًا في كتابه بعنوان: هذا ما يسكن استخفافًا، وهو في الأصل متحرك، جاء فيه[1]: "وذلك قولهم في فَخِذ:

([1]) سيبويه. الكتاب. 4: 113.

فَخْذ، وفي كَبِد: كَبْد، وفي عَضُد: عَضْد..."، وعلة هذا التغير كما يرى هو التخفيف وكراهية الاستثقال[1].

وقد ذكر الأزهري في علله أمثلة عديدة على هذه الظاهرة، منها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿في قُلوبِهِم مَّرَضٌ﴾[البقرة10]؛ حيث أشار إلى أنّ القراء كلهم اتفقوا على فتح الراء من "مرض"، إلا ما رواه ابن دريد[2]، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو أنّه قرأ: "مَرْضٌ" ساكنة الراء، إلا أنّه ردّ هذه القراءة، وقال في ذلك[3]: "ولا يعرّج على رواية ابن دريد فإنّه غير ثقة، والقراءة "مَرَضٌ" لا غير". فيعلل الأزهري ردّه لقراءة أبي عمرو بعدم ثقته بابن دريد[4]،وهذا ما صرّح به، إلا أنّه ربما ردّها أيضًا بسبب موقف اللغويين من هذه الظاهرة؛ فقد أجازوا تسكين عين الكلمة في "فَعُلَ"، و"فَعِلَ" ولم يجوّزوا ذلك في "فَعَلَ"، فسيبويه يقول[5]: "ألا ترى أنّ الذي يخفف عَضُدًا، أو كَبِدًا لا يخفف جَمَلاً؟"، وأشار إلى أنّه لا يجيز التخفيف في "فَعَلَ" لكثرتها في الكلام، وهذا يعني خفتها؛ إذ يقول[6]: "وليس شيء أكثر في

([1]) انظر: سيبويه. المرجع السابق. 4: 114.

([2]) هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد بن عَتاهية بن الحسن بن حِمامِي الأزديّ، ولد في البصرة سنة (223هـ) لأب من ذوي اليسار، وبها تأدّب وتعلّم اللّغة، وروى أشعار العرب، شيخ اللغة، روى القراءة عن أبي حاتم، قال فيه ابن الجزري: "كان من أعلم أهل زمانه في اللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها"، له تصانيف كثيرة أشهرها جمهرة اللّغة، توفى 321هـ. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 328/ القفطي. انباه الرواة على أنباه النحاة 3: 92/ السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 1: 66، ترجمة (130)

([3]) الأزهري: علل القراءات 37.

([4]) قال الأزهري في مقدمة التهذيب: "وممّن ألف في عصرنا الكتب، فوسم باقتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، صاحب كتاب الجمهرة، وكتاب اشتقاق الأسماء، وكتاب الملاحن، ... فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخف به، ولم يوثّقه في روايته". انظر: الأزهري. مقدمة التهذيب 31/ وانظر: السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. 1: 92، ترجمة (130).

([5]) سيبويه. الكتاب 4: 37.

([6]) سيبويه. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كلامهم من فَعَلَ"، وقال أيضًا[1]: "وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنّهم لا يسكنون منه؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، كما أنّ الألف أخف من الواو والياء، وسترى ذلك إن شاء الله، وذلك نحو جَمَلٍ وحَمَلٍ ونحو ذلك".

وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي بقوله[2]: "لا يجوز أن يكون "مَرْض" مخففًا من "مَرَض"؛ لأنّ المفتوح لا يخفف، إنّما ذلك في المكسور والمضموم كإبِل، وفَخِذ، وطُنُب، وعَضُد، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذّ لا يقاس عليه"، إلا أنّ ابن جني لم يرد القراءة، بل عدل عن ذلك وأشار إلى أنّها لغة، بقوله[3]: "وينبغي أن يكون "مَرْض" هذا الساكن لغة في مرَض المتحرك، كالحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد،.. وقد دلّلنا في في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون، ولأنّهما يكادان يجريان مجرى واحدًا في عدة أماكن".

وترى الباحثة أنّ الأزهري ارتأى أن يشكك بابن دريد ليكون ذلك دافعًا لرد القراءة، وكان من الأولى أن يشير إلى تبنيه موقف اللغويين من هذه الظاهرة، وممّا يدعم وجهة نظر الباحثة أنّ الأزهري أشار إلى وجود هذه الظاهرة عند ابن كثير، في قراءته لقوله تعالى: ﴿يدا أبي لَهَبٍ﴾[المسد1] لكنّه اكتفى بالإشارة إلى أنّ ابن كثير وحده قرأها: "لهْب" بتسكين الهاء، وترك هذه القراءة دون توجيه، أو تعليق، ربما لأنّه لم يجد في رواة ابن كثير من يطعن به، فيردّ القراءة لأجله!

وتجدر الإشارة إلى أنّ تواتر القراءات القرآنيّة ليس كتواتر الأحاديث النبويّة، على الرغم من الدقّة في كليهما، فمسألة الطعن بأحد الرواة لا تعدّ مبرّرًا لرد قراءة؛ لأنّ التواتر في القراءات يعني تواتر جيل عن جيل، لا جمع عن جمع كما هو الحال في الأحاديث.

([1]) سيبويه. المرجع السابق. 4: 115.

([2]) ابن جني. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 1: 133.

([3]) ابن جني . المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأمّا موقف اللغويين من هذه الظاهرة، وهو ما اعتمده الأزهري –حسب ما ترى الباحثة– لا يعتدّ به؛ لأنّ المنهج السليم يقتضي أن تكون القراءة القرآنية حجّة في العربية؛ فيصحح اللغويّون قواعدهم محتجين بها، لا أن يضعّفوها ويردوها، وأنّ ما جاء على هذه الظاهرة في قراءات القراء فإنّه يعود إلى اختياراتهم، والاختيار من أهم الأركان التي بنيت عليها القراءات القرآنيّة.

وذكر الأزهري، مما يندرج تحت تسكين عين الكلمة، أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو، وأبا بكر عن عاصم، والحضرمي قرأوا قوله تعالى: ﴿عَلى الموسعِ قَدَرُهُ﴾[البقرة236] بتسكين الدال، وقال في ذلك[1]: "يقرأ بالتخفيف والتثقيل وكلٌّ صواب".

ويمكن توضيح أثر ذلك على التشكيل المقطعي كالآتي:

قَدَرُهُ qa da ru hu ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح)

البناء الجديد:

قَدْرُهُ qad ru hu ⟵ (ص ح ص/ ص ح/ ص ح)

ومما يُلحظ على التحول في التشكيل المقطعي أنّ عدد المقاطع قبل التسكين أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة، وبعد التسكين أصبح عددها ثلاثة مقاطع: الأول متوسط مغلق (ص ح ص)، والثاني والثالث مقطعان قصيران مفتوحان (ص ح). وهذا تشكيل مقطعي مغاير لما كان عليه في العدد والنوع.

ومن الملاحظ أيضًا أنّ عين الكلمة صوت لثوي أمامي، والحركة المحذوفة حركة أمامية، فيمكن تمثيل حذف حركة عين الكلمة إذا كانت العين أمامية بالمعادلة الآتية:

([1]) الأزهري. علل القراءات 83/ وانظر: الأزهري. التهذيب (ق. د. ر) 9: 19.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعادلة (1)

$$a \ [+\text{أمامية}] \rightarrow \emptyset \ / \ d \ [+\text{أمامي}] —$$

"تسقط الحركة الأمامية (الفتحة) في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت أمامي(الدال)".

أمّا ما عُدّ قياسيًّا عند علماء اللغة، فذكر الأزهري فيه عدة أمثلة، كلّها أجازها، ولم يضعّف أيًّا منها. ومن ذلك:

- **تسكين عين "فِعَل":**

في قوله جل وعز: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾[الإسراء92] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، وحمزة، والكسائي، والحضرمي قرأوا: "كِسْفًا" في جميع القرآن بسكون السين، إلا في الروم[1] فإنّهم قرأوا "كِسَفًا" متحركة السين، وقال في ذلك[2]: "من قرأ: "كِسَفًا" جعلها جمع كِسْفَة وهي القطعة.

ومن قرأ: "كِسْفًا" فإنّه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جمع كِسْفة، كما يُقال: عُشْبة وعُشْب، وتَمْرَة وتَمْر.

والوجه الثاني: أن يكون الكِسْفُ واحِدًا، ويجمع على "كِسَفًا"".

ويفهم من توجيه الأزهري أنّ "كِسَفًا" المفتوحة السين تشير إلى الجمع، وأنّ "كِسْفًا" الساكنة السين قد تعني الجمع وقد تعني الإفراد. إلا أنّ الدراسة ترى أنّ العلة صوتيّة، من منطلق الحفاظ على وحدة المعنى، وأنّ القراء لجأوا، في اختيارهم التسكين، إلى الميل نحو التخفيف،

([1]) قوله تعالى: "ويجعله كِسَفًا" آ 48.

([2]) الأزهري. علل القراءات 329.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذا ما أجازه علماء اللغة وعدوه قياسيًّا، ويمكن توضيح أثر هذا التغيير على التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

كِسَفًا ki sa fan ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ص)

البناء الجديد:

كِسْفًا kis fan ⟵ (ص ح ص/ ص ح ص)

ومما يلاحظ على التحول في التشكيل المقطعي أنّ عدد المقاطع قبل التسكين ثلاثة مقاطع: الأوّل والثاني قصيران مفتوحان (ص ح)، والثالث متوسط مغلق (ص ح ص)، وبعد التسكين أصبح عددها مقطعين، كلاهما متوسط مغلق (ص ح ص). وهذا تشكيل مقطعي مغاير لما كان عليه في العدد والنوع. ويمكن القول إنّ هذا التغير ربما جاء لإحداث مماثلة بين مقاطع الكلمة؛ فأصبحت الكلمة بعد التغيير مكونة من مقطعين متماثلين في النوع.

- **تسكين عين "فُعُل":**

في قوله جل وعز: ﴿وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ﴾[المائدة45] ذكر الأزهري أنّ نافعًا قرأ: "والأُذْنُ بِالأُذْنِ" وكذلك قوله: ﴿وَيَقولونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[التوبة61]، وقوله: ﴿كَأَنَّ في أُذُنَيهِ وَقْرًا﴾[لقمان7] بسكون الذال في كل القرآن، وقال في ذلك[1]: "هما لغتان، وأفصحهما التثقيل".

وفي قوله تعالى: ﴿عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾[التوبة109] ذكر أنّ ابن عامر، وحمزة، ويحيى عن أبي بكر عن عاصم قرأوا: "جُرْفٍ" بسكون الراء، وقال في ذلك[2]: "هما لغتان: جُرُف، وجُرْف، والعرب تقول للرجل لا حَزْم له ولا عقل: "فلانٌ جُرُفٌ منهار"، ومن أمثالهم أيضًا: "لا أَحقرُ لك جُرُفًا" معناه: لا أغشّك".

([1]) الأزهري. علل القراءات 164.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 263.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأزهري في توجيهه يشير إلى أنّها لغات، ويذكر في علله أمثلة كثيرة على ذلك، وفي كل مرة يفضل قراءة التثقيل[1]، وفي بعض المواضع يستشهد بالشعر ليدل على وجود هذه الظاهرة عند العرب[2].

ويمكن توضيح أثر ذلك التخفيف على التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

جُرُفٍ ju ru fin ← (ص ح/ ص ح/ ص ح ص)

البناء الجديد:

جُرْفٍ jur fin ← (ص ح ص/ ص ح ص)

فقد تحولت المقاطع من ثلاثة قبل التسكين: مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح)، وثالث متوسط مغلق (ص ح ص)، إلى مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص) بعد التسكين.

ومن الملاحظ أيضًا أنّ عين الكلمة (الراء) صوت لثوي أي يمكن عده صوتًا أماميًا، وأن الحركة المحذوفة هي صوت خلفي (الضمة)، فقد حذفت حركة عين الكلمة الخلفية في الموقع الذي كانت فيه عين الكلمة صوتًا أماميًا، وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة التالية:

المعادلة (2)

$$u\begin{bmatrix}+\text{خلفية}\end{bmatrix} \leftarrow \emptyset \;/\; r \begin{bmatrix}+\text{أمامي}\end{bmatrix}__$$

"تسقط الضمة (الحركة الخلفية) في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بصوت الراء (الصامت الأمامي)".

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 55، 69، 95، 472، 555، 559، 567، 657، 668، 689.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. 668.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي هذا يقول سيبويه[1]: "وإذا تتابعت الضمتان فإنّ هؤلاء يخففون أيضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنّما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان؛ لأن الضمة مع الواو، وذلك قولك الرُّسْل، والطُّنْب، والعُنْق، تريد الرسُل، والطنُب، والعنُق.

- **تسكين عين "فَعُلَ":**

في قوله جلّ وعز: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ﴾[غافر28] ذكر الأزهري أنّ أبا عمرو قرأ: "رَجْل" بسكون الجيم، وقال في ذلك[2]: "القراءة بضم الجيم، وأمّا ما روي عن أبي عمرو فإنّ من العرب من يسكن الحركة في الاسم والفعل كقولهم: "عَظْمَ البطن بطنك" يريدون عَظُمَ"، ثمّ استشهد بقول امرئ القيس[3]:

فَيا كَرْمَ ما جارٍ وَيا كَرْمَ ما مَحَلْ[4]

ويتفق الأزهري في توجيهه مع ما ذكره علماء اللغة من أنّ العرب يسكنون المضموم، والمكسور تخفيفًا، ويشير إلى جوازه، بالتمثيل على ذلك بالشعر.

ويمكن توضيح أثر هذا التخفيف على التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

رَجُل ra ju lun ← (ص ح/ ص ح/ ص ح ص)

البناء الجديد:

رَجْلٌ raj lun ← (ص ح ص/ ص ح ص)

([1]) سيبويه. الكتاب 4: 114.

([2]) الأزهري. علل القراءات 601.

([3]) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من أهل نجد، من الطبقة الأولى. انظر: ابن قتيبة. الشعر والشعراء 1: 105.

([4]) لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس، وهو في التهذيب (ك. ر. م) 10: 235. والشاهد فيه تسكين الراء من "كرم".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد تحولت المقاطع من ثلاثة قبل التسكين: مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح)، وثالث متوسط مغلق (ص ح ص)، إلى مقطعين متوسطين مغلقين (ص ح ص) بعد التسكين. وهذا فيه مماثلة بين المقاطع؛ إذ أصبحت الكلمة مكوّنة من مقطعين متماثلين في النوع.

- **تسكين عين "فَعِل":**

في قوله جل وعز: ﴿بِوَرِقِكُم﴾[الكهف19] ذكر الأزهري أنّ أبا عمرو، وأبا بكر عن عاصم، وحمزة قرأوا: "بوَرْقِكم" ساكنة الراء، وقرأ الباقون بكسر الراء، وقال في ذلك[1]: "اللغتان اللتان قرئ بهما: "وَرْق"، و"وَرِق"، وفيه لغتان أخريان: "بِوِرِقِكُم" بكسر الواو وسكون الراء، و"بوَرِقِكُّم" بفتح الواو، وكسر الراء". فمن الملاحظ أنّ الأزهري يرى جواز تسكين عين الكلمة على وزن "فَعِل"، وفي ذلك يقول سيبويه[2]: "كرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال". وحجة من قرأ بتسكين الراء أنّه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف؛ لأنّ الراء عند تكررها بمنزلة حرفين، فحذف الكسرة منه للتخفيف[3].

ويمكن توضيح أثر ذلك التخفيف على التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

وَرِقِكُم wa ri qi kum ← (ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص)

البناء الجديد:

وَرْقِكُم war qi kum ← (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص)

فقد تحولت المقاطع من أربعة قبل التسكين: ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)، ورابع متوسط مغلق (ص ح ص)، إلى ثلاثة مقاطع بعد التسكين؛ الأول والآخر متوسطان

([1]) الأزهري. علل القراءات 336.

([2]) سيبويه. الكتاب 4: 114.

([3]) انظر: ابن خالويه. الحجة في القراءات السبع 222/ وانظر: أبو زرعة. حجة القراءات 413.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مغلقان (ص ح ص)، ويتوسطهما مقطع قصير مفتوح (ص ح). وهذا تغيير واضح على البنية المقطعية في العدد والنوع.

هذا فيما يخص تسكين عين الكلمة، وتجدر الإشارة إلى أنّ ما ورد في الفصل الثاني تحت عنوان "مماثلة حركة لحركة" من هذه الدراسة، فيما يتعلق بتحريك عين الكلمة الساكنة بحركة مماثلة للحركة التي قبلها، يمكن القول إنّ هذا أيضًا له أثر كبير في التشكيل المقطعي، ويمكن التمثيل على ذلك بما ذكره الأزهري في قوله جلّ وعز: ﴿في قلوبِ الّذين كَفَروا الرُّعْبَ﴾[آل عمران151] من أنّ ابن عامر، والكسائي، والحضرمي قرأوا: "الرّعُب" بضم العين حيث كان، وأسكنها الباقون[1]. وفي قوله جلّ وعز: ﴿أكّالونَ لِلسُّحْتِ﴾[المائدة42، 62، 63] فذكر أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، والحضرمي قرأوا: "للسُحُتِ" مثقلاً حيث كان، وقرأ الباقون بالتخفيف[2]. وفي كل مرّة كان الأزهري يشير إلى أنّهما لغتان وأنّ المعنى واحد.

وقد تم الإشارة سابقًا إلى أنّ الدراسة رأت أنّ تحريك عين الكلمة بالضمة في الأمثلة السابقة إنّما هو لإحداث مماثلة بينها وبين حركة الصامت قبلها، وعدّت هذا التغير أيضًا من قبيل المماثلة بين الصوامت والصوائت، وتوصلت إلى أنّ هذا التغير أدّى إلى إحداث مماثلة على مستويين: مماثلة بين حركة وحركة، ومماثلة بين حركة وصامت. بالإضافة إلى أثر هذا التغير على البنية المقطعية.

أما البناء المقطعي وتحوله في قراءة هذه الحروف فهو على النحو الآتي:

1-الرُّعْبَ ar ru? ba ⟵ (ح ص/ ص ح ص/ ص ح)

([1]) الأزهري. علل القراءات 127-128.

([2]) الأزهري. علل القراءات 162.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والبناء الجديد:

الرُّعُبَ ar ru ?u ba ⟵ (ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح)

2- السُّحْتِ as suħ ti ⟵ (ح ص/ ص ح ص/ ص ح)

والبناء الجديد:

السُّحُتِ as su ħu ti ⟵ (ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح)

فالتغير أو التشكيل المقطعي الناتج عن تحريك عين الكلمة: تحول عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع إلى أربعة مقاطع؛ إذ إنّ المقاطع في البناء الأول كانت على النحو الآتي: المقطع الأول قصير مغلق (ح ص)، والمقطع الثاني متوسط مغلق (ص ح ص)، والمقطع الثاني قصير مفتوح (ص ح)، أما التشكيل المقطعي الجديد فيتكون من مقطع قصير مغلق (ح ص) وثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)، وفي هذا تتماثل غالبية مقاطع الكلمة في العدد والنوع.

2- **تسكين هاء الضمير "هو" :**

في قوله جلّ وعز: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[البقرة29] ذكر الأزهري أنّ نافعًا، وأبا عمرو، والكسائي قرأوا بجزم الهاء "وَهْوَ" وحرّكها الباقون في كلّ القرآن، وفي توجيهه لهذه الظاهرة الصوتية قال[1]: "هما لغتان معروفتان إذا اتصلت الهاء من "هو"، و"هي" بواو، أو فاء، أو لام، فإنّ كثيرًا من العرب من يسكن الهاء لكثرة الحركات، ومنهم من يتركها على أصل حركتها، وكلّ جائز حسن، وقاس الكسائي على هذا الباب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ﴾[القصص61] وحركها الباقون". يتضح من توجيه الأزهري أنّ بعض القراء في قراءتهم للضميرين "هو"، و"هي" يسكنون هاءهما إذا كانا مسبوقين باللام، كما في قوله تعالى: ﴿وَإنّ الدار الآخرة لَهْي الحيوان﴾[العنكبوت64] ، أو الفاء، كما في قوله تعالى: ﴿فَهْي

([1]) الأزهري. علل القراءات 43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كالحجارة﴾[البقرة74] ، أو الواو، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ على كلّ شيءٍ قدير﴾[الحديد2]، أو ثم، وأنّ هذا التسكين في هذين الحرفين سببه التخلص من تتابع المقاطع القصيرة عند بعض العرب. وتتفق الدراسة مع توجيه الأزهري من أنّ تسكين هاء الضمير سببه التخلص من تتابع المقاطع القصيرة عند بعض العرب.

ويمكن توضيح أثر التسكين على التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

وَهُوَ wa hu wa ← (ص ح/ ص ح/ ص ح)

البناء الجديد:

وَهْوَ wah wa ← (ص ح ص/ ص ح)

فالقراءة بالضم تؤدي إلى تشكيل مقاطع تفوق القراءة بالإسكان؛ إذ إنّ عدد المقاطع قبل التسكين ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)، وبعد التسكين أصبحت مكونة من مقطعين: الأول متوسط مغلق (ص ح ص)، والآخر قصير مفتوح (ص ح)، وهذا ينتج عنه اختلاف واضح لمجمل مقاطع الكلمة في النوع والعدد.

3- حركة لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع:

أشار الأزهري إلى لام الأمر في عدة مواضع، ذكر فيها أنّ هذه اللام إذا اتصلت بالفاء، أو الواو، استثقل كسرها، لكثرة الحركات، فتسكن[1]، وبيّن أنّ أصل هذه اللام هو الكسر، أمّا السكون فتلجأ العربية إليه للتخفيف.

وذكر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[الحج15]، ﴿ثُمَّ لْيَقْضوا تَفَثَهُمْ﴾[الحج29] أنّ أبا عمرو، ويعقوب قرأوا: "ثمّ لِيقطع"، و"ثمّ لِيقضوا" بكسر اللام فيهما.

---

(1) انظر: الأزهري. علل القراءات 164.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقرأ ابن عامر: "ثمّ لِيقطع"، "ولِيوفوا"، "ولِيطّوفوا"، بكسر اللام في الأربعة الأحـــرف، وروى ورش، وأبو بكر بن أبي أويس عن نافع مثل أبي عمرو.

وقال قنبل عن ابن كثير: "ثمّ لِيقضوا"بكسر اللام في هذه وحدها.

وقرأ الباقون بالجزم فيهن كلهن[1].

وفي توجيهه لذلك قال[2]: "هذه اللامات في هذه المواضع مكسورة في الأصـــل، وإنّمـــا سكّنها من سكّنها إذا اتصلت بحروف العطف؛ لأنّ التسكين أخف كما قالوا: "وهُو على ذلـــك قدير"، "وهْي قالت ذلك" تسكّن الهاء إذا اتصلت بحروف العطف، أعني الواو والفاء".

ثم يوجّه قراءة الكسر بقوله[3]: "وأمّا من اختار كسر اللام في "ثمّ لِيقضوا" فإنّ الوقـــوف على "ثمّ" يحسن، ولا يحسن على "الفاء" و"الواو"، وعلى أنّ أكثر القراءة على تسكين الســـلام. وأفادني المنذري عن ابن اليزيدي، عن أبي زيد أنّه قال في قوله: "ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفـــوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق" قوله: "وليوفوا"، "وليطوفوا" مجزومتان مع الواو والفاء، فأمّا قوله "ثم ليقطع"، "ثمّ ليقضوا" فمكسورتان حين لم يكن لهما عماد، والعماد ما يلزق باللام، و"ثمّ" لا تلزق باللام، وأنشد للبيد[4]:

فَإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنان باقِيا وَدونَ مَعَدّ فَلْتَرْعَكَ العَواذِلُ[5]

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 420.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 421.

([3]) الأزهري. المرجع السابق 421-422.

([4]) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، يكنى أبا عقيل، مـــن شـــعراء الجاهليـــة وفرســـانهم، أدرك الإسلام، ولم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، قال له عمر بن الخطاب: أنشدني من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعرًا بعد إذ علّمني الله سورة البقرة وآل عمران. توفى في أول خلافة معاوية، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. انظر: ابن قتيبة. الشعر والشعراء 1: 274-285.

([5]) البيت موجود في ديوان لبيد بن ربيعة العامري. ط1. تحقيق عمر فاروق الطبّاع. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1997م. ص 111.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جزمت اللام بالعماد للأمر، وقال: "فليكتب بينكم"، "وليملل وليّه"، "فلتقم طائفة"، "ولتأت طائفة" مجزومات الواو والفاء".

والظاهر من كلام الأزهري أنّه يتفق مع من يرى أنّ الأصل في لام الأمر هو الكسر، وهذا ما ذهب إليه معظم علماء اللغة والقراءات[1]، إلا أنّ بعض العلماء يرون أنّ أصل هذه اللام هو السكون، وهذا ما ذهب إليه أبو زرعة بقوله[2]: "وقرأ الباقون "ثمّ لْيقطع"، "ثمّ لْيقضوا" بسكون اللام، وحجتّهم أنّ أصلها السكون، وإنّما تكسر ابتداءً، فإذا كان قبلها حرف متصل بها رجعت اللام على الأصل، وأصلها السكون".

أمّا حديث الأزهري عن أحرف العطف التي تسبق اللام، فيفهم منه أنّه يرى أنّ تسكين اللام بعد الواو، والفاء مستحسن، وعلّة ذلك أنّ الواو والفاء لا ينفصلان عن الكلمة ولا يوقف عليهما، وبذلك أصبحتا كأنّهما جزء من الكلمة، وربمّا هذا ما قصده في قوله: "العماد ما يلزق باللام"، وبناء على ذلك يستحسن الأزهري -فيما يرويه عن المنذري- كسر اللام بعد "ثمّ" لأنّها كلمة مستقلة، ويمكن الوقوف عليها، وهذا يوضّح قوله: "و "ثمّ" لا تلزق باللام". وهذا ما أشار إليه ابن يعيش بقوله[3]: "ثمّ حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه، فلو أسكنت ما بعده من اللام، لكنت إذا وقفت عليه تبتدئ بساكن، وذلك لا يجوز".

وترى الدراسة أنّ الوقوف على "ثمّ" يقتضي بالضرورة كسر لام الامر؛ إذ لا يمكن النطق باللام ساكنة في بداية المقطع، وهذا ما أجمع عليه علماء الأصوات؛ من أنّ المقاطع في العربية لا يمكن أن تبتدئ بساكن، وتتفق الدراسة مع الأزهري حينما قرن هذه الظاهرة

([1]) انظر: المبرد. المقتضب 2: 133/ القيسي. الكشف عن وجوه القراءات 2: 117/ ابن يعيش. شرح المفصل 9: 24.

([2]) أبو زرعة. حجة القراءات 473.

([3]) ابن يعيش. شرح المفصل 9: 24.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

بظاهرة تسكين الهاء من الضمير "هو"، و"هي" إذا سبقتا بأحد أحرف العطف، لأنّ العلّة فيهما واحدة؛ فتسكين لام الأمر في هذه المواضع، ليس له من تفسير سوى الميل نحو التخفيف بالتخلص من تتابع المقاطع القصيرة[1].

ويمكن توضيح أثر التسكين في التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

بالتحريك:

وَلِيوفوا wa li yū fū ← (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح)

بالتسكين:

وَلْيوفوا wal yū fū ← (ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح)

ومما يُلحظ على التشكيل المقطعي أنّ عدد المقاطع قبل التسكين كان أربعة مقاطع: الأول والثاني مقطعان قصيران مفتوحان (ص ح)، والثالث والآخر مقطعان متوسطان مفتوحان (ص ح ح)، وبعد التسكين تم اختزال عدد المقاطع، وذلك بإسقاط حركة اللام، فصار عددها ثلاثة متوسطة، أولها متوسط مغلق(ص ح ص)، والآخران متوسطان مفتوحان. وهذا تشكيل مقطعي مغاير لما كان عليه في العدد والنوع.

اللام المسبوقة بحرف العطف "ثمّ":

ثمَّ لِيقضوا θum ma li yaq đū ←(ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ح)

بالتسكين:

ثمّ لْيَقْضوا θum mal yaq đū ← (ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ح).

اللام المسبوقة بحرف العطف "الفاء":

فَلِينظر fa li yanˀður ← (ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص).

([1]) انظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 134.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالتسكين:

فَلْينظر fal yan'ður ⟵(ص ح ص / ص ح ص/ ص ح ص).

فمن الملاحظ على التشكيل المقطعي بعد تسكين لام الأمر أنّه قد تغير نوعًا وعددًا، وأصبح في معظمه مكونًا من المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) الذي يعدّ من المقاطع التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي[1].

***أثر ياء الإضافة، وياءات الزوائد في التشكيل المقطعي.**

اهتم علماء القراءات بياء الإضافة، وأشاروا إلى أنّها الياء التي تدل على المتكلم، وهي ضمير يتصل بالاسم، والفعل، والحرف؛ فتكون مع الاسم مجرورة المحل، ومع الفعل منصوبة المحل أو مرفوعته، ومع الحرف منصوبته أومجرورته بحسب عمل الحرف؛ نحو: "نفسي، فطرني، إنّي، لي"[2][3]، وشرطها أن تكون ثابتة في رسم المصحف، أمّا إذا حذفت من رسم المصحف فإنّها تدخل ضمن ما سموه ياءات الزوائد.

وحدد علماء القراءات ياءات الزوائد بأنّها الياءات المحذوفة من الرسم العثماني، وتشمل ياء المتكلم المحذوفة، نحو قوله تعالى: ﴿يا عِبادِ﴾، و﴿لَوْلا أنْ تُفَنِّدونِ﴾[يوسف94]، والياء المحذوفة من بنية الكلمة، نحو قوله تعالى: ﴿إنَّ الله لَهادِ﴾[الحج54][4]، فقد جاء في

([1]) انظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 102.

([2]) انظر: ابن الجزري. النشر في القراءت العشر 2: 161.

([3]) تجدر الإشارة إلى أنّ تسمية ياء الإضافة بهذا الاسم تعدّ تجوّزًا؛ لأنّها مبنية على أساس المحل الإعرابي فقط، ولا تعبّر عن مسمّاها؛ فقد تجيء منصوبة المحل غير مضاف إليها. وهذا ما أشار إليه ابن الجزري. انظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2: 161/ وانظر: الشاعر، نصرالله محمد أحمد. ياء الإضافة في قراءة أبي عمرو بن العلاء والكسائي – تحليل وتوجيه. رسالة ماجستير. إشراف الدكتور علي الحمد، جامعة اليرموك، 1996م. ص 7.

([4]) انظر: القيسي. الكشف 1: 331/ وابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2: 179.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإتحاف[1]: "ياء الزوائد هي: ياء متطرفة، زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانيّة، وتكون في الأسماء، نحو: "الداعِ"، و"الجوارِ"، وفي الأفعال، نحو: "يأتِ"، و"يسرِ"، وهي في هذا وشبهه لام الكلمة، وتكون أيضًا ياء إضافة في موضع الجر والنصب، نحو: "دعاءِ"، "أخّرتنِ" وأصليّة وزائدة، وكل منها فاصلة".

وقد صبّ علماء القراءات جهدهم على حركة ياء الإضافة، فأفردوا لها بابًا في كتبهم بيّنوا فيه مذاهب القراء فيها، فرصدوا ما اتفق فيه القراء على إسكانها، وما اتفقوا فيه على فتحها، وما اختلفوا فيه بين إسكانها وفتحها، وعرضوا فيه أيضًا آراءهم في أصالة الفتح أو الإسكان، إلا أنّ الأزهري، في علله، لم يخصص لها بابًا، بل جعل آراءه منثورة في كتابه بحسب مواضعها في القرآن.

ففي قوله تعالى: ﴿إنّي أعلَمُ ما لا تَعلَمونَ﴾[البقرة30]، وقوله تعالى: ﴿إنّي أعلَمُ غَيبَ السَّماواتِ وَالأرْضِ﴾[البقرة33] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وأبا عمرو قرأوا بفتح اليائين، وأرسلهما الباقون، وفي توجيهه لذلك قال[2]: "أخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنّه قال: إذا كان قبل ياء الإضافة متحرك يجوز أن تسكن الياء وتحرك، وإن كان ما قبلها ساكنٌ حركته لا غير"، وكأنّ الأزهري فيما يرويه عن المنذري وضع قاعدة، يمكن عدّها أولى قواعد الأزهري المتعلقة بياء الإضافة، وهي:

*إذا سُبِقت ياء الإضافة بمتحرك جاز فيها الفتح والإسكان، وبالمقابل إذا سبقت بساكن وجب تحريكها، وامتنع تسكينها.

([1]) البنّا. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر الكتب 1: 345.

([2]) الأزهري. علل القراءات 43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وبناء على هذه القاعدة ردّ الأزهري قراءة نافع التي يسكّن فيها ياء الإضافة المسبوقة بساكن في قوله تعالى: ﴿وَمَحْيايَ﴾[الأنعام162] إذ قال[1]: "أمّا ما روي عن نافع أنّه أرسل[2] الياء من "محياي" فهو غير سائغ في اللغة، ولا جائز عند النحويين؛ لأنّ هذه الياء تُسكّن إذا تحرك ما قبلها، فإذا سكن ما قبلها لم يجز إسكانها، والقراءة هي التي اجتمع القراء عليها، ورجع نافع إليها: "محياىَ" ولا يجوز عندي غيرها".

يتضح من توجيه الأزهري أنّه ردّ قراءة نافع لعدة أمور، هي[3]:

1- قراءته غير سائغة في العربية.

2- قراءته غير جائزة عند النحويين.

3- رجوعه عن هذه القراءة إلى قراءة الفتح.

يرى الأزهري أنّ تسكين ياء الإضافة من كلمة محياي يعدّ أمرًا غير سائغ في العربية، لما فيه من التقاء ساكنين، فقراءة نافع لم تأتِ على الوجه الشائع في العربية، ولأنّ الأزهري ينظر إلى القراءات بمنظور الفصيح الجيّد المشهور ردّ هذه القراءة. إلا أنّ الدراسة ترى أنّ نافعًا في قراءته اختار ترك الفصيح المشهور إلى الفصيح النادر من لغات العرب التي بها نزل القرآن، وفرق بين اللغة واللحن، فإذا أخرجنا قراءة نافع من دائرة الشيوع فإنّنا لا نستطيع أبدًا أن نخرجها من دائرة العربية، ويكفي أن نجد قراءة واحدة على هذه اللغة لنقول

([1]) الأزهري. المرجع السابق 211.

([2]) تجدر الإشارة إلى أنّ الأزهري يستخدم مصطلح الإرسال هنا بمعنى التسكين، بخلاف المتعارف عليه عند علماء القراءات؛ فقد جاء في الإضاءة: "الإرسال لغة: الإطلاق. وعرفًا: عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الألف، وهي الفتح المعروف، وهو عبارة قديمة". انظر: الضباع، علي محمد. الإضاءة في بيان أصول القراءة. ط1. عني بقراءته محمد خلف الحسيني. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1999م. ص 32.

([3]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. ما قالته المحققة في فصل الدراسة 103- 105.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بجوازها، وأنّ القراءة بها دليل على وجودها في اللغة، ولو بندرة، ونافع آثر في قراءته اختيار هذه اللغة وإن لم تأتِ على الوجه الشائع المشهور.

أمّا القول بعدم جوازها عند النحويين فهي مسألة خلافية؛ فقد أجازها الكوفيّون، وحجّتهم في ذلك أنّ الألف فيها فرط مدّ، والمدّ يقوم مقام الحركة، واستشهدوا بقراءة نافع، وأشاروا إلى وجودها في كلام العرب؛ إذ قيل: "التقت حلقتا البِطان"، بإثبات الألف مع لام التعريف، وقيل أيضًا: "له ثلثا المال" بإثبات الألف مع لام التعريف، وهما ساكنان، لما في الألف من إفراط المد[1].

ومسألة رجوع نافع عن هذه القراءة إلى قراءة الفتح أنكرها أبو شامة الدمشقي بقوله[2]: "وفي أخرى عن ورش قال: كان نافع يقرأ أولًا محياي ساكنة الياء ثم رجع إلى تحريكها بالنصب، قلت: فهذه الرواية تقتضي على جميع الروايات، فإنّها أخبرت بالأمرين، ومعها زيادة علم بالرجوع عن الإسكان إلى التحريك، فلا تعارضها رواية الإسكان، فإنّ الأولى معترفٌ بها، ومخبر بالرجوع عنها، وكيف وإنّ رواية إسماعيل بن جعفر، وهو أجلّ رواة نافع: موافقة لما هو المختار"، ثم روى عن ابن مجاهد أنّ نافعًا نصب الياء في "محياي ومماتي" وعلّق على ذلك قائلاً[3]: "قلت: وهذه الآية مشتملة على أربع ياءات: "إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي" فالأولتان ساكنتان بلا خلاف في هذه الطرق المشهورة، فكأنّ نافعًا أسكن اثنتين وفتح اثنتين، ولا ينبغي لذي لبٍّ إذا نقل له عن إمام روايتان، إحداهما أصوب من الأخرى، أن يعتقد في ذلك الإمام إلا أنّه رجع عن الضعيف إلى الأقوى، ولا يغتر بما ذكره

([1]) انظر: الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. ط4. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، 1961م. مسألة 94. 2: 650.

([2]) أبو شامة الدمشقي. إبراز المعاني من حرز الأماني 300 – 301.

([3]) أبو شامة الدمشقي. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الداني في كتاب "الإيجاز" من اختياره الإسكان، وذكر وجهه من جهة العربية، فإنّ غاية مـا استشهد به قول بعض العرب: التقت حلقتا البطان، وله ثلثا المال، بإثبات الألف فيهما، وهـذا ضعيفٌ شاذ، لم يقرأ بمثله، ألا ترى أنّ الإجماع على أنّ الألف محذوفة من هذا، مثل: "ادخلا النّار"".

وهذا ما أكّده ابن الجزري أيضًا بقوله[1]: "أمّا رواية أنّ نافعًا رجع إلى الفتح فقـد ردّه أعرف الناس به الحافظ الحجة أبو عمرو الداني، فقال بعد أن أسنده وأسند رواية الإسكان في جامع البيان: هو خبرٌ باطل لا يثبت عن نافع، ولا يصحّ من جهتين: إحداهما أنّه مع انفـراده وشذوذه معارض للأخبار المتقدمة التي رواها من تقوم الحجة بنقله، ويجب المصير إلى قوله، والانفراد والشذوذ لا يعارضان التواتر، ولا يردّان قول الجمهور. قال: والجهة الثانية أنّ نافعًا لو كان قد زال عن الإسكان إلى الفتح لعلم ذلك من بالحضرة من أصحابه الذين رووا اختياره ودوّنوا عنه حروفه...".

وترى الدراسة أنّ اختلاف مذاهب القراء في ياء الإضافة إنّما يؤثر فقط على التشكيل المقطعي لبنية الكلمة، فيحدث تغيرًا واضحًا في النوع والعدد، وبناء على ذلك يمكـن توجيـه قراءة نافع توجيهًا مغايرًا لما ذكره الأزهري؛ إذ إنّ الدراسة ترى أن لا وجـود لمـا يـسمى "التقاء الساكنين" في قراءة "محياي" ساكنة الياء؛ لأنّ ألف المد التي تسبق الياء هي في حقيقتها الصوتية حركة طويلة، فالعدول عن الوجه الأفصح ليس لعلة التقاء الساكنين بل لوجود مقطع طويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص)، وهذا مقطع تميل العربية إلى التخلص منـه، بـل إنّ مجيئه مقيّد بشروط حددها النحاة[2]، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

([1]) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر 2: 178.

([2]) انظر: ابن يعيش. شرح المفصل 9: 121.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"محياي" بالفتح، وهو اتباع الأفصح من لغات العرب:

mah yaa ya ⟵ (ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح).

"محياي" بالتسكين:

mah yaay ⟵ (ص ح ص / ص ح ح ص).

يلحظ على التشكيل المقطعي بعد تسكين ياء الإضافة أنّ الكلمة تنتهي بمقطع طويل مفرد الإغلاق (ص ح ح ص) وهو مقطع تميل العربية إلى التخلص منه، على غير ما هو الحال عند فتح الياء، ولهذا السبب عدّت الباحثة قراءة نافع جنوح من الأفصح إلى ما هو دون ذلك، لا كما قيل – لالتقاء الساكنين. وأمّا عدم تجويز الأزهري القراءة بها فأمرٌ غير يسير؛ فهي قراءة متواترة صحّ سندها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن يُحتج به ولا يُحتج له.

وفي موضع آخر من مواضع ذكر الأزهري لياء الإضافة، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿اذْكُروا نِعْمَتِيَ التي أنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾[البقرة122] فذكر أنّ القراء اتفقوا على تحريك الياء إلّا ما روى المفضل عن عاصم بتسكينها[1]، وفي قوله تعالى: ﴿لا يَنالُ عَهْدي الظّالمينَ﴾[البقرة124] ذكر أنّ حمزة، وحفصًا عن عاصم قرأاها بتسكين الياء أيضًا[2]، وفي توجيهه قال[3]: "فإذا استقبلها ألفٌ ولامٌ كقوله: ﴿اذْكُروا نِعْمَتِي التي أنْعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ حرّكت الياء لئلّا تسقط". ومن خلال هذا التوجيه، يمكن التوصل إلى قاعدة أخرى من قواعد الأزهري المتعلقة بياء الإضافة وهي:

*إذا تلا ياء الإضافة ألفٌ ولام جاز فيها الإسكان، إلا أنّ تحريكها أفصح وأجود، لئلا تسقط.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 62.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) الأزهري. المرجع السابق. 43.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وحتى تتضح القاعدة أكثر لابدّ من عرض ما نقله الأزهري عن الفراء والزجاج، الذي يتضح فيه موقف كل منهما، والذي يتضح من خلاله موقف الأزهري؛ إذ يؤيّد ما اتفقا عليه، وهو جواز تسكين الياء وفتحها، إلا أنّ فتحها أفصح.

قال الأزهري[1]: "وقال الفراء في نصب الياء من "نعمتي": كل ياء كانت من المتكلم ففيها لغتان: الإرسال والفتح، فإذا لقيتها ألفٌ ولامٌ اختارت العرب التحريك وكرهت السكون؛ لأنّ اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها، فاستقبحوا أن يقولوا "نِعمتِ التي" فتكون كأنّها مخفوضة على غير إضافة، فأخذوا بأوثق الوجهين؛ قال: وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام، قال الله عز وجل: ﴿يا عِبادِيَ الّذين أسرفوا﴾[الزمر17]، فقرئت بإرسال الياء ونصبها، وكذلك ما في القرآن مما فيه ياء ثابتة ففيه الوجهان، وما لم تكن فيه الياء لم تنصب. وأما قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الذين يستمعون﴾[الزمر18] فإنّ هذا بغير ياء، فلا تنصب ياؤها [وهي محذوفة][2]، وعلى هذا يقاس كل ما في القرآن".

وأمّا رأي الزجاج، فينقل عنه الأزهري[3]: "وقال الزجاج: أجود اللغتين في قوله: "نعمتي التي" فتح الياء؛ لأنّ الذي بعدها ساكن، وهو لام المعرفة، واستعمالها كثير في الكلام، فاختير فتح الياء معها؛ لالتقاء الساكنين، ولأنّ الياء لو لم يكن بعدها ساكنٌ كان فتحها أصوب في اللغة".

([1]) الأزهري. علل القراءات 43-44.

([2]) هكذا وردت عند الفراء. انظر: الفراء. معاني القرآن 1: 29.

([3]) الأزهري. علل القراءات 63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وبعد عرض الأزهري لرأي كل من الفراء والزجاج قال[1]: "ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين، فيقرأ: "نعمتِ التي" بغير إثبات الياء، والاختيار إثبات اليـــاء وفتحهـــا؛ لأنّه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ، وأتمّ للثواب".

فالأزهري يرى جواز تسكين الياء إذا استقبلها ألف ولام، لكنّ الفتح هو المختار عنده في القراءة ، ومعيار الاختيار هو كثرتها في العربية، وجزالة اللفظ، وتمام الثواب.

أمّا من الناحية الصوتية فكما أشير سابقًا إلى أنّ اختلاف مذاهب القراء في ياء الإضافة إنّما يؤثر على التشكيل المقطعي لبنية الكلمة، فيحدث تغيرًا واضحًا في النوع والعدد، لذا يمكن القول إنّ تسكين ياء الإضافة من كلمة "نعمتي" يعني تحويلها من ياء نصف حركـــة [y] إلـــى حركة [i]، وبالتالي سقوط مقطع كامل؛ وهو المقطع الأخير من الكلمة، ويمكن توضيح ذلـــك على النحو الآتي:

إذا أخذنا كلمة "نعمتي" مفردة من غير أن نصلها بما بعدها، فإنّ الكتابة الصوتية لهـــا تكـــون على النحو الآتي:

نعمتيَ "بالفتح": na? ma ti ya

نعمتي "بالتسكين": na? ma tii

فعدد المقاطع قبل التسكين أربعة، بينما تقلص عددها ليصبح ثلاثة مقاطع بعد التسكين أو بعد تحول الياء نصف حركة إلى حركة، وذلك بسقوط المقطع الأخير من الكلمة.

ولم تثبت القراءة بالوصل مطل حركة التاء، بل إنّ النطق يوحي باختلاسها، لذا يمكن القـــول إنّ تسكينها يعني حذفًا لها، وهذا ما قصده الأزهري من قوله: "لئلا تـــسقط"، وأمّـــا قولـــه[2]:

([1]) الأزهري. علل القراءات 63.

([2]) الأزهري. علل القراءات 63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين، فيقرأ: "نعمتِ التي" فإنّ الدراسة وإن كانت تتفق مع ما رآه من أنّ تسكين الياء يعني حذفها، إلا أنّها ترى أن لا وجود هنا لما يسمى التقاء ساكنين، لأنّ الكتابة الصوتية تثبت أنّ ياء الإضافة عند سكونها تتحول من نصف حركة [y] إلى حركة [i]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ترى الدراسة أنّ الألف واللام التي بعدها، أو ما تسمى ال التعريف، مكوّنة من حركة وصامت [al][1]، فأين ذانك الساكنان اللذان من أجل ألا يلتقيا حذفت الياء؟!

ويمكن توضيح كلا القراءتين على النحو الآتي:

نِعْمتيَ التي" بالفتح، وهو اتباع الأفصح، أو كما قال الأزهري: "أقوى في العربية، وأجزل في اللفظ، وأتمّ للثواب":

na? ma ti yal la tii ←—— (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح).

"نعمتي التي" بالتسكين:

ni? ma til la tii ←—— (ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح).

فسكون الياء المتبوعة بـــ ال التعريف يعني حذفها نطقًا، مع وجودها رسمًا.

وقد اكتفى الأزهري بعد ذلك بالإشارة إلى اختلافات القراء في ياء الإضافة بين تسكينها وفتحها، بِذكْر الآية ثم ذِكْر مَنْ مِنَ القراء فتح الياء، ومَن منهم أسكنها، دون أي تعليق.

أمّا فيما يتعلق بتوجيه الأزهري لقراءات القرّاء للآيات التي تحوي ياءات الزوائد، فقد أشار في مواضع كثيرة[2] إلى أنّ من القراء من حذفها في الوصل والوقف، وأنّ منهم من أثبتها في الوصل دون الوقف، وأنّ منهم من أثبتها في الوصل والوقف؛ ففي سورة الشعراء

([1]) تمت الإشارة سابقًا إلى أنّ كثيرًا من علماء اللغة يرون أنّ المقطع في العربية لا يمكن أن يبتدئ بحركة.

([2]) انظر: الأزهري. علل القراءات 157، 280، 285، 299، 331، 359، 401، 430، 444، 480، 500، 509، 557، 560، 604، 646، 659، 703، 717، 773.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مثلاً أشار إلى أنّ ما حُذف منها في رسم المصحف ست عشرة ياءً، أثبتها يعقوب كلّها في الوصل والوقف[1]، وفي سورة يوسف أشار إلى أنّ ما حذف منها في رسم المصحف أربع آيات، قرأهنّ الحضرمي بالياء في الوصل والوقف، وأثبت أبو عمرو الياء في الوصل دون الوقف في آية واحدة[2]، والأمثلة على ذلك كثيرة، وأمّا ما يهمّنا وهو توجيه الأزهري لذلك، فقد وجّه ذلك على أنّ هذه الياءات في الأصل ثابتة، ومن حذفها اجتزأ بالكسرات[3]، فقال[4]: "من حذف الياء اكتفى بالكسرة الدالة على الياء، ومن قرأ بالياء فهو الأصل"، وقال في موضع آخر[5]: "من وصل أو وقف بالياء فهو الأصل، ومن حذف الياء فلاكتفائه بكسرة الياء الدالة على حذف الياء".

وممّا يجدر ذكره أنّ الأزهري في كل المواضع أشار إلى هذه الياءات دون أن يسميها "ياءات الزوائد"، بل كان يشير إليها، في كل مرة، بـ الياءات المحذوفة، قائلاً: "حُذِف من هذه السورة...". ومن المستبعد أنّ الأزهري أعرض عن تسمية علماء القراءات لها جهلاً بهذه التسمية، بل ربما آثر أن يشير إليها بما هو أقرب إلى ماهيتها؛ فكما اتضح سابقًا أنّ علماء القراءات أطلقوا هذه التسمية على الياءات المحذوفة من رسم المصحف سواء كانت ياء متكلم، أم ياء أصلية تشكل لام الكلمة، فتسميتها بـ"الزائدة" ربمّا يعود إلى قصد زيادتها عن الرسم، لكن هذه التسمية قد توحي بمعانٍ أخرى يمكن أن تستنبط من لفظ "الزيادة"، كأن تفهم مثلاً على أنّها الياءات الزائدة عن بنية الكلمة؛ أي ليست من الأصول، وهذا مالا صحة فيه؛ لأنّ ياءات

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 480.

([2]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 280.

([3]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 444.

([4]) الأزهري. المرجع السابق 331.

([5]) الأزهري. المرجع السابق 557.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الزوائد تكون أصلية وزائدة، فتجيء لامًا من الفعل، نحو: إذا يسرِ، لذلك تـرى الباحثـة أنّ الأزهري ربما عبّر عنها بالمحذوقة لقرب هذا التعبير من ماهية الياء المشار إليها.

وبعد تتبع توجيهات الأزهري لهذه القراءات تبيّن ما يأتي:

أ. وجّه قراءة إثبات الياء على أنّها جاءت على أصل الكلمة، وهذا ممّا لا شـك فيه لأنّ هذه الياء إمّا أن تكون ياء إضافة، وإمّا أن تكون لام الكلمة، وفي كلا الحالتين ثبوتها هو الأصل.

ب. وجّه قراءة حذف الياء على أنّها اجتزاءٌ بالكسرة عن الياء، دون أن يبيّن علة الحذف.

أمّا موقف الدراسة من علّة الحذف، فترى أنّ الياء تحذف إمّا للاختصار؛ وذلك بتحويل المقطع الأخير من مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) إلى مقطع قصير مفتوح (ص ح)، وإمّـا أن تحذف مراعاة للفاصلة القرآنيّة؛ أي من أجل مشاكلة رؤوس الآي.

وقد ذكر الأزهري في مثل قوله تعالى: ﴿أَكرَمَنِ﴾[الفجر15]، و﴿أَهانَنِ﴾[الفجـر16] أنّ ابن كثير في رواية البزي قرأ بالياء في الوصل والوقف. وقرأ نافع بالياء في الوصل، وبغير ياء في الوقف. وأما أبو عمرو فروى عنه اليزيدي أنّه قال: ما أبالي قرأته بياءٍ أو بغير يـاء في الوصل، وأمّا في الوقف فعلى ما في الكتاب.وقرأ يعقوب بياء في الوصل والوقف، وقرأ ا لباقون بغير ياء في الوصل والوقف[1].

ويمكن توضيح أثر كل من قراءة الحذف والاثبات في التشكيل المقطعي علـى النحـو الآتي:

أكرمنِ ak ra ma ni?←— (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح).

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 772.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أكرمني ?ak ra ma nii ←—— (ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح ح).

يلحظ هنا أنّ القراءة التي تثبت الياء بها ميل نحو التنوّع المقطعي، والتخلص من توالي الحركات القصيرة، فتستبدل المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) بالمقطع القصير المفتوح (ص ح)، بينما قراءة حذف الياء تراعي الفاصلة القرآنية، وكما قال ابن منظور[1]: "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر – جلّ كتاب الله عز وجل – واحدتها فاصلة". وإثباتها مردّه إلى الرواية.

*** أثر هاء السكت في التشكيل المقطعي.**

هاء السكت هي هاء تضاف إلى الكلمة في الوقف، لبيان حركة الحرف السابق لها[2]، وسمّيت بذلك للسكوت عليها آخر الكلمة[3]، وأشاروا إلى ضرورة اجتلابها ساكنة؛ لأنّ الوقف إنّما يكون على الساكن، وفي هذا يقول ابن يعيش[4]: "ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة؛ لأنّها موضوعة للوقف، والوقف إنّما يكون على الساكن، وتحريكها لحن، وخروج عن كلام العرب؛ لأنّه لا يجوز ثبات الهاء في الوصل فتُحرّك، بل إذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام". وقال في موضع آخر[5]: "الحرف الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنًا، كما أنّ الحرف المبدوء به لا يكون إلا متحركًا، وذلك لأنّ الوقف ضد الابتداء، فكما لا يكون المبدوء به إلا متحركًا، فكذلك الموقوف عليه لا يكون إلا بضده، وهو السكون".

([1]) ابن منظور. لسان العرب. مادة (فصل).

([2]) انظر: ابن يعيش. شرح المفصل 9: 45.

([3]) انظر: الأزهري، خالد بن عبدالله. شرح التصريح على التوضيح. ط1. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م. 2: 632.

([4]) انظر: ابن يعيش. شرح المفصل 9: 46.

([5]) ابن يعيش. المرجع السابق 9: 67.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد ذكر الأزهري هذه الهاء في عدة مواضع في القرآن الكريم، هي:

- في قوله تعالى: ﴿اللهُ لا إلهَ إلا هو﴾[البقرة255]، وما شابهها.

ذكر الأزهري أنّ يعقوب وقف عليها بالهاء "الله لا إله إلا هوه"، وكذلك: "فنعمّا هيــه"، و"كأنّه هوه"، و"لا كاشف إلا هوه"، ووقف على "عمّ يتساءلون" "عمه"، ونحو ذلك في القــرآن كله، وفي توجيهه لذلك قال[1]: "أمّا ما اختاره يعقوب من الوقف على هذه الحروف بالهاء فهو من كلام العرب الجيّد، غير أني أختار المرور عليها، وأن لا يتعمــد الوقــوف عليهــا؛ لأنّ الهاءات لم تثبت في المصاحف، فأخاف أن تكون زيادة في التنزيل. وإن اضطر الواقف إلــى الوقوف عليها وقف بغير هاء اتباعًا للقراء الذين قرأوا بالسنة".

ووجّه الأزهري قراءة يعقوب على أنّها من كلام العرب الجيّد، ممّا يعني أنّ من بعض العرب من كان يجتلب الهاء في آخر الضمير المنفصل "هو". وهذا ما أشار إليه علماء اللغــة حينما عرضوا للحالات التي تلحق فيها هاء السكت الكلمة، ومن تلك الحالات التي يمكــن أن تندرج قراءة يعقوب ضمنها: الاسم المبني على حركة بناء دائمة، وليست عارضة[2]. وممّا لا شك فيه أنّ حركة الواو في الضمير "هو" إنّما هي حركة بناء دائمة.

وفي علّة اتباع الضمير "هو" بهاء السكت يقول سيبويه[3]: "قالوا: هوه، لما كانت الواو لا تصرف للإعراب، كرهوا أن يلزموها الإسكان في الوقف".

وعلى الرغم من إقرار الأزهري أنّ الوقف على الضمير بهاء هو من كــلام العــرب الجيّد، فإنّه فضّل إتباع رسم المصحف، وكره مخالفة الخط، فاختار قراءة الوقف عليهــا بــلا هاء. ومن خلال تتبع توجيهات الأزهري واختياراته في علله يتّضح أنّه شديد الحرص علــى

([1]) الأزهري. علل القراءات 88 – 89.

([2]) انظر: الأزهري، خالد. شرح التصريح على التوضيح 2: 635/ السيوطي. همع الهوامع 6: 218.

([3]) سيبويه. الكتاب 4: 163.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

مطابقة القراءة للرسم، وهذا ممّا يحمد له؛ لأنّ موافقة رسم المصحف، كما هو معلوم، شـــرطٌ من شروط صحة القراءة.

وترى الدراسة أنّ قراءة يعقوب يمكن توجيها على أنّها فرارٌ من الوقوف على المقطـــع القصير المفتوح[1]؛ إذ إنّ العربية تعمد إلى إقفال هذه المقاطع بإحدى طريقتين:

- إمّا بحذف الحركة من نهاية المقطع.
- وإمّا بإضافة هاء السكت.

وأمّا حذف الحركة القصيرة من المقطع الأخير في الضمير "هو" فيتطلب إحداث تغيرين صوتيين، هما:

1- إسقاط الحركة القصيرة؛ أي حركة الواو، على النحو الآتي:

huw ⟵ huwa

والإبقاء عليها هكذا يعدّ مخالفة؛ إذ يقول سيبويه[2]: "لا تثبت واو ساكنة وقبلها ضمة". لذلك لا بدّ من إحداث تغير صوتي آخر يتمثل بالخطوة التالية.

2- تحول الواو نصف الحركة إلى واو مديّة، على النحو الآتي:

hū ⟵ huw

وهذا يعني التحول من مقطع متوسط نصف مفتوح إلى مقطع متوسط مفتوح.

([1]) تمّ الاهتداء إلى ذلك من خلال ما ذهب إليه الدكتور فوزي الشايب من أنّ هاء السكت مظهر من مظـــاهر إقفال المقاطع المفتوحة، في الكلمات التي لا يجوز سقوط الحركة القصيرة من أواخرها في الوقـــف، وذلـــك نحو: "رَهْ"، و"عِهْ". انظر: الشايب. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية 142.

([2]) سيبويه. المرجع السابق 4: 195.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا الطريقة الأخرى لإقفال المقاطع القصيرة المفتوحة، وهي التي لجأ إليها يعقوب في قراءته، فيمكن تمثيلها على النحو الآتي:

hu wa (ص ح/ ص ح) ⟵ hūh (ص ح/ ص ح ص).

• في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة259].

أشار الأزهري إلى اختلاف القراء في إثبات هذه الهاء في الوصل؛ فذكر أنّ حمزة ويعقوب حذفا الهاء من ﴿يتسنّه﴾ في الوصل، وكذلك قرأا ﴿فَبِهُداهِمِ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام90]، و﴿ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيه﴾[الحاقة29،28]، و﴿وَما أَدْراكَ ما هِيهْ﴾[الحاقة20،19]، وزاد يعقوب على حمزة حذف الهاء من قوله: ﴿كِتابِيَه﴾، و﴿حِسابِيَهْ﴾[الحاقة20،19]، وأثبتها حمزة. وذكر أنّ الكسائي، وعاصمًا حذفا الهاء من ﴿يتسنّه﴾ في الوصل، وأثبتاها في الوقف، وكذلك فعل الأعمش[1].

وفي توجيهه لذلك اكتفى بما نقله عن أبي العباس، قائلاً[2]: "ونحن نذهب إلى أنّ هذه الهاءات هاءات وقف، والوجه فيها كلّها أن تحذف في الوصل والمرر، وتثبت في الوقف، فهذا الوجه في العربية، وقد تصل العرب على مثال الوقف فيكون الوصل كالقطع، وهذا من ذلك فاعلم".

وقد عدّ الأزهري، فيما يرويه عن أبي العباس، هذه الهاء هاء سكت، واختار فيها الإثبات في الوقف، والحذف في الوصل، ولم يعرض للخلاف الذي نشأ بين أئمة العربية حول الهاء فيما إذا كانت هاءً أصلية، أم هاء سكت؛ إذ إنّ بعض العلماء يرى أنّ المحذوف من

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 90-92.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 92.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"سنة" هو الواو بدليل جمعها على "سنوات"[1]، وبالتالي تكون الهاء هي هاء سكت، وبعضهم يرى أنّ الهاء المحذوفة هي لام الكلمة؛ لأنّ أصل سنة: سنهة، فحذفت لامها، ونقلت حركتها إلى النون، فصارت سنة[2]. لم يعرض الأزهري إلى هذا الخلاف، واكتفى بالإشارة إلى أنّ الهاء في رأيه هي هاء سكت، وأمّا قوله فيما يرويه عن أبي العباس: "وقد تصل العرب على مثال الوقف فيكون الوصل كالقطع، وهذا من ذلك فاعلم" فربما أراد أن يسوّغ فيه إثباتها في الوصل؛ فقصد به ما ذهب إليه القيسي من أنّ القارئ قد يجري الوصل مجرى الوقف؛ بأن يثبت هذه الهاء بالوصل على نيّة الوقف؛ إذ قال[3]: "وحجة من أثبتها أنّه وصل الكلام، ونيّته الوقف عليها، لكنّه لم يسترح بالوقف عليها، بل وصل ونيّته الوقف"، وفي موضع آخر[4]: " وقد حكى ابن الأنباري أنّ من العرب من يثبت هاء السكت في الوصل والوقف، بَنَوا الوصل على الوقف".

ويتضح من توجيه الأزهري أنّه لم يلحّن القراءة التي تثبت الهاء في الوصل كما فعل عدد من علماء اللغة[5]، بل اختار قراءة الحذف وسوّغ قراءة الإثبات في الوصل، وهذا ممّا يحمد له أيضًا.

([1]) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم. ط1. تحقيق عبدالحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000. [س ن هـ] 4: 219.

([2]) انظر: ابن سيده. المرجع السابق. [س ن هـ].

([3]) القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 307-308.

([4]) القيسي. المرجع السابق 1: 439.

([5]) انظر: القيسي. الكشف 1: 94/ ابن يعيش. شرح المفصل 9: 46.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا الدراسة فترى أنّ إثبات هاء السكت في الوقف في كلمة "يتسنّه" هو فرارٌ من مقطع طويل مزدوج الإغلاق، قليل الشيوع في الكلام، على الرغم من أنّ العربية تسمح به في حالة الوقف، إضافةً إلى دورها في بيان حركة الحرف السابق لها.

وهذا يمكن تمثيله على النحو الآتي:

"يتسنّ" من غير إضافة هاء:

ya ta sann ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ص ص).

"يتسنّه" بإضافة هاء السكت:

ya ta san nah ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ص ح ص).

يُلحظ هنا على التشكيل المقطعي في كلمة "يتسنّ" أنّه ينتهي بمقطع طويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، بينما يتجزأ المقطع الطويل إلى مقطعين من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص) عند إضافة هاء السكت، وهذا النوع من المقاطع يكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي.

- في قوله تعالى:﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام90].

ذكر الأزهري أنّ ابن عامر وحده قرأ: "فبهداهم اقتدِهي"، وقال في ذلك[1]: "قرأ ابن عامر "فبهداهم اقتدهي" مجرورة بياء في اللفظ، جعلها اسمًا، ولم يجعلها هاء السكت؛ لأنّها لو كانت عنده هاء السكت ما جرّها، والمعنى: "فبهداهم اقتدِ اقتداءً" وهو مذهب حسنٌ في اللغة. قال أبو إسحاق: هذه الهاء التي في "اقتده" تثبت في الوقف، يبين بها كسرة الدال، فإن وصلْتَ

(1) الأزهري. علل القراءات 190.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

قلت: "اقتدِ قل لا أسألكم". قال: والذي أختاره ويختاره من أثق بعلمه: أن يوقف عند هذه الهاءات، نحو: "كتابيه"، و"حسابيه"، وكذلك "لم يتسنّه"، وكذلك "ماهيه"".

ويُلحظ من توجيه الأزهري أنّه لم يجعل الهاء في قراءة ابن عامر هاء سكت؛ لأنّ هاء السكت، كما هو معروف، لا تكون إلا ساكنة، فعدّها الأزهري هاء إضمار متحركة، وهاء الإضمار تثبت في الوصل والوقف، وهذا ما ذهب إليه العكبري بقوله[1]: "ومنهم من يثبتها في الوصل لشبهها بهاء الإضمار، ومنهم من يكسرها، وفيه وجهان: أحدهما هي هاء السكت، أيضًا شبهت بهاء الضمير، وليس بشيء. والثاني هي هاء الضمير، والمضمر المصدر؛ أي اقتدِ الاقتداء".

يُلحظ أيضًا أنّه لم يلحن قراءة ابن عامر كما فعل ابن مجاهد[2]، وعدد من اللغويين[3]، بل وجّهها توجيهًا حسنًا، واختار الوقف بالهاء[4].

- في قوله تعالى: ﴿عمَّ يتساءلون﴾[النبأ1].

ذكر الأزهري أنّ يعقوب كان إذا وقف على "عمّ" قرأ: "عمّه" بهاء سكت، والباقون إذا وقفوا وقفوا على ميم، وفي توجيه لذلك قال[5]: "ليس قوله: "عمّ" موضع وقف، وإن اضطرّ إلى الوقف قارئ لم يجز أن يقف على عمّه بالهاء؛ لأنّ هذا ليس موضع وقف".

([1]) العكبري. التبيان في إعراب القرآن. 1: 517.

([2]) ابن مجاهد. السبعة في القراءات 262.

([3]) لحّن النحاس قراءة ابن عامر بقوله: "وهذا لحن؛ لأنّ الهاء لبيان الحركة في الوقف، وليست بهاء إضمار، ولا بعدها واو ولا ياء أيضًا لا يجوز: "فبهداهم اقتدِه قل"ومن اجتنب اللحن، واتبع السواد قرأ: "فبهداهم اقتدهْ قل" فوقف ولم يصل، لأنّه إن وصل بالهاء لحن، وإن حذفها خالف السواد". النحاس. إعراب القرآن. 1: 564.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات. ما قالته المحققة في فصل الدراسة 89.

([5]) الأزهري. علل القراءات 741.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد عرض الأزهري في غير هذا الموضع لقراءة يعقوب لهذه الآية، ضمن عدة آيات وقف عليها يعقوب بهاء سكت، وبيّن أنّها للاستراحة، ووجّهها على أنّها من كلام العرب الجيّد[1]، بيد أنّه هنا لا يجيزها، بسبب أنّ "عمّ" ليست موضع وقف، ولو أنّه أعاد ما قاله سابقًا وهو قوله[2]: "غير أنّي اختار المرور عليها، وأن لا يتعمد الوقوف عليها؛ لأنّ الهاءات لم تثبت في المصاحف، فأخاف أن تكون زيادة في التنزيل" لتخلص من مأزق التعارض، ولحُمدِ له ذلك.

أمّا العلة التي ارتآها في عدم جواز الوقف على "عمّه" بهاء السكت، فإنّها علّة ضعيفة؛ لأنّ علماء اللغة أدرجوا هذه الحالة ضمن الحالات التي تلحق فيها هاء السكت الكلمة جوازًا، وهي ما الاستفهامية المجرورة بحرف جرٍّ المحذوفة ألفها[3].

وترى الدراسة أنّ علّة إضافة يعقوب هاء السكت في الوقف على "عمّ" هي نفسها التي وقف يعقوب لأجلها على "يتسنّه"؛ وهي الفرار من مقطع طويل مزدوج الإغلاق، قليل الشيوع في الكلام، على الرغم من أنّ العربية تسمح به في حالة الوقف، وهذا يمكن تمثيله على النحو الآتي:

"عمّ" من غير إضافة هاء:

?amm ⟵ (ص ح ص ص).

"عمّه" بإضافة هاء السكت:

?am mah ⟵ (ص ح ص/ص ح ص).

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 89.

([2]) الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([3]) انظر: الأزهري، خالد. شرح التصريح على التوضيح 2: 634/ السيوطي. همع الهوامع 6: 218.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

يُلحظ أنّ الوقوف على كلمة "عمّ" يعني النطق بمقطع طويل مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، بينما يتجزأ هذا المقطع الطويل إلى مقطعين من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص) عند إضافة هاء السكت، وهذا النوع من المقاطع يكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي.

- في قوله تعالى: ﴿وَما أدراكَ ما هيهْ﴾[القارعة10].

ذكر الأزهري أنّ حمزة ويعقوب كانا يقرأان "ما هيه" في الوصل بغير هاء، ووجّه ذلك بقوله[1]: "الاختيار الوقف على ما هيه، لأنّ الهاء مثبتة في المصاحف، فلا يجوز إسقاطها وأنت تجد إلى ثباتها سبيلا".

فالأزهري في توجيهه يؤكد على أنّ هاء السكت لا بدّ من ضرورة الوقف عليها، ففي اختياره يفضل أن يتعمّد القراء الوقف على الآيات المتضمنة لهذه الهاء؛ وذلك لتوافق القراءة رسم المصحف، وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه بقوله[2]: "الاختيار أن يتعمّد الرجل الوقف على الهاء؛ ليجتمع له في ذلك موافقة المصحف واللغة الجيّدة".

وترى الدراسة أنّ علّة إضافة الهاء هي مراعاة الفاصلة القرآنيّة في قوله عز وجل: ﴿فأمّا من ثَقُلَتْ موازينُهُ* فَهُوَ في عيشَةٍ راضِيَةٍ* وَأمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازينُهُ* فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ* وَما أدْراكَ ما هِيَهْ* نارٌ حامِيَةٌ﴾[القارعة 6-11].

([1]) الأزهري. علل القراءات 793.

([2]) ابن خالويه. إعراب القراءات السبع وعللها 1: 94.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

***أثر إشباع الحركة واختلاسها في التشكيل المقطعي.**

يمكن دراسة هذا الموضوع على النحو الآتي:

1- إشباع حركة فاء الكلمة واختلاسها:

ذكر الأزهري اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿مٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة4]؛ إذ قرأ "مَلِك" ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة بن حبيب[1]، وقرأ "مالِك" عاصم، والكسائي، ويعقوب الحضرمي. وفي توجيه الأزهري لذلك عرض آراء العلماء؛ فمنهم من فضّل قراءة "مَلِك" بحجة أنّ المَلِك لا يكون إلا مالِكاً، وقد يكون مالكاً وليس بملك، وعلى معنى: أنّه ذو المِلْكة في يوم الدين، وقد روى أبو زرعة أنّ أبا عبيد[2] قال[3]: "كلّ ملك فهو مالك، وليس كل مالك ملكًا؛ لأنّ الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمّى ملكًا وهو مالك". ومنهم من فضّل قراءة "مالِك" على معنى: الذي يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله: ﴿مالك الملك﴾، وأمّا ﴿ملك الناس﴾ و"سيّد الناس" و"رب الناس" فإنّه أراد أفضل من هؤلاء، ولم يرد بِمَلِكِ هؤلاء[4]، وبعد عرض الأزهري لآراء العلماء خلص إلى قوله[5]: "القراءتان كلتاهما ثابت بالسنّة، غير أنّ "مالك" أحبّ إليّ لأنّه أتمّ".

وفي توجيه هذه الظاهرة عرض الأزهري خلاف العلماء في المعنى في صيغة فَعِل وفاعِل لكلمة "ملك"، لكنّه لم يفاضل بين القراءتين من ناحية المعنى بل كان اختياره قائمًا على

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 15.

([2]) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني ت 224هـ.

([3]) أبو زرعة. حجة القراءات 77-78.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 16. وانظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات 1: 25- 2925/ أبو زرعة. حجة القراءات77-79.

([5]) الأزهري. علل القراءات 17.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أساس تمام اللفظ؛ إذ رأى أنّ إشباع الحركة أتم في اللفظ من اختلاسها، فهو يعالجها من ناحية صوتية لا من ناحية دلالية، وهذه لفتة ذكيّة منه؛ لأنّ الدراسة ترى أن لا داعي للمفاضلة بين القراءات من ناحية دلالية؛ إذ إنّ العلاقة بين القراءات علاقة تكامل في المعنى لا تفاضل، وهذا ما أشار إليه الدكتور سمير استيتيه في إحدى محاضراته؛ إذ رأى أنّ قراءة "مالك" تثبت المِلكيّة، وقراءة "مَلِك" تثبت المُلكيّة، والمقصود من كل قراءة أن تثبت المعنى الذي تقصده، وبما أنّ المعنيين مقصودان فإنّ القراءات تتكامل ولا تتفاضل.

من هنا ترى الدراسة أنّ ميل الأزهري إلى توجيه القراءة توجيهًا صوتيًّا، وإعراضه عن المفاضلة الدلالية أمرٌ يثبت قدرته على توجيه القراءة توجيهًا سليمًا يتخلص فيه من مآزق عديدة يقع فيها غيره.

أمّا أثر هذا التغير الصوتي في التشكيل المقطعي فيتمثل بما يأتي:

مالكِ maa li ki ← (ص ح ح/ ص ح/ ص ح)

ملكِ ma li ki ← (ص ح/ ص ح/ ص ح)

فمن الملاحظ أنّ قراءة إشباع الحركة تحوّل المقطع الأوّل من مقطع قصير (ص ح) إلى مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح).

ويذكر الأزهري أيضًا اختلاف القراء في صيغتي فعِل وفاعل في قوله تعالى:﴿عِظامًا نَخِرَةً﴾[النازعات11]، فذكر أنّ عاصمًا في رواية أبي بكر، وحمزة، ويعقوب قرأوا: "ناخرة"، وفي توجيهه لذلك قال[1]: "من قرأ نخرة فهو من نَخَر العظم يَنْخِر فهو نَخِر إذا رمّ وبلى، مثل: عَفَنَ فهو عَفِن.

([1]) الأزهري. علل القراءات 745.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن قرأ ناخرة فمعناها العظام الفارغة تقع فيها الرياح إذا هبّت فتسمع لهبوب الـريح منها كالنخير. وقد يجوز أن يكون "ناخرة" و"نخرة" بمعنى واحد، كما يقال: بليت العظام فهي بالية.

وأختار "ناخرة" لأنّها تضاهي "حافرة"، و"ساهرة" في رؤوس الآي".

وبالنظر في توجيه الأزهري يُلحظ أنّه أورد فرقًا دلاليًا بين البناءين، أعانه على ذلـك سعة علمه بكلام العرب، إلا أنّه عاد وألزم نفسه باتحاد المعنى؛ بأن يكون الاختلاف ناتجًا عن اختلاف لغات العرب، بيد أنّه في الاختيار اتبع المنهج الذي اتبعه في الآيـة السابقة؛ وهـو الاختيار القائم على أساس الناحية الصوتية لا الدلاليّة، فقد اختار قـراءة "نـاخرة" لمراعـاة الفاصلة القرآنيّة.

2- إشباع ألف "أنا"، و"لكنّا"، وألف "الظنونا" وما شابهها:

في قوله تعالى: ﴿قال أنا أُحْيِ وَأُمِيتُ﴾[البقرة258] ذكر الأزهري أنّ نافعًا وحده قـرأ بإثبات الألف من "أنا" إذا لقيتها الهمزة مفتوحة أومضمومة في اثني عشر موضـعًا[1]: فـي البقرة، وموضع في الأنعام[2]، وموضع في الأعراف[3]، وموضعين في يوسف[4]، وموضعين في الكهف[5]، وموضعين في النمل[6]، وموضع في "المؤمنون"[7]،

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 89.

([2]) قوله تعالى: "وأنا أوّل المسلمين" [آ163].

([3]) قوله تعالى: "وَأنا أوّلُ المُؤْمِنين" [آ143].

([4]) لعلّ في النص خطأ؛ لأنّ "أنا" وردت في سورة يوسف متبوعة بهمزة في موضع واحد فقط، قوله تعالى: "قالَ إنّي أنا أخوك"[آ69].

([5]) قوله تعالى: "أنا أكثرُ مِنْكَ مالاً وَوَلَدًا"[آ34]، وقوله تعالى: "أنا أقلّ مِنْك مالاً وَوَلَدًا"[آ39].

([6]) قوله تعالى: "أنا ءاتيكَ بِهِ"[آ39، 40].

([7]) لعلّ في العبارة خطأ؛ لأنّه لا يوجد في سورة المؤمنون لفظ "أنا" متبوعة بهمزة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وموضع في الزخرف[1]، وموضع في الممتحنة[2]، أمّا إذا لقيت ألف "أنـا" همـزة مكـسورة حذفها، كقوله في الأعراف: ﴿إنْ أنا إلّا نَذيرٌ وَبَشيرٌ﴾[3]، وفي الشعراء: ﴿إنْ أنـا إلّـا نَـذيرٌ مُبينٌ﴾[آ115]، وفي الأحقاف: ﴿وَما أنا إلّا نذيرٌ مُبينٌ﴾[آ9] فإنّه حـذف الألـف فـي هـذه المواضع.

وذكر أنّ الباقين من القراء يطرحون ألف "أنا" في القرآن كلّه، ولم يختلفوا في طرحهـا إذا لم يلقها همزة[4]. وفي توجيهه لذلك ردّها إلى لغات العرب، فقال[5]: "في "أنا" ثلاث لغات:

- "أنا" بإثبات الألف، كقولك: عنّا، وليست بالجيّدة.
- و "أنَ فعلت" ممالة النون إلى الفتح، وهي اللغة الجيّدة.
- و "أنْ" مخففة الحركة، وهي رديئة".

فاكتفى بالإشارة إلى وجود هذه اللغات والحكم على كل منها، ويفهم من كلامه أنّ قراءة نـافع لم تأتِ على الوجه الأفصح في العربية، لأنّه يرى أنّ اللغة الجيدة هي باختلاس الحركة وعدم إشباعها، وهذا ما عبّر عنه بمصطلح الإمالة، بقوله: "إمالة النون نحو الفتح"، وعبّر عن حذف الحركة بالتخفيف، بقوله: "أنّ مخففة الحركة"؛ إذ يُلحظ أنّ مصطلحات الأزهري بحاجة إلـى عناية واهتمام.

([1]) قوله تعالى: "فأنا أوّل العابدينَ"[آ81].

([2]) قوله تعالى: "وَأنا أعلَمُ بِما أخفَيتم وَما أعلَنتُم"[آ1]، وبذلك يكون عدد المواضع عشرة فقط.

([3]) ورد في الآية خطأ في كتاب الأزهري؛ إذ قال: "وفي الأعراف: "إنْ أنا إلا نذيرٌ مبين"" وقد تمّ تـصويب ذلك في النص.

([4]) انظر: الأزهري. علل القراءات 90.

([5]) الأزهري. المرجع السابق. الصفحة نفسها/ وانظر: الأزهري. التهذيب. مادة [أنا] 15: 569.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي توجيه القراءة عرض الأزهري لغات العرب في كلمة "أنا" دون أن يعرض للخلاف الذي دار بين اللغويين حول أصل "أنا"؛ هل هي على حرفين أم ثلاثة، فسيبويه حينما عدّ ما جاء من الأسماء على حرفين ذكر منها "أنا" بقوله[1]: "وأنا وهي علامة المضمر، وكذلك هو وهي". أمّا الكوفيون فيرون أنّها على ثلاث أحرف، وحذفت الألف منها استخفافاً[2].

ولم يعرض الأزهري لهذا الخلاف، وبالتالي لم يذكر علّة إثبات نافع للألف.

وتقف الدراسة مع رأي البصريين، وترى أنّ نافعًا في قراءته أشبع حركة النون، وهذا يعود لاختياره تلك اللغة[3] من لغات العرب التي أشار إليها الأزهري، وليس ذلك لأنّها الأصل كما رأى الكوفيّون؛ وإلاّ فلماذا لم يشبعها في لفظ "أنا" المتبوعة بهمزة مكسورة؟ فمسألة الاختيار هنا واضحة، مع الإشارة إلى أنّه اختيارٌ غير مطّرد، وهذا يبرز دور القراءات في حفظ جزء كبير من لغات العرب التي نزل بها القرآن. وترى أنّ إشباع نافع لهذه الحركة إنّما هو ميل لإحداث تنوع مقطعي في بنية الكلمة، ويمكن توضيح ذلك ببيان أثر حذف الحركة، وإشباعها، واختلاسها في النظام المقطعي، على النحو الآتي:

أنا ?a naa ← (ص ح/ ص ح ح).

أنَ ?a na ← (ص ح/ ص ح).

أنْ ?an ← (ص ح ص).

([1]) سيبويه. الكتاب 4: 228.

([2]) انظر: القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 306.

([3]) إثبات الألف في الوصل لغة تميم. انظر: ابن مالك، أبو عبدالله جمال الدين محمد. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق محمد كامل بركات. القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م. ص 25.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يُلحظ أنّ إشباع حركة النون في "أنا" –وهي قراءة نافع لحركة الألف المتبوعة بهمزة مضمومة ومفتوحة– يجعل البنية المقطعية مكوّنة من مقطعين مختلفين: الأول قصير مفتوح (ص ح)، والآخر متوسط مفتوح (ص ح ح)، وفي هذا تنوّع مقطعي واضح.

أمّا اختلاس الحركة وهي اللغة الجيّدة، كما بيّن الأزهري، ففيها يتوالى مقطعان متماثلان من النوع القصير المفتوح (ص ح)، وعند حذف الحركة فإنّ المقطعين سيختزلان في مقطع واحد من النوع المتوسّط المغلق (ص ح ص) وربما كان هذا ما قصده الأزهري حينما عبّر عن الحذف بالتخفيف، بقوله[1]: "أنْ مخففة الحركة"، وعلى الرغم من خفّتها إلا أنّه وصفها بالرديئة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَـٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾[الكهف38] ذكر الأزهري أنّ يعقوب، وابن عامر، والمسيّبي[2] عن نافع كانوا يثبتون ألف "لكنّا" في الوصل والوقف. وقرأها الباقون، ونافع في رواية قالون[3]، وورش، وإسماعيل[4]، وابن جماز[5] بألف في الوقف، وحذفها في الوصل. واتّفقوا على إثبات الألف في الوقف، من أنا لأنّ الأصل فيه "لكن أنا" فحذفت الألف التي بين النونين، وأدغمت النون الأولى في الثانية، فصارت: "لكنّا" خفيفة[6]. ثمّ ذكر

([1]) الأزهري. علل القراءات 90.

([2]) المسيّبي هو إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن بن المسيّب المخزومي، قرأ على نافع وغيره، توفى سنة مائتين وست للهجرة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 157.

([3]) قالون هو عيسى بن مينا بن وردان الزرقي، أبو موسى الملقب بقالون، قارئ المدينة، وربيب نافع، أخذ القراءة عنه واختصّ به كثيرًا، توفى سنة مائتين وعشرين للهجرة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 615.

([4]) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، قرأ على نافع وشيبة بن نصاح، توفى سنة مائتين وثمانين للهجرة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 163.

([5]) ابن جمّاز هو سليمان بن مسلم بن جمّاز، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثمّ عرض على نافع، توفى بعد السبعين ومائة. انظر: ابن الجزري. غاية النهاية 1: 315.

([6]) انظر: الأزهري. علل القراءات 339.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأزهري لغات العرب الثلاث في لفظ "أنا"، وقد أشير إليها سابقًا، واستشهد ببيت شعر يثبت فيه الشاعر ألف "أنا"، فقال[1]: "ومن قرأ "لكنّا" فأثبت الألف في الوصل كما كان يثبتها في الوقف، فهو على لغة من يقول: "أنا قمتُ" فأثبت الألف كما قال الشاعر:

أنا سَيْفُ العَشيرَةِ فَاعْرِفوني حميدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما[2]

وفي توجيهه لذلك قال[3]: "فأمّا قول الله: "لكنّا هو الله" فالأجود في القراءة إثبات الألف، لأنّ الهمزة قد حذفت من "أنا" فصار إثبات الألف عوضًا من الهمزة، وكلّ ما قرئ به فهو جائز".

فعلى الرغم من إقرار الأزهري أنّ لغة من يثبتون الألف من "أنا" هي لغة ضعيفة، إلّا أنّه هنا يفضل إثباتها، بحجة أنّ الألف هنا عوض من الهمزة المحذوفة.

بيد أنّ الدراسة ترى أنّ إثبات الألف هنا يعود إلى أثر التشكيل المقطعي للكلمة؛ فأصل الكلمة، كما أشار الأزهري، مكون من "لكن + أنا"، والتغير الصوتي الذي حدث يتمثل بحذف المقطع الأول من "أنا"؛ أي الهمزة + حركتها، على النحو الآتي:

laakin + na ⟵ laa kin + ?a na

والمعادلة التالية تمثل هذا التغير.

المعادلة (3):

$$\begin{Bmatrix} ? \\ \\ a \end{Bmatrix} \longleftarrow \emptyset \Big/ \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{أنفي} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} \text{n} \; \# __ \# \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{أنفي} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} \text{n}$$

([1]) الأزهري: المرجع السابق. الصفحة نفسها.

([2]) البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه. ط1. تحقيق محمد يوسف نجم. بيروت: دار صادر، 1995م. ص 106.

([3]) الأزهري. علل القراءات 340.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وبذلك تصبح كلمة "أنا" مكوّنة من مقطع واحد، على النحو الآتي:

?a na (ص ح/ ص ح) ⟵ na (ص ح).

فميل بعض القراء إلى إشباع حركة النون يعود إلى التعويض في النطق عن الحذف الذي طرأ على بنية الكلمة، فأدّى إلى تحوّل عدد المقاطع من مقطعين قصيرين مفتوحين (ص ح) إلى مقطع واحد من النوع نفسه.

ويمكن تمثيل التشكيل المقطعي للكلمة قبل الإشباع وبعده على النحو الآتي:

laa kin na ⟵ (ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح).

laa kin naa ⟵ (ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ح).

ومن الملاحظ أنّ إشباع الحركة أدّى إلى جعل المقاطع الثلاث مكوّنة من النوع المتوسط، بينما قراءة "لكنّ" يتماثل فيها المقطعان الأوّلان في أنّ كليهما من النوع المتوسط، ويختلف عنهما المقطع الأخير الذي يعدّ مقطعًا قصيرًا (ص ح).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَظُنّونَ بِاللهِ الظُّنونا﴾[الأحزاب10]، و﴿الرَّسولا﴾[66]، و﴿السَّبيلا﴾[67] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، والكسائي، وحفص قرأوا بحذف الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف.

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر بإثبات الألف فيهنّ في الوصل والوقف. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب بغير ألف في الوصل والوقف[1].

وفي توجيهه لذلك قال[2]: "من قرأهنّ بألف في الوصل والوقف فلاتباع المصحف، وأنّها مع رؤوس آيٍ كثيرةٍ بالألف.

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 535.

([2]) الأزهري. علل القراءات 536.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن حذف الألف، فلأنّ الألف لا أصل لها، وإنّما يستعمل مثل هذه الألفات الشعراء؛ لأنّها في موضع فاصلة كالقافية، وحذّاق النحويين اختاروا أن يقرأوا الظنونـــا، والـــسبيلا، والرســـولا ويقفوا، فإذا وصلوا وأدرجوا حذفوا الألفات، وعلى هذا كلام العرب".

فالأزهري يوجّه قراءة إثبات الألف في الوصل والوقف على أنّ ذلك مراعـــاة لرســـم المصحف، ومشاكلة رؤوس الآي، بينما يوجّه قراءة من يثبتها في الوقف دون الوصل على أنّ ذلك يشبه الترنّم الذي عند الشعراء في قوافي الشعر، وهذا يشبه ما ورد عند ابن منظور فـــي قوله[1]: "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر – جلّ كتاب الله عز وجل–. أمّا قراءة من يحذفها وصلاً ووقفًا فلأنّ الألف زائدة؛ أي أنّ صورة الألف في الرسم لا توجب في اللفظ، وتتفق الدراسة مع توجيه الأزهري، وترى أنّ لهذا أثرًا فـــي التـــشكيل المقطعـــي، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

- ăŏ ŏu nū na ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح).

بالإشباع:

ăŏ ŏu nū nā ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح).

- ar ra sū la ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح).

بالإشباع:

ar ra sū lā ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح).

- as sa bī la ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح).

بالإشباع:

- as sa bī lā ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح).

([1]) ابن منظور. لسان العرب. مادة (فصل).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

فمن الملاحظ على التشكيل المقطعي في هذه الكلمات الثلاث أنّ كلًّا منها قبل إشباع الحركة في المقطع الأخير كانت مكوّنة من أربعة مقاطع: الأول والثاني والأخير مقاطع قصيرة مفتوحة (ص ح)، والثالث مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)، وعند إشباع الحركة أصبح هناك تماثل بين كل مقطعين متجاورين؛ فالأول والثاني مقطعان قصيران مفتوحان (ص ح)، والثالث والأخير مقطعان متوسطان مفتوحان طبعًا.

3- إشباع حركة عين الكلمة واختلاسها:

في قوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة143] ذكر الأزهري أنّ ابن كثير، ونافعًا، وابن عامر، وحفص قرأوا: "لرءُوف" بوزن "رعوف"، وقرأ الباقون: "لرؤف" بوزن رَعُف". وفي توجيهه لذلك قال[1]: "هما لغتان، ورءُوف على فعول أشبه بالصفات".

وممّا يُلحظ على توجيه الأزهري أنّه جعلهما صيغة واحدة؛ إحداهما مخففة من الأخرى، ليحافظ على وحدة المعنى، فوقف عليها على أنّها لغات، وأمّا قوله "فعول أشبه بالصفات" فقصد به ما جاء في حجة أبي زرعة من أنّ "فعول" أقرب إلى صفات الله الحسنى وأسمائه، فهي أكثر ما تأتي على فَعول أوفَعيل[2].

وترى الدراسة أنّ المسوّغ هنا هو مسوّغ صوتي لا غير؛ إذ إنّ تحول الصيغة من فعول إلى فَعُل يجعل كلّاً من المقطعين الأول والثاني قصيرين، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

رؤوفٌ ra ?ū fun ⟵ (ص ح/ ص ح ح/ ص ح ص).

([1]) الأزهري. علل القراءات 65.

([2]) انظر: أبو زرعة. حجة القراءات 116.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رؤفٌ ra ?u fun ⟵ (ص ح/ ص ح/ ص ح ص).

فمن الملاحظ أنّ المقطع الأول والثاني يتماثلان في قراءة "رؤفٌ" في أنّ كلاً منهما من النوع القصير المفتوح.

4- إشباع حركة هاء الكناية[1] واختلاسها:

تمّت الإشارة سابقًا إلى اختلاف مذاهب القراء في إشباع الحركة، واختلاسها، وتسكينها، ونوقشت توجيهات الأزهري في هذا الشأن، وتمّ التوصل إلى أنّ هذا الاختلاف إنّما هو من آثار النظام المقطعي[2]، ويمكن توضيح ذلك بما يأتي:

ذكر الأزهري اختلاف القراء في إشباع حركة الهاء، واختلاسها وتسكينها في الكلمات الآتية[3]: (يؤده)، (نوله)، (نصله)، (فألقه)، (يأته)، (يرضه)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أهْلِ الكتابِ من إن تأْمنه بقنطارٍ يُؤدّهِ إليك﴾[آل عمران75]، ﴿نولّهِ ما تولّى ونُصلّهِ جهَنّم وساءت مصيرا﴾[النساء115]، ﴿ومن يُرِد ثوابَ الدُّنيا نؤتِهِ منها﴾ [آل عمران145]، ومن كان يُريدُ حَرْثَ الآخرة نُؤتِهِ منها﴾[الشورى20]،﴿اذْهَبْ بِكتابي هذا فألْقِهِ إليهم﴾[النمل28]، ﴿وَمَن يأْتِهِ مُؤمنًا قدْ عَمِلَ الصّالِحات﴾[طه75]، ﴿وإنْ تشْكُروا يَرْضَهُ لَكُم﴾[الزمر7]، فروي أنّ هشامًا يقرأها بتسكين الهاء، واختلاس حركتها، وإشباعها[4].

([1]) يقال لها هاء الضمير، فإن كانت لمؤنث لحقتها ألف وقفًا ووصلاً، ولا تكون إلا زائدة، ولا تكون إلا متصلة بفعل، نحو: "يعلمه"، أو باسم ظاهر، نحو: "عصاه"، أو بحرف، نحو: "إنّه". انظر: القيسي. التبصرة في القراءات 57.

([2]) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة صفحة 182

([3]) انظر: الأزهري. علل القراءات 119، 120، 212، 490، 593.

([4]) انظر: عابدين الدسوقي. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر 16.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا يعني تغيرًا في البنية المقطعية للمقطع الأخير من هذه الكلمات؛ ففي الإشباع سيكون المقطع الأخير مكونًا من (ص + ح + ح)، وفي الكسر سيكون المقطع الأخير مكونًا من (ص + ح)، وفي حال التسكين سيتكون من (ص + ح + ص)[1]، فمثلاً كلمة نُولِّه:

في حالة الإشباع:

نُولِّهِ nu wal li hii ← (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ **ص ح ح**)

في حالة الكسر:

نُولِّهِ nu wal li hi ← (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ **ص ح**)

في حالة التسكين:

نُولِّهْ nu wal lih ← (ص ح/ ص ح ص/ **ص ح ص**)

يلحظ على التشكيل المقطعي ما يأتي:

في قراءة الإشباع يتماثل المقطعان الأول والثالث؛ فكلاهما من النوع القصير المفتوح (ص ح)، ويتماثل كذلك المقطعان الثاني والأخير في أنّ كلّاً منهما من النوع المتوسّط.

وفي قراءة الكسرة القصيرة يتماثل ثلاثة مقاطع: الأول، والثالث، والأخير في أنّ كلاً منها من النوع القصير المفتوح (ص ح)، ويبقى المقطع الثاني مقطعًا متوسّطًا مغلقًا (ص ح ص).

أمّا قراءة التسكين فيقل عدد المقاطع لتصبح ثلاثة مقاطع: أولها قصير مفتوح (ص ح)، والثاني والأخير مقطعان متماثلان؛ كلاهما من النوع المتوسط المغلق (ص ح ص).

([1]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 51.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

*أثر التشديد والتخفيف في التشكيل المقطعي.

1. تشديد عين الكلمة وتخفيفها.

ذكر علماء اللغة أنّ صيغة "فَعّلَ" يكثر استعمالها في ثمانية معانٍ[1]، ولعلّ أشهرها التكثير في الفعل، فجاء عند سيبويه[2]: "تقول: كَسَرْتُها وقطَعتُها، فإذا أردت كثرة الفعل قلت: كسّرته، وقطّعته، ومزّقته،... واعلم أنّ التخفيف في هذا جائز، كلّه عربيّ، إلا أن فعّلْتَ إدخالها ههنا لتبيين التكثير..، وقد يدخل في هذا التخفيف". وقد أشار إلى هذا المعنى الأزهري بكثرة في علله، أثناء توجيهه لقراءات القرّاء التي تخفف عين الكلمة، فتحول صيغتها من "فعّل" إلى "فعَل"، أو التي تضعّف عين الكلمة، فتحول صيغتها من "فعَل" إلى "فعّل"، على النحو الآتي:

في قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلوا﴾[آل عمران169] ذكر الأزهري أنّ ابن عامر وحده قرأ: "قُتِّلوا" مشدّدًا، وفي توجيهه لذلك قال[3]: "من قرأ قتّلوا بالتشديد، فهو للتكثير، ومن قرأ، قتلوا، فعلى فُعِل"، وفي هذا يتفق مع ما جاء في كتب القراءات[4] من أنّ التشديد يحمل على التكثير؛ لأنّه أراد تكرير القتل.

وفي قوله تعالى: ﴿فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأنعام44] ذكر أنّ ابن عامر أيضًا قرأ: فتّحنا بالتشديد، ووجّه ذلك بقوله[5]: "من شددّ التاء فلتكثير الأبواب، ومن خفّف فلأنّ

([1]) يكثر استخدام هذه الصيغة في ثمانية معانٍ هي: التعدية، والإزالة، وصيرورة الشيء إلى شبه شيء، ونسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتوجّه إلى الشيء، واختصار حكاية الشيء، وقبول الشيء، والتكثير في الفعل. انظر: الحملاوي، أحمد محمد. شذا العرف في فن الصرف. ط2. تحقيق عرفات مطرجي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت. 43- 44.

([2]) سيبويه. الكتاب 4: 64.

([3]) الأزهري. علل القراءات 130.

([4]) انظر: أبو زرعة. حجة القراءات 481/ القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع1: 364.

([5]) الأزهري. علل القراءات 180-181.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفعل واحد، وكلّ ذلك جائز، والتخفيف أكثر في القراءة". ويصدق على ذلك نصوص كثيرة نقلها الأزهري عن القراء، ووجّهها التوجيه ذاته[1].

تتفق الدراسة مع توجيهات الأزهري في هذا الشأن؛ لما في التشديد من وظيفة معنويّة متأتية من زيادة في المبنى لفظًا، وربما كان المراد من التضعيف هنا الشدة والعنف في القتل، وليس التكرير، وعلى أية حال ترى الدراسة أنّ اقتران معنى التكرير والتكثير مع تضعيف العين لم يأتِ جزافًا؛ لأنّ المتكلم يعمد إلى تكرير عين الكلمة -بتضعيفها- ويقصد بذلك تكرير المعنى المراد من الفعل، أي أنّ الجانب الصوتي المتأتي من تحوّل المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح) إلى مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، في الكلمة عند تضعيف عينها، يؤثر بصورة مباشرة على الجانب المعنوي أو الدلالي لها. ويمكن تمثيل أثر التغير الصوتي، الناجم عن التضعيف، في التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

fa taḥ nā ⟵ (ص ح/ ص ح ص/ ص ح ح).

بالتضعيف:

fat taḥ nā ⟵ (ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح).

يتحول المقطع الأول القصير المفتوح (ص ح) إلى مقطع متوسّط مغلق (ص ح ص) عند تضعيف عين الكلمة. ويمكن القول إنّ تكرير الصوت أدّى إلى تكرير المعنى، أو بعبارة أخرى: التضعيف في الجانب الصوتي أدّى إلى تضعيف في الجانب المعنوي.

([1]) انظر: الأزهري. المرجع السابق 195، 201، 206، 217، 295، 335، 426، 445، 562، 598، 658، 742، 749.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2. الياء في كلمة "ميّت".

عرض الأزهري اختلافات القراء في كلمة "ميّت" في بعض المواضع في القرآن؛ فذكر أنّ ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وأبا بكر عن عاصم قرأوها مخففة في كل القرآن، بينما شدّد يعقوب من هذا ما كان له روح كقوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِتِ﴾[آل عمران27]، وخفّف ما لا روح فيه، نحو قوله تعالى: ﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾[الفرقان49]، واتّفقوا كلهم على تخفيف قوله: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾، وقرأ نافع بتشديد هذا كلّه، وقرأ حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿الحَيَّ مِنَ المَيِّت﴾، و﴿بَلْدَةً مَيْتًا﴾، وخفّفوا: ﴿الأَرْضَ المَيْتَةَ﴾، و﴿أَوَ مَنْ كانَ مَيْتًا﴾، و﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[1].

وفي توجيهه لذلك جعلها صيغة واحدة، إحداهما مخففة من الثقيلة، فقال[2]: "من قرأ الميّت مشددًا، فهو الأصل، ومن قرأ الميْت مخففًا، فالأصل فيه التشديد وخفّف؛ ونظيره قولهم: هَيِّن وهَيْن، ولَيِّن ولَيْن".

فمن الملاحظ أنّ الأزهري يرى أنّ ميّت وميْت لغتان لا فرق بينهما، وأنّ الثانية خفّفت من الأولى، وهذا مذهب معظم اللغويين وعلماء القراءات[3]، وخطّأ من يفرّق بين اللفظين في الدلالة بقوله[4]: "وأمّا من قال: الميْت ما لم يمت، ووجهه إلى الموت، والميّت ما قد مات، فهو خطأ؛ يقال للذي مات ميّت وميْت، ولما سيموت ولم يمت، ميّت وميْت، قال الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهم مَيِّتون﴾، وبيّن الشاعر أنّ الميّت والميْت واحد، فقال:

([1]) انظر: الأزهري. علل القراءات 109.

([2]) الأزهري. المرجع السابق 110.

([3]) انظر: ابن سيده. المحكم [م. و. ت] 9: 543 / ابن منظور. لسان العرب (م. و. ت)/ القيسي. الكشف عن وجوه القراءات السبع 1: 339.

([4]) الأزهري. علل القراءات 110.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لَيْسَ مَنْ ماتَ فَاسْتَراحَ بِمَيْتٍ إنّما المَيْتُ ميِّتُ الأحْياءِ[1]

فجعل الميْت مخففًا مثل الميّت.

وأما ما اتفق القراء على تخفيفه وتشديده فالقراءة سنّة لا تتعدّى، وإن اختلفوا فقراءة كلٍ على ما قرأ ولا يجوز مماراته وتكذيبه".

ويمكن توضيح مسألة الأصل التي أشار إليها الأزهري من أنّ الأصل في ميّت "ميوت"، فاستثقلوا الواو المكسورة بعد الياء؛ لأنّ اللسان ينتقل عند النطق بها من أعلى نقطة أمامية في الحجرة الفموية، وهو وضع تطق الياء، إلى أعلى نقطة خلفية في الحجرة الفموية، وهو وضع نطق الواو، ثمّ يعود إلى أعلى نقطة أمامية للنطق بالكسرة، لذلك قلبوا الواو ياءً لتماثل اليـاء التي قبلها، ثمّ أدغموا الياء الساكنة في الثانية فصارتا ياءً مشددة، وهذا يمكن تمثيله بما يأتي:

may yit ⟵ may wit

المعادلة (4):

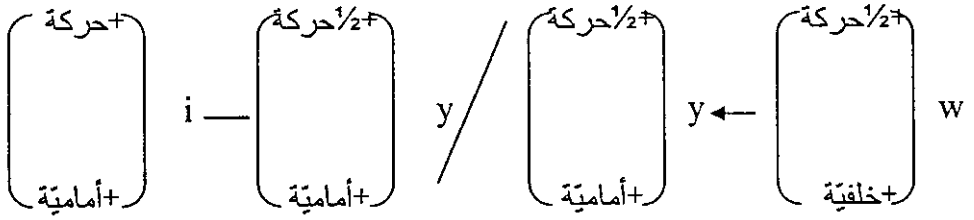

"تتحول الواو (نصف حركة خلفية)، إلى ياء (نصف حركة أمامية) في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بياء نصف حركة، ومتبوعة بكسرة (حركة أمامية)".

أمّا من قرأ بالتخفيف فإنّه استثقل تشديد الياء مع كسرها فأسكنها فصارت (مَيْتًا).

ويرى الدكتور سمير استيتية[2] أن التغيير الصوتي الذي يحدث يجري على مرحلتين:

([1]) الشاهد في التهذيب (مات) 14: 343.

([2]) انظر: استيتية. القراءات القرآنية 51.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1. التحول من مَيْيِت إلى ميْت (أي من ياء مشددة إلى ياء مكسورة من غير تشديد)

mayyit ⟵ mayit

وهذا يمكن تمثيله في المعادلة (5) التالية:

المعادلة (5)

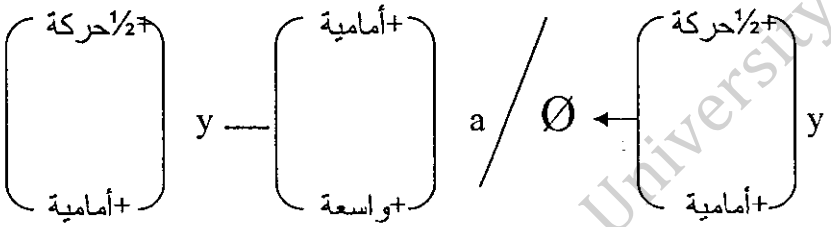

"تحذف الياء (نصف حركة أمامية) في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بفتحة (أمامية واسعة)، ومتبوعة بياء (نصف حركة أمامية)".

ب_ إسقاط كسرة الياء، كما هو واضح في الكتابة الصوتية:

mayit ⟵ mayt

وهذا يمكن تمثيله بالمعادلة التالية:

المعادلة (6)

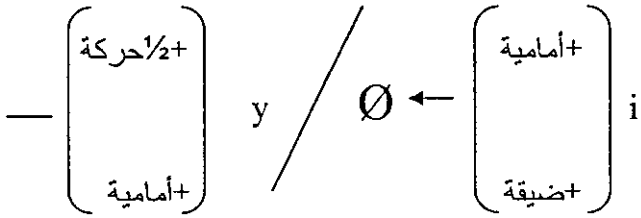

ويمكن توضيح أثر ذلك في التشكيل المقطعي على النحو الآتي:

مَيِّت may yit ⟵ (ص ح ص/ ص ح ص)

البناء الجديد:

مَيْت mayt ⟵ (ص ح ص ص)

فمن الملاحظ على التشكيل المقطعي أنّه تمّ اختزال المقطعين المتوسطين المغلقين (ص ح ص)، ليصبحا مقطعًا واحدًا طويلًا مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمـــة

بعد عرض هذه الدراسة لتوجيهات الأزهري للظواهر الصوتية في القراءات القرآنيّـــة، واستخلاص القواعد التي تنتظمها، فقد خلصت إلى النتائج الآتية:

1. لم يختلف الأزهري في توجيهه للظواهر الصوتية في القـــراءات القرآنيّـــة المتعلقـــة بالهمزة عمّن سبقه من العلماء؛ فرأى أنّ القراءات القرآنيّة صورة معبّرة عن لغـــات العرب التي تتصرف بالهمزة ما لا تتصرف في غيرها، فقد تراوحت اختيارات القراء فيما يخص الهمزة المفردة بين التحقيق والتسهيل والحذف والإبدال، وفيمـــا يخـــص الهمزتين المجتمعتين بين تحقيق أحداهما وتسهيل الثانية، وتحقيقهما معًـــا، وتحقيـــق أحداهما وتسهيل الأخرى مع إدخال ألف بينهما، وتحقيق أحداهما وإبـــدال الأخـــرى، وتحقيقهما مع إدخال ألف بينهما. إلا أنّه أحيانًا فرّق بين المهموز وغيـــر المهمـــوز دلاليًا؛ إذ جعل من التغير الصوتي تغيّرًا دلاليًا في بعض المواضع.
2. أثبتت الدراسة أنّ ما أشار إليه الأزهري وغيره من العلماء من أنّ من العـــرب مـــن يدخل ألفًا بين الهمزتين فرارًا من التضعيف، هو في حقيقته الصوتيّة إشباعٌ لحركـــة الهمزة الأولى، أو مطلٌ لها، وليس كما ظنّ المتقدمون أنّ العرب أدخلت ألفًا.
3. أكّدت الدراسة على أنّ تسهيل الهمزة أو ما يعرف بهمزة "بين بين" هو في حقيقتـــه الصوتية حذفٌ للهمزة مع إبقاء حركتها.
4. تكثر التغيرات الصوتية عند أداء بعض الأصوات في قراءات القراء لإحداث توافـــق صوتي بين صوتين أو أكثر من أصـــوات الكلمـــة الواحـــدة أو أصـــوات الكلمـــات

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المتجاورة، وأن كل صوت في أي كلمة يمكن أن تجري عليه تغيرات صوتية، وقد تكون هذه التغيرات مماثلة أو مخالفة.

5. تنبّه الأزهري إلى التغيّرات الصوتيّة التي تطرأ على الأصوات المتجاورة في قراءات القراء، ممّا لها علاقة بالمماثلة، تحقيقًا للانسجام الصوتي، وأشار إليها ضمن حديثه عن الإبدال والإدغام.
6. اكتفى الأزهري في توجيهه لقراءات القراء التي تتضمن ظاهرة المخالفة بالإشارة إلى الإزدواج اللغوي، دون أن يتعمّق في العلّة الصوتية لها.
7. توصلت الدراسة إلى أنّ التخفيف بحذف الحركة جائز على الإطلاق، وغير مشروط بضمة أو كسرة فقط، وهذا يؤيده وجود قراءات قرآنيّة تخفف الفتحة كقراءة ابن كثير لقوله تعالى: "تبّت بدا أبي لَهَبٍ"؛ إذ قرأها "لَهْب" بتسكين الهاء، وكذلك قراءة أبي عمرو لقوله تعالى: "في قلوبهم مَرَض"؛ إذ قرأها "مَرْض" بتسكين الراء.
8. تكلّم الأزهري عن الإمالة وأسبابها وموانعها، ولم يخرج في ذلك عمّن سبقه، وكان بصري المذهب في هذا الباب؛ إذ اعتمد على آراء الزجاج في أغلب مسائل الإمالة، إلا أنّه تنبّه إلى مسألة مهمة أثبتتها كتب القراءات، وهي أنّ قراءات القراء في هذا الباب تتبع الرواية ولا يقاس عليها؛ فقد يميل أحد القراء حروفًا ولكن لا يقاس عليها في قراءاته جميعًا.
9. توصّلت الدراسة إلى أنّ كثيرًا من التغيّرات الصوتيّة في القراءات القرآنيّة هي أثر من آثار النظام المقطعيّ العربيّ، كحذف الحركة الإعرابيّة عند الوقف، وإغلاق المقطع الأخير بهاء السكت. وتوصّلت أيضًا إلى أنّ المعالجة الصوتية الحديثة من

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خلال تعرف خصائص البنية المقطعية، تمكننا من تفسير كثير من الظواهر بطريقة علمية وموضوعية، بدلاً من التفسيرات التأملية التقليدية، التي عانت منها الدراسات اللغوية كثيرًا.

10. كان حديث الأزهري في ياءات الإضافة حديثًا مختصرًا بحسب الحاجة، إلى جانب أنّه في عرضه لها لم يفرد لها بابًا، يبيّن فيه مذاهب القراء فيها، كما فعل أصحاب كتب القراءات، وإنّما كانت آراؤه فيها منثورة في كتابه بحسب مواضعها في الكتاب. أمّا ياءات الزوائد، وهي ما سمّاها بـ "الياءات المحذوفة" فقد أفرد لها حديثًا في آخر كل سورة.

11. كثيرًا ما كان يعرض لتغيّر صوتي في قراءة ما ويكتفي بالإشارة إلى أنّها لغة، دون أن يعزو اللغات الواردة إلى قبائلها، بل كان يشير إلى أنّها لغات للعرب دون نسبة، إلا في مواضع قليلة.

12. غالبًا ما يعلل الأزهري اختياره لقراءة دون أخرى بعلل وحجج، ويمكن الإشارة إليها ضمن ما يسمى معايير التفضيل، وهي: تمام اللفظ، وتتابع القراء وإجماع أكثرهم على قراءة ما، والكثرة في العربية، وموافقة الرسم، واعتبار الأصل، والفصاحة، وموافقة قواعد اللغة، وأحيانًا سبب النزول، أو لوجود ما يقوّيها ويوافقها في المعنى والسياق والأخبار.

13. أثبتت الدراسة أنّ التفاضل بين القراءات مذهبٌ غير صحيح؛ لأنّ العلاقة بين القراءات علاقة تكامل لا تفاضل.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري. **اللباب في تهـذيب الأنـساب**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1980م.
- الأزهري، خالد بن عبدالله. **شرح التصريح على التوضيح**. ط1. تحقيق محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. **تهذيب اللغة**. تحقيق عبدالـسلام هـارون. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964م.
- ------. **القراءات وعلل النحويين فيهـا**. ط1. تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة. د.م: د.ن، 1991م.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. **شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزقزاق، ومحمد محي الدين عبدالحميد. بيروت: دار الكتـب العلمية، 1975م.
- استيتية، سمير شريف. **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية**. اربـد: عالم الكتب الحديث، 2005م.
- ------. **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**. اربد: عـالم الكتـب الحـديث، 2008م.
- الأعشى، ميمون بن قيس. **الديوان**. بيروت: دار صادر، 1994م.
- الأفغاني، سعيد. **في أصول النحو**. بيروت: المكتب الإسلامي، 1987م.
- امرؤ القيس. **الديوان**. ط1. بيروت: دار المعرفة، 2003م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد. **أسرار العربية**. تحقيق محمد بهجة البيطار. دمشق: المجمع العلمي العربي، 1957م.
- ------. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**. ط4. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. القاهرة: المكتبة التجارية الكبيرة، 1961م.
- ------. **البيان في غريب إعراب القرآن**. تحقيق طه عبدالحميد طه. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- الأنصاري، أبو جعفر أحمد بن علي. **الإقناع في القراءات السبع**. ط1. تحقيق أحمد فريد المزيدي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م.
- أنيس، إبراهيم. **الأصوات اللغوية**. ط5. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. ط1. اعتنى به عز الدين ضلي، وعماد الطيار، وياسر حسن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008م.
- برجشتراسر. **التطور النحوي للغة العربية**. ط2. صححه وعلق عليه رمضان عبدالتواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م.
- بشر، كمال. **علم اللغة العام_ الأصوات العربية**. القاهرة: مكتبة الشباب، 1987م.
- البغدادي، عبدالقادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.
- البنّا، أحمد بن محمد. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**. ط1. تحقيق شعبان محمد إسماعيل. بيروت: عالم الكتب، 1987م.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن أحمد. **غاية النهاية في طبقات القراء**. تحقيق برجشتراسر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1932م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ------. **النشر في القراءات العشر**. تحقيق علي محمد الضباع. بيـــروت: دار الكتب العلمية. 1970م.
- الجمحي، محمد بن سلام. **طبقات فحول الشعراء**. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1980م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق محمد علي النجـــار. بيـــروت: دار الهدى، 1913م.
- ------. **سر صناعة الأعراب**. ط1. تحقيق محمد السقا وآخرين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1954م.
- ------. **اللمع في العربية**. ط1. تحقيق حسين محمد محمد شرف. القاهرة: دار العلوم، 1978م.
- ------. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهـــا**. تحقيـــق محمد عبدالقادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
- ------. **المنصف**. ط1. تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1954م.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**. تحقيق أحمد محمد شاكر. طهران: مطبعة الأفست، 1966م.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي. **كتاب الثقـــات**. حيـــدر أبـــاد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، 1982م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ------. **أطراف مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق زهير ناصر الناصر. بيروت: دار ابن كثير، 1993م.
- حسان، تمام. **مناهج البحث في اللغة**. ط2. دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974م.
- الحلبوسي، رسول صالح علي أحمد. **الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي**. الإسكندرية: دار الإيمان للطباعة والنشر، 2006م.
- الحملاوي، أحمد محمد. **شذا العرف في فن الصرف**. ط2. تحقيق عرفات مطرجي. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، د.ت.
- الحموي، أبو عبيدالله ياقوت بن عبدالله. **معجم الأدباء**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.
- حميد بن ثور الهلالي. **الديوان**. ط1. تحقيق محمد يوسف نجم. بيروت: دار صادر، 1995م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. **التفسير المحيط**. تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م.
- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1985م.
- ------. **الحجة في القراءات السبع**. تحقيق عبدالعال سالم مكرم. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990م.
- ------. **مختصر في شواذ القرآن**. عني بنشره بجشتراسر. القاهرة: دار الهجرة، 1984م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة، 1969م.
- الداني، عثمان. **التيسير في القراءات السبع**. تحقيق أوتوبرتزل. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله أحمد بن عثمان. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**. تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وفالح مهدي عباس. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.
- الراجحي، عبده. **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م.
- الرازي، الإمام الفخر. **التفسير الكبير**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م.
- الزبيدي، أبو بكر. **طبقات النحويين واللغويين**. ط2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1980م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق عبدالجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، 1988م.
- أبو زرعة، عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. **حجة القراءات**. ط3. تحقيق سعيد الأفغاني. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982م.
- الزرقاني، محمد عبدالعظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**. ط1. تحقيق أمين سليمان الكردي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1995م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي، وجمال حمدي الذهبي، وإبراهيم عبدالله الكردي. بيروت: دار المعرفة، 1994م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل**. ط1. بيروت: دار الفكر، 1983م.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب. **طبقات الشافعية الكبرى**. ط2. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1970م.
- ابن السراج، أبو بكر. **الأصول في النحو**. تحقيق عبدالحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. **إصلاح المنطق**. تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون. القاهرة: دار المعارف، 1956م.
- سيبويه. أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر. **الكتاب**. تحقيق عبدالسلام هارون. بيروت: دار الجيل. 1990م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. **المحكم والمحيط الأعظم**. ط1. تحقيق عبدالحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م.
- السيرافي، أبو سعيد. **إدغام القراء**. تحقيق محمد علي عبدالكريم الردني. دمشق: دار أسامة، 1986م.
- السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1964م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- ------. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 1986م.
- أبو شامة الدمشقي، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع**. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. بيروت: دار الكتب العلمية، 1981م.
- شاهين، عبدالصبور. **في علم اللغة العام**. القاهرة: مكتبة الشباب، 1984م.
- الشايب، فوزي حسن. **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**. اربد: عالم الكتب الحديث، 2004م.
- الضباع، علي محمد. **الإضاءة في بيان أصول القراءة**. ط1. عني بقراءته محمد خلف الحسيني. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1999م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن**. ط2. تحقيق محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1954م.
- عابدين الدسوقي. محمد مصطفى الحسيني النقشندي. **روضة الشاكر في قراءة ابن عامر**. تحقيق أحمد محمد عبدالراضي. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2007م.
- عبدالتواب، رمضان. **التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**. القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، 1981م.
- ------. **لحن العامة والتطور اللغوي**. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2000م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- ------. **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث العلمي**. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1982م.
- عبده، داود. **أبحاث في اللغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان، 1937م.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن حسين. **التبيان في إعراب القرآن**. تحقيق محمد علي البجاوي. بيروت: دار الجيل، 1987م.
- ابن العماد. شهاب الدين أبو الفلاح عبدالحي العكري الدمشقي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. ط1. تحقيق محمود الأرناؤوط. بيروت: دار ابن كثير، 1989م.
- عمر، أحمد مختار. **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب، 1976م.
- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد. الموسيقى الكبير. تحقيق غطاس عبدالملك خشبة. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1977م. ص 1075.
- الفارسي، الحسن بن أحمد. **الحجة في علل القراءات السبع**. تحقيق علي النجدي ناصيف وآخرين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. **معاني القرآن**. ط3. تحقيق عبدالفتاح شلبي. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2002م.
- فريد، أحمد. **من أعلام السلف**. القاهرة: دار العقيدة، 2005م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري. **الشعر والشعراء**. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار المعارف، 1982م.
- القرالة، زيد خليل فلاح. **قراءة أبي عمرو بن العلاء: دراسة نطقية أكوستيكية**. اربد: عالم الكتب الحديث، 2004م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. **انباه الرواة على أنبـــاه النحـــاة**. ط1. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. القـــاهرة: المطبعة الأميرية، د.ت.
- القيسي، مكي بن أبي طالب. **التبصرة في القراءات**. تحقيق محي الدين رمـــضان. الكويت: منشورات معهد المخطوطات العربية، 1985م.
- ------. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**. تحقيق محي الدين رمضان. دمشق: مجمع اللغة العربية، 1974م.
- لبيد بن ربيعة العامري. **الديوان**. ط1. تحقيق عمر فاروق. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1997م.
- المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد. **دقائق التصريف**. تحقيق أحمد القيسي، وحـــاتم الضامن، وحسين تورال. مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.
- المازني، أبو عثمان. **المنصف في شرح التصريف**. ط1. تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1954م.
- ابن مالك، أبو عبدالله جمال الدين محمد. **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. تحقيـــق محمد كامل بركات. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن زيد. **المقتضب**. بيروت: عالم الكتب، 1981م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى. **السبعة في القراءات**. تحقيق شوقي ضـــيف. القاهرة: دار المعارف، 1972م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران. **معجم الشعراء**. تحقيق فاروق اسليم. بيروت: دار صادر، 2005م.
- مطر، عبدالعزيز. **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.
- ابن المعتز، أبو العباس عبدالله بن محمد. **طبقات الشعراء**. تحقيق عبدالستار أحمد فراج. القاهرة: دار المعارف، 1968م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. **لسان العرب**. طبعة مصورة عن طبعة بولاق. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1980م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. **مجمع الأمثال**. ط2. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل، 1987م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. **إعراب القرآن**. تحقيق زهير غازي زاهد. بغداد: إحياء التراث الإسلامي، 1977م.
- النعيمي، حسام سعيد. **أصوات العربية بين التحول والثبات**. بغداد: جامعة بغداد، 1989م.
- ------. **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**. العراق: دار رشيد للنشر، 1980م.
- الهاشمي، التهامي الراجحي. **بعض مظاهر التطور اللغوي**. المغرب: دار النشر المغربية، 1998م.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء. **شرح المفصل**. القاهرة: دار الطباعة المنيرية، د.ت.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرسائل والبحوث الجامعية:

- استيتية، سمير شريف. **الحركات بين المعايير النظرية والخصائص النطقية**. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات. مجلد2. عدد1. 1992م.
- بني مصطفى، عبير نواف. **التحليل النطقي والأكوستيكي للظواهر الصوتية في القراءات الشاذة**. رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور سمير استيتية، جامعة اليرموك، 2003م.
- ------. **الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي**. رسالة ماجستير، إشراف الدكتور سمير استيتية، جامعة اليرموك، 1993م.
- الشاعر، نصرالله محمد أحمد. **ياء الإضافة في قراءة أبي عمرو بن العلاء والكسائي تحليل وتوجيه**. رسالة ماجستير، إشراف الدكتور علي الحمد، جامعة اليرموك، 1996م.
- عبيدات، محمود مبارك. **توجيهات ابن خالويه الصوتية في القراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**. رسالة ماجستير، إشراف الدكتور علي الحمد، جامعة اليرموك، 1999م.
- المحاسنة، فايز عيسى محمد. **المقاطع وأثرها في أبنية الكلم العربية**. رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور فوزي الشايب، جامعة اليرموك، 2003م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

AL-Azhari's directions for the phonetic phenomena in the quran recitations
The book entitled "Al-qiraa'aat wa 'ilal annahwiyyiina fiiha" as a model

Prepared by : Nazek Nabeel Mohammad Al-Azzam
Supervised by : Dr.Mustafa Al-hayadreh.

This research aims to study Al-Azhary directions for the phonetic phenomena in the Quranic recitations,. In his book "Al-qiraa'aat wa 'ilal annahwiyyiina fiiha" a phonetic phonologic discussion , as he discussed in his book a lot of phonetic phenomena dictated from differences in readers recitations , and differentiation of Arab languages in that recitations.

This research composed of four chapters, in addition to the introduction which talked about : Alazhari profile , and introduction to the Quranic recitations.

The first chapter discussed the phenomena associated with the Hamza , the second chapter discussed the phenomena assimilation and dissimilation, the third chapter discussed the phonetic phenomena associated with vowels , and the fourth chapter was devoted for discussing some of the changes and phenomena in syllables.

The discussion in these chapters involved theoretical prefaces that showed some of the issues associated with phonetic phenomena, such as : their definition in classical and modern studies , its parts and forms , their objective, as well as discussion of Alazhari directions for those phenomena by showing and analyzing these directions first and then comparing them with what have been found by modern phonetic researches, through analyzing these phenomena in the light of modern phonetic science , and use its theories in describing those phenomena, and clarifying their changing views in it using phonetic writing , and phonological equations that explain what changes phonetic phenomena have undergone.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

According to that , Alazhari directions about that phenomena was accepted or refused .

After analyzing and discussing these directions the research concluded with the main results.

Keywords : Quranic recitations, phonetic phenomena, the hamza, assimilation, dissimilation, vowels, syllable.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University